

١٩٦٦
٢٢
٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

جون فيلبي
ودوره السياسي في شرقي الأردن
كانون أول ١٩٢١ نيسان ١٩٢٤

إعداد الطالبة
برجيت عمر محمود أبو الرب

إشراف
أ.و عبد العزيز عوض

٢٠٠٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

جون فيلبي

دوره السياسي في شرقي الأردن

كانون أول ١٩٢١ نيسان ١٩٢٤

إعداد الطالبة

برجيت عمر محمود أبو الرب

بكالوريوس تاريخ - جامعة اليرموك / كلية الآداب ١٩٩٤

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات منح درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

في قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة اليرموك

لجنة المناقشة:

١. أ. د. عبد العزيز عوض رئيساً ومشرفاً

٢. أ. د. علي محافظة عضواً

٣. أ. د. محمد رجائي ريان عضواً

اللاهراء

إلى أسرتي

تقديراً وعرفاناً

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الاهدا	ج
المحتويات	د
المختصرات	و
مقدمة	١

الفصل الأول: فيلبي نشأته ونشاطه السياسي

(كانون الأول ١٩٠٨ - حزيران ١٩٢١ م) ٢٥-٤

أولاً: نشأته وتعليمه	٥
ثانياً: المناصب التي تقلدها في حكومة الهند	٧
ثالثاً: دور فيلبي السياسي في العراق	٨
رابعاً: فيلبي في الجزيرة العربية وعلاقته مع الملك عبدالعزيز بن سعود	١١
خامساً: عودة فيلبي إلى العراق	١٨
سادساً: بعثة لورنس والنوصية بتعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن	٢٤

الفصل الثاني: فيلبي في شرقي الأردن ٧٤-٣٦

أولاً: تعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن	٣٧
ثانياً: الإدارة والمالية والجيش والمجلس التشريعي	٤٢
ثالثاً: فيلبي ورؤساء الحكومات في شرقي الأردن	٦٠
رابعاً: فيلبي وحزب الاستقلال	٦٨

الفصل الثالث: علاقة فيلبي بالأقطار المجاورة لشرقي الأردن ٧٥-٩٧

- ٧٦ أولاً: فلسطين
٨١ ثانياً: سوريا
٨٦ ثالثاً: نجد
٩٥ رابعاً: الحجاز
٩٨ خامساً: العراق

الفصل الرابع: استقالة فيلبي ورحيله عن شرقي الأردن ١٠١-١٢٥

- ١٠٢ أولاً: علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله بن الحسين
١٠٥ ثانياً: ثورة العدوان / آب ١٩٢٣
١٠٩ ثالثاً: فيلبي وثورة العدوان
١١٤ رابعاً: استقالة فيلبي وردود الفعل عليها
١٢٣ خامساً: مغادرة فيلبي شرقي الأردن في نيسان / ١٩٢٤ م
١٢٦ خاتمة
١٢٧ الملاحق
١٣١ المصادر والمراجع
١٣٧ الملخص باللغتين العربية والإنجليزية

المختصرات

- المختصرات العربية:

- د. ت	:	دون تاريخ نشر
- تر	:	ترجمة
- ع	:	عدد
- ص	:	صفحة
- ج	:	جزء

- المختصرات الأجنبية:

- R. F	:	Ruling Families.
- R.H.D	:	Records of the Hashimite Dynasties
- R.J.	:	Records of Jordan.
- C.B.R.	:	Chief British Representative.
- C.o	:	Colonial Office.
- M.E.D	:	Middle East Department
- T.J	:	Trans Jordan
- Vol.	:	Volume.
- No.	:	Number
- Enc.	:	Encolsure
- Ed.	:	Edition
- N.D.	:	No Date
- P.	:	Page
- PP.	:	Pages

مقدمة

سعت الحركة الصهيونية وأعوانها لضم شرقي الأردن لفلسطين من خلال المندوب السامي "هربرت صموئيل"، الذي استغل ضعف الحكومات المحلية في شرقي الأردن للعمل على أن تكون المنطقة تحت سيطرة حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين.

ولكن قدوم الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان (تشرين الثاني ١٩٢٠م) غير الوضع القائم، فقد أعادت بريطانيا النظر في سياستها المتعلقة بمنطقة شرقي الأردن، وجاء اتفاق القدس بين ونستون تشرشل والأمير عبدالله في (آذار ١٩٢١م) للتأكيد على نهج سياسي جديد في شرقي الأردن مختلف عن فلسطين، بينما سعت إدارة الانتداب في فلسطين برئاسة هربرت صموئيل لافشال هذا النهج، فالتقارير البريطانية المرفوعة إلى وزارة الخارجية البريطانية من صموئيل وإدارته أجمعت على أن الأمير عبدالله قد فشل خلال الفترة التجريبية المحددة له، فأرسلت الحكومة البريطانية بعثة لتقصي الحقائق، وتوصلت إلى أن تقارير صموئيل المرسلّة إلى وزارة الخارجية لا أساس لها من الصحة، وأوصت البعثة بتثبيت الأوضاع في شرقي الأردن ودعوة جون فيلبي من العراق وتعيينه معتمداً بريطانياً في عمان بدلاً من ابرامسون، رغبة من بريطانيا في تعزيز سيطرتها على المنطقة من خلال شخصية قادرة على إدارة الأمور في شرقي الأردن وأحكام سيطرتها عليها.

ويهدف البحث إلى الكشف عن الدور السياسي الذي قام به فيلبي في شرقي الأردن في سنوات التأسيس الأولى، وإلى إلقاء الضوء على تصرف فيلبي بمعزل عن تدخل إدارة الانتداب في فلسطين، ودوره في تطور إمارة شرقي الأردن، وإلى أي مدى تعاون فيلبي مع الأمير عبدالله؟ وهل كان فيلبي صادقاً في طرحه "تحقيق الاستقلال العربي"؟ وهل كان ملتزماً بالمبادئ التي طرحها؟ وهل أحب العرب وعمل بإخلاص معهم لدرجة اعتناق دينهم؟

مختلفة تحدث فيها عن الوضع في شرقي الأردن، وترجع أهمية أوراق فيلبي لتسجيلها
الحوادث التي وقعت في شرقي الأردن خلال الفترة (١٩٢١-١٩٢٤م).

كما استندت هذه الدراسة إلى وثائق وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات
البريطانية وإلى مصادر أساسية منها مؤلفات فيلبي وخاصة: أربعون سنة في الصحراء
Forty Years in the Wilderness وأيام عربية Arabian Days، فقد تحدث فيلبي
بالتفصيل عن حياته ونشاطاته السياسية في المنطقة العربية كشاهد عيان على الوقائع
التي شارك فيها، وكذلك اعتمدت الباحثة على الأعمال الكاملة للأمير عبدالله وعلى عدد
من الصحف.

وختاماً أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عوض المشرف على
هذه الدراسة والذي منحني من وقته وجهده الكثير لإنجازها، كما أشكر الأساتذة أعضاء
لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الدراسة، وأخص بالشكر أجد الزعبي
على ما قدم لي من العون والمساعدة، كما أتقدم بالشكر إلى الاخ محمد الحاج، والاخت
أمل يوسف أبو وعز لما قدمته لي من مساعدة في تبييض فصول هذه الرسالة وأشكر
كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول

فيلبي

نشأته ونشاطه السياسي

(كانون الأول ١٩٠٨ - حزيران ١٩٢١م)

أولاً: نشأته وتعليمه

ثانياً: المناصب التي تقلدها في حكومة الهند

ثالثاً: دور فيلبي السياسي في العراق

رابعاً: فيلبي في الجزيرة العربية وعلاقته مع

عبدالعزیز بن سعود.

خامساً: عودة فيلبي إلى العراق

سادساً: بعثة لورنس والتوصية بتعيين فيلبي

معتماً بريطانياً في شرقي الأردن.

أولاً: نشأته وتعليمه.

ولد هاري سانت جون فيلبي "Harry Saint John Philby" ^(١) في (٣ نيسان ١٨٨٥م) من أبوين بريطانيين في مزرعة للشاي في جزيرة سيلان ^(٢)، وكان ترتيبه الثاني في أسرة ضمت خمسة أبناء هم: توم، هاري، جاك، نيم وبادي، عمل والده في الزراعة في سيلان ^(٣)، وعندما بلغ هاري السادسة من عمره وكبرت العائلة قرر رب الأسرة العودة بها إلى إنجلترا ليتلقى أولاده العلم في مدارسها، فغادر سيلان مع زوجته وأولاده إلى إنجلترا في عام (١٨٩١م) ^(٤).

نشأ فيلبي مسيحياً محافظاً، وعاش حياة بسيطة تميزت بالزهد، وبالذهاب إلى الكنيسة للصلاة أيام الأحد، والتحق فيلبي بروضة أطفال في ويستبورن "Westbourne" ^(٥)، وفي عام (١٨٩٤م) التحق مع أخيه الأكبر بمدرسة داخلية في هينفيلد "Henfield" ^(٦)، وفي عام (١٨٩٨م) انتقل من هذه المدرسة إلى ويستمنستر "Westminster" وحصل في هذه المدرسة على منحة دراسية لتفوقه، ويصنف فيلبي مدرسته تلك بأن لها تقاليد عريقة ومعايير صارمة لا يمكن تجاوزها، وإدارتها حازمة، وكانت العقوبة الجسدية يلجأ إليها على نطاق واسع، وضمت المدرسة النابهين المتفوقين من الطلاب ولذلك اعتبرت أرفع المدارس الثانوية في مستواها ^(٧)، حيث اجتاز فيلبي الفصول الدراسية وهو في الطليعة فاختر رئيساً للطلاب في السنة الأخيرة من دراسته الثانوية وتخرج منها بامتياز ^(٨).

في عام (١٩٠٤م) التحق بجامعة كامبردج "Cambridge" واختص بدراسة اللغات الحديثة، فتعلم الفرنسية والألمانية والفارسية ^(٩)، واتجه في حياته الجامعية نحو

(١) يشير إليه فيما بعد باسم الشهرة فيلبي.

(٢) H. ST. J. Philby, Arabian days, 'London: Western Printing Services LTD, 1948', p.3.

(٣) خيرى حماد، عبدالله فيلبي، قطعة من تاريخ العرب الحديث، (بيروت: المكتب التجاري للتوزيع والنشر، د.ت)، ص ٢٧.

(٤) Philby, Arabian days, p.14.

(٥) Ibid, pp 15-16.

(٦) Ibid, p.18.

(٧) Ibid, p.24.

(٨) سليمان موسى، نوافذ غربية، ط١، (عمان: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٨٤)، ص ٢٣٣.

(٩) المرجع نفسه، ص ٢٣٣.

الأفكار الاشتراكية والليبرالية، وتعلّم كيف يحلّ ويعكّر دون خوف أو قيود، وكان النقد والمناقشة من مميزات الدراسة في كامبردج "Cambridge" حيث وجد فيليبي في حياته الجامعية سعادة كبرى، فاستطاع أن يناقش ويحادل في الأمور المتعلقة بالفلسفة والسياسة والاقتصاد، وتخرج منها نامتار (عام ١٩٠٧م)^(١)، وسجل نفسه في قائمة الراغبين في العمل في حكومة الهند، فاحتار دورة تدريب في اللغات الشرقية والفنون الهندي والتاريخ وتعلّم معادى اللغة العربية^(٢)، وفي عام (١٩٠٨م) غادر فيليبي ميساء لفيربول "Liverpool" في طريقه إلى الهند حيث قنّر له أن يقضي ١٠ سنوات متوالية خارج إنجلترا التي تبدلت خلالها كثيراً^(٣).

أهم مؤلفاته:

وصع فيليبي أكثر من عشرة محادثات عن العرب والجزيرة العربية، تحدث فيها عن أهم الرحلات التي قام بها في المنطقة العربية أهمها^(٤): قلب الجزيرة العربية، الجزيرة العربية، الجزيرة العربية الوهابية، الجزيرة العربية للربع الحالي، حاح في بلاد العرب، أيام عربية، النجود العربية، أربعون سنة في الصحراء، اليوبيل العربي^(٥).

أما أسماء مؤلفاته باللغة الانجليزية فهي^(٦):

The Heart of Arabia, Arabian Mandate, Arabia of the Wahhabis, The Legend of Lijman, Simon Peters Out, The Empty Quarter, Arabian Oil Venture, Philosophus in Carcere, Quatrains from Quod, Out of Step, The Background of Islam, Arabian Jubilee, Arabian Highlands, More Arabian Days, Saudi Arabia, Forty Years in the Wilderness, The land of Midian, The Right Side of Jordan.

وتشير Monroe الى وجود كتاب لفيليبي غير منشور باسم (Mesopotage).

(١) Philby, Arabian days, 29

(٢) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٣) Philby Arabian days, p 34

(٤) سليمان موسى، غريبون في بلاد العرب، ط ١، (عمان- ورلة الثقافة والفنون، ١٩٦٩)، ص ١٠٥.

(٥) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ١٠.

(٦) Elizabeth Monroe, Philby of Arabia, (London: Faber and Faber Ltd, 1973) pp 32٦-326

ثانياً: المناصب التي تقلدها في حكومة الهند.

وصل فيلي نازح (٢ كانون الأول ١٩٠٨م) ميناء بومباي "Bombay" في الهند، وسرعان ما تلقى الأمر بالذهاب إلى لاهور "Lahore"، وفي رحلة الذهاب استخدم القطار الذي فيه مع قطار آخر، وخرج وقتل أشخاص عدة، إلا أن فيلي كان محطوطاً حيث لم يحسب بالذي^(١)، وبغلة قطار آخر من لاهور "Lahore" إلى جيلوم "Jhelum" في شمال الهند^(٢)، وكنت القارة الهندية تمر في مرحلة إصلاحات منتو مورلي "Minto-Morley" التي تدعو إلى إشراك الهنود في حكم بلادهم^(٣).

استمر فيلي في جيلوم "Jhelum" عدة تسعة شهور في مرحلة التدريب، ثم صر الأمر بقله إلى راولپندي "Rawalpindi" وهي أكثر أهمية من جيلوم "Jhelum" لوجود حاميه عسكريه كبيره فيها عوم بالمناورات العسكرية، وأرسل فيلي إلى هناك لكي يقدّر قيمة الأصرار التي يمكن أن تحدث بسبب المناورات وبعد تقريراً إحصائياً حول الماشية الموجودة في تلك المنطقة، فعصى عدة أسانيع متباعدة في المناطق وكان سعداً بعمله^(٤)، وقدّر لمديريه راولپندي "Rawalpindi" أن تلعب دوراً هاماً في حياته المقبلة، حيث تعرف فيها على دوراً، وتم زواجهما في أيلول ١٩١٠^(٥).

اسفل فيلي بعد ذلك مع زوجته للعمل في أمبالا "Ambala" ومسكك اجتبر امتحان الكفاءة ببلغة الأوردو "Urdu"، وعمل في أمبالا "Ambala" في قسم الإبراداب^(٦)، وفي هذه المدينة رزق فيلي ودورا طفليهما الأول وقصوا فترة أربعة عشر شهراً فيها وكان أطول مدة مقاربة مع أي مدينة أخرى^(٧).

اسفل فيلي في عام (١٩١٢م) إلى امرسار "Amritsar" لأغراض التدريب، وبعدها خيرته السلطات الانجليزية بين الاعمال إلى موري "Murree" أو راجانور

Philby Arabian days, pp 36-37

(١)

حبري حماد، المرجع السابق، ص ٣٩

(٢)

Philby Arabian days, p 40

(٣)

Ibid p.43

(٤)

حبري حماد، المرجع السابق، ص ٣١-٣٢

(٥)

Philby Arabian days, p 6٢

(٦)

Elizabeth Monroe Op cit. p 57

(٧)

"Rajanpur"، فاختار الموقع الثاني^(١) لأنه حذاب بالسنة له، حيث يقع في منطقة ثانية يمكنه فيها القيام بالاستكشاف، وعين صابطا في راجانپور "Rajanpur"^(٢).

في عام (١٩١٤م) عين باننا لحاكم لياپور "Lyallpur" وكانت هذه المدينة تعني الحية مقاربه مع مدينة راجانپور "Rajanpur"، ولم يمض أشهر على توليه منصبه الجديد حتى بدأت الحرب العالمية الأولى، فحاول فيليبي التطوع في الجيش ولكن طلبه رفض وكان الرد أن الضرورة تقتضي بقاءه في منصبه^(٣).

حصل فيليبي على فرصة رغب فيها فأصبح رئيساً لقسم الصحافة في قسم البحث الجنائي في السجاء "Punjab"، وكان عليه أن يكتب مقالة اسبوعية وأن يراقب صحافة السجاء، وبعد هذا المنصب لأنه اختير له بناء على قدراته وخدماته لا على أساس المحسوبية والوساطة^(٤).

ذهب فيليبي إلى كالكتا "Calcutta" في شباط (١٩١٥م) ليتسلم جائزة مقدارها ٣ الاف روبية لاختياره امتحان لغة الأوردو "Urdu"^(٥)، ودل ذلك على أن فيليبي كان ذكياً ونشطاً في دراسة اللغات فحصل على المكافآت من اجتياز اختبارات اللغة التي تحدت حسب اللغة التي بدرسها، وفي الفترة الواقعة بين (١٩١١-١٩١٥م) حصل على ١٠ الاف روبية سنن السائج الباررة التي حققها من اختبارات اللغة^(٦).

ثالثاً: دور فيليبي السياسي في العراق.

عمل فيليبي على مسرح جديد بعد خدمته الطويلة في حكومة الهند، فأثناء فترة إجارته في بومباي "Bombay" سمع أنه من المتوقع نقله إلى العراق^(٧) في عام (١٩١٥م) للعمل مع الحملة البريطانية^(٨) العسكرية لاحتلال العراق، حيث كانت الحرب

(١) Ph. by, Arabian days, pp.68-64.

(٢) Elizabeth Monroe, Op Cit., pp.41-42.

(٣) سليمان موسى، بواكب غربية، ص: ٢٣٤

(٤) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p.42.

(٥) Ibid, p 44

(٦) Ibid, p 37

(٧) Elizabeth Monroe, Op Cit., p.45, p.45

(٨) سليمان موسى، بواكب غربية، ص: ٢٣٤

العالمية الأولى دائرة رحاها من دول الحلفاء ودول الوسط، وقل فيلبي العرض ومضى إلى البصرة، حيث كان الجيش البريطاني يحاول التقدم نحو بغداد بعد احتلاله جزءاً من جنوب العراق^(١).

عمل فيلبي في الدائرة السياسية الملحقة بالحملة العسكرية التي كان يرؤسها السير بيرسي كوكس "P. Cox"^(٢)، ولا سيما أن الدائرة كانت بحاجة إلى موظفين من ذوي الخبرة الإدارية وملمين باللغات المتعددة، فقرر فيلبي أن يكون في طليعة هؤلاء - قبل أن يعين بعد فترة قصيرة - مساعداً مالياً لكوكس^(٣)، وشعر فيلبي بحكم عمله في الدائرة المالية بضرورة وجود مصرف بريطاني يمول احتياجات القوات البريطانية، ولا سيما أن المصرف الوحيد الموجود في البصرة لا يمكن أن يقوم بجميع الأعمال الموكلة إليه، واقتنع كوكس بذلك، فأقام مفاوضات مع بنك الشرق البريطاني "Eastern British Bank" أسفرت عن فتح فرع له في البصرة، وأصبح المصرف الرسمي للإدارة المدنية والحكومة العراقية حتى تأسيس مصرف الراقدين^(٤)، ثم عين فيلبي رئيساً لدائرة الواردات بالإضافة إلى منصبه الأصلي كمساعد مالي للمندوب السياسي، ولم يمض مدة في عمله الجديد^(٥) حيث عرض عليه كوكس أن يعمل صابطاً سياسياً إما في العمارة أو الكويت فاختار أولهما^(٦).

قصى فيلبي عدة أشهر في العمارة، لكنه لم يكن مسروراً في عمله الجديد على الرغم من فرص التحكم والنفوذ، فهو يريد أن يكون في بغداد ويلعب دوراً قيادياً، فصاعت حالته النفسية، فكتب إلى كوكس أنه بحاجة إلى الراحة والاستجمام، وأن عمله في العمارة في وسع أي موظف صغير القيام به، فتم نقله من العمارة إلى بغداد ليتولى

(١) سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ص ١٠٤.

(٢) بيرسي كوكس P Cox ١٨٦٤-١٩٢٧ ساسي بريطاني، تلقى علومه في الأكاديمية العسكرية

الملكية في ساندهيرست Sandhurst، خدم حكومته في الهند من (١٨٨٤-١٨٩٠م) واحتل مناصب

سياسية في بلاد فارس في الفترة الواقعة بين (١٨٩٢-١٩١٤م)، وكان له دور سياسي في العراق من

عام (١٩١٥م) إلى (١٩٢٠م) حيث أصبح مندوباً سامياً على العراق، وقام بتوقيع المعاهدة البريطانية

العراقية عام (١٩٢٢م)، تقاعد في (أيار عام ١٩٢٣م)

The New Encyclopaedia Britannica. Vol 3, U S A Chicago University Press. 1991 p 699

Philby, Arabian days, p.92.

(٣)

Ibid, pp. 98-99

(٤)

Ibid, p. 107

(٥)

Ibid, p. 123

(٦)

ويلسون لأنه يرى أن على بريطانيا أن تحافظ على عهودها لأهل العراق، وتقيم علاقة صداقة وطيدة الدعائم معهم^(١).

أدرك ويلسون أن من يعارض مشاريعه وحططه هو فيلبي، فأبرق إلى كوكس يطلب الاجتماع به في بغداد، فتم له ذلك وأبلغه بأن يوفد فيلبي على رأس البعثة المتجهة إلى الجزيرة العربية بناءً على اتفاق سابق بين فيلبي وويلسون، مقابل أن يحتل ويلسون مركز فيلبي كنايب للمندوب السامي في بغداد^(٢)، ومهد ذلك للتاريخ ارتباط حياة فيلبي ارتباطاً وثيقاً بالجزيرة العربية.

رابعاً: فيلبي في الجزيرة العربية وعلاقته مع عبدالعزيز بن سعود.

رأس فيلبي بعثة سياسية مؤلفة من الكولونيل هاملتون وهو أستاذ الكوكل السياسي البريطاني في الكويت، والكولونيل كانليف أون "Cunliffe Owen" الذي قدم إلى العراق بصفته مستشاراً عسكرياً في (تشرين الأول ١٩١٧م)^(٣). ولعل أبرز مهام هذه البعثة^(٤).

١ - القرار البريطاني بإشراك ابن سعود في القتال ضد ابن رشيد أمير حائل الذي كان حليفاً للأتراك^(٥).

٢ - توثيق العلاقات بين ابن سعود وبريطانيا^(٦): كانت العلاقات السياسية بين بريطانيا وابن سعود أقوى من علاقاتها مع آل رشيد، فقد استعلت بريطانيا اندلاع الحرب

(١) Philby Arabian days, p. 141.

(٢) Philby, Arabian days, pp. 142-144

(٣) صلاح الدين المحمد، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، جزء ٢، ص ١٩٢. أبو إسحاق، عبدالعزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، نر عبدالفتاح ياسين، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٥)، ص ١٢٧.

(٤) كانت البعثة مبنية وعسكرية في آن واحد، إذ تضمن عليها أن تكشف إمكانية إشراك ابن سعود بصورة إيجابية في القتال.

(٥) جوريف كوستنر، العربية السعودية (١٩١٦ - ١٩٣٦م) من القبيلة إلى المملكة، نر شاكر إبراهيم سعيد، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص ٣٣.

(٦) المرجع نفسه، ص ٣٣.

العالمية الأولى من أجل إنكفاء روح العداء بين حائل والرياض عندما فشلت في كسب آل رشيد إلى جانبها في الحرب^(١).

بدأت المحادثات السعودية البريطانية فور وصول البعثة إلى الرياض في (٢١ تشرين أول عام ١٩١٧م)، وعقد الاجتماع الأول الذي تناول علاقات ابن سعود بالكويت في (نهاية تشرين الأول عام ١٩١٧)، وعندما انتهى بحث المشاكل المتعلقة بالكويت، توقف هاملتون عن حضور الاجتماعات وغادر الرياض إلى الكويت، وكان كل ما يهم فيلي في هذه الاجتماعات الحيلولة دون أي نزاع بين ابن سعود والملك حسين، وتوجيه اهتمام ابن سعود إلى حصمه ابن رشيد لمحاربتة والقضاء عليه باعتباراه عدواً لبريطانيا ومالياً للأتراك، وحقق فيلي هدفه الأول بيسر وسهولة، وحصل على وعد من ابن سعود بالامتناع عن القيام بأي عدوان على أراضي الملك حسين، ولم يتوان فيلي عن تقديم هذه الوعود والتأكيدات للملك حسين^(٢)، أما بالنسبة لهدفه الآخر فقد أوضح ابن سعود أنه على الرغم من عدم وجود أي خلاف أبداً بينه وبين ابن رشيد إلا أنه لا يرى مانعاً من القضاء على منافس قوي^(٣).

فقد ذكر ابن سعود لفيلي: "أما أمر حائل يا مستر فيلي فإذا تركتم أمرها لي فأنا أعالجه بالسباسة وإذا ألحتم عليكم بالممدد"^(٤)، وكانت تقديرات فيلي والكولونيل كونليف أوبن "Cumliffe Owen" -الذي رافقه كخبير عسكري- أن إعداد قوات ابن سعود للهجوم على حائل يحتاج إلى ستة أشهر، وأوصى فيلي بأن يقدم لحاكم نجد خمسون ألف جنده شهرياً لمدة ثلاث أشهر، بالإضافة إلى عشرين ألف جنده أخرى وعشرة آلاف بدفية جديدة مع أسلحة ثقيلة وتجهيز جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل. واعتقد فيلي أن إنجازاً عظيماً يمكن تحقيقه على أساس مقترحاته^(٥).

ولم يستطع فيلي التفت في الموضوع إلا بالرجوع إلى حكومته، فبعث بتقريره إلى بغداد (في بداية تشرين الثاني عام ١٩١٧م) شارحاً جميع الأمور، مؤكداً أنه في

(١) محمد عبدالله الزعاري، امراء آل رشيد في حائل، ط٢، (الرياض: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ص ١٧٧.

(٢) حبري حماد، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٧.

(٣) Philby, Arabian days. pp. 153-154.

(٤) محمد عبدالله الزعاري، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٥) جويريف كومستور، المرجع السابق، ص ٣٤.

حالة وصول المال والسلاح فإن حيش عبدالعزير (الوهابي) سيكون مستعداً للرحيل على حائل في نيسان عام (١٩١٨م)، وكان على فيليبي الانتظار بضعة أسابيع قبل أن يصله الرد على تقريره^(١).

غادر فيليبي في بداية عام ١٩١٨م إلى جدة حيث علم عبدالعزير بتوقف البعثة البريطانية القادمة من القاهرة إلى جدة، وعدم السماح لها بالسفر إلى الرياض عبر الحجاز^(٢)، لأن الملك حسين لا يرغب بقيام معاوصات بين بريطانيا وعدوه ابن سعود^(٣)، فطلب فيليبي التوسط في الأمر وتعهّد لابن سعود إذا أذن له بالسفر إلى الحجاز أن يعود عاجلاً ومعه المعتمد البريطاني، فأذن عبدالعزيز له بالسفر وأرفقه برهط من رجاله، فعاد الرياض في (كانون الثاني ١٩١٨م) متوجّهاً إلى الحجاز، وأرسل معه ابن سعود كتاباً إلى الملك حسين يعبر فيه عن ولائه له لكنه لم يؤثر في الملك حسين^(٤).

وأبرق فيليبي قبل سفره إلى بيرسي كوكس يحثه بالتطور الجديد معتدراً عن عجزه عن انتظار موافقته وتعليماته بشأن السفر بطلاً لخطورة الوضع^(٥). وأوفدت القاهرة معوثها هوجارث "Hogarth" - وهو مدير المكتب العربي في القاهرة - إلى جدة حال معرفتها بوصول فيليبي إليها لمناقشة السياسة البريطانية تجاه العرب بصورة عامة^(٦)، وعقد فيليبي وهوجارث مع الملك حسين عدة اجتماعات بشأن علاقته مع ابن سعود، واقناع الملك حسين بمساعدة ابن سعود في هجومه على حائل لكن الاجتماعات اختلفت في تحسين العلاقات^(٧)، ويذكر فيليبي في تقرير له أن الملك حسين لا يعارض احتلال ابن سعود لحائل فحسب، بل كان يرغب بشدة في إراحة حاكم نجد عن المسرح كلاً^(٨).

(١) Philby, Arabian days, p. 154.

(٢) أمين الريحاني، ملك العراق فيصل الأول، ط٤، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨)، ص ٢٣٨.

(٣) Philby, Arabian days, p. 154.

(٤) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ٢٣٨ ٢٣٩ صلاح الدين المختار، المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٥) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٦) Philby, Arabian days, p. 158.

(٧) سلمان موسى، الحركة العربية، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ - ١٩٢٤، ط٢، (بيروت: دار القهار للنشر، ١٩٧٧)، ص ٦٠٦.

(٨) جوريف كوستنر، المرجع السابق، ص ٣٥.

يعتقد فيلبي أن عدااء الملك حسين الشخصي لابن سعود كان شديداً لدرجة لا يمكن معها المصالحة، لذلك فإن التعاون بين الحاكمين مستحيل ولا بد من السماح لكل حاكم أن يفرص سيطرته على جزء من شطه الجزيرة العربية^(١)، وهكذا فشلت اجتماعات فيلبي مع الملك حسين، فقرر هوجارث وفيلبي أن يطلبوا من الملك حسين السماح لهما بالعودة إلى القاهرة والرياض، لكن الملك حسين رفض السماح لفيلبي بالعودة عن طريق الدر - الطريق التي جاء منها-^(٢) فصار مع هوجارث إلى القاهرة وقضى أياماً فيها، ثم عادر إلى فلسطين وبعد ذلك توجه إلى البصرة حيث كان بيرمي كوكس قد غادر بغداد ليصبح وزيراً مفوضاً في طهران، وحلفه في منصبه أرنولد ويلسون Arnold Wilson قائماً بأعمال المندوب المدني، وسرعان ما تلقى فيلبي أوامر بالتوجه فوراً إلى الرياض^(٣)، وسُرَّ ابن سعود لعودة فيلبي، وأراد أن يسمع من فيلبي حديثاً مطولاً عن المحادثات التي قام بها مع الملك حسين، كما فرح لسماعه بأن الحكومة البريطانية وافقت على تزويده بحمسة آلاف بندقية ومائة صندوق من الذخيرة وخمسة آلاف ليرة ذهبية في الشهر الواحد^(٤).

كان سبب عودة فيلبي السريعة إلى نجد علمه باستعداد ابن سعود للهجوم على حائل حيث بدأ الرجف تحاهاها في (أب عام ١٩١٨م)، ورفض ابن سعود السماح لفيلبي بالاشتراك في العمليات العسكرية متذكراً ما حدث لشكسبير "W. H. Shakespear"^(٥) الذي توفي في المعركة التي دارت رحاها بين ابن سعود وابن رشيد فأخذ فيلبي يرقب المعركة من بعيد^(٦)، فتعلم ابن سعود إلى قلب جبل شمر ونمر بعض مراكب ابن

(١) جوزيف كومستتر، المرجع السابق، ص ٣٥

(٢) حبري حماد، المرجع السابق، ص ٦٤.

(٣) Philby Arabian days, p.163.

(٤) Philby, Arabian days, pp. 163-164

(٥) شكسبير صابط بريطاني عمل مقيماً سياسياً في الكويت "Political Agent"، أرسل إلى ابن سعود

لإقناعه بمهاجمة ابن رشيد خلف الأثر كقتل في إحدى المعارك مع آل رشيد بالقرب من حائل Elizabeth Monroe, Op. Cit., pp. 48, 58.

(٦) صلاح الدين المقطار، المرجع السابق، ص ١٩٦.

الرشيد، ووصل إلى حائل نفسها، التي كانت على درجة من القوة جعلت الهجوم عليها دون مدفعية مستحيلاً^(١).

قام ابن سعود بمحاصرة ابن الرشيد في حائل^(٢)، وحقق ابن سعود بعض الانتصارات وتمكن من مطاردة طول ابن الرشيد المهزومة، لكن النصر لم يكن حاسماً فعزم ابن سعود على استئناف القتال بعد إعادة تنظيم قواته وتلقي امدادات جديدة^(٣)، وهذا الأمر يتفق مع المخططات البريطانية التي تهدف إلى القضاء على إمارة آل رشيد ومصلحة ابن سعود^(٤).

وفي فترة القتال بين ابن سعود وأمير حائل ابن رشيد في (اب عام ١٩١٨م) توجه فيليبي إلى قلب الجزيرة العربية، وقام برحلاته إلى الحرج والأفلاج ووادي الدواسر لاستكشاف مجاهلها والاطلاع على أحوالها وجغرافيتها^(٥) وتسجيل أسماء المواقع وارتفاعاتها، وفيما بعد لقيت تقاريره ومعلوماته ترحيباً من قبل الحكومة في لندن^(٦).

تلقى فيليبي الأمر بالعودة إلى العراق، ويذكر ذلك بقوله: - "وأعد مركب لنقلني إلى البصرة في (تشرين الثاني عام ١٩١٨م)، وغادرت الجزيرة العربية بعد أن قضيت سنة فيها، وقد عمري شعور حزين بأن قصة حياتي في الجزيرة العربية قد انتهت قبل أوانها، وأنظر ورأي إلى تلك السنة التي أعتبرها أسعد سني حياتي دون أن يساورني الأمل بأنها قد تعود"^(٧).

سافر فيليبي إلى العراق في (٨ تشرين الثاني عام ١٩١٨م)، وقضى بضعة أسابيع وهو يجمع الوثائق ويصنف الأحداث ويرتب الوقائع، ليضعها كلها في تقرير رسمي يقدمه إلى أرنولد ويلسون بوصفه المندوب السياسي عن بعثته، لكن فيليبي غادر العراق إثر إعلان أرنولد ويلسون مشوراً رسمياً قرر فيه أن أهل العراق لم يصلوا بعد إلى المرتبة التي تؤهلهم للاستقلال، فوضع المحطات اللازمة لإجراء انتخابات في

(١) جون فيليبي، ماريج نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تر. عمر الديرزاوي، ط١، (القاهرة مكتبة مدبولي، ١٩٤٤)، ص ٤٣٣.

(٢) محمد عبدالله الرعاعي، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٣) Philby, Arabian days, p. 170.

(٤) محمد عبدالله الرعاعي، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٥) سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ص ١٠٤.

(٦) سليمان موسى، نوافذ عربية، ص ٢٣٦.

(٧) Philby, Arabian days, p. 172.

المدن الرئيسية لتأليف مجالس بلدية يكون رؤساؤها وموظفوها من البريطانيين ويكون لأعضائها المنتخبين حق المناقشة دون الاقتراع^(١). وعمل ويلسون على توسيع رقعة المناطق التي يحلها الإنكليز في العراق دون استشارة لندن، فرأى فيلبي أنه ليس باستطاعته العمل تحت إمرة ويلسون الذي أحل بالو عود البريطانية السابقة لأهل العراق، فطلب إحارة طويلة وافق عليها ويلسون دون تردد، فعاد فيلبي العراق في طريقه إلى بلاده حيث وصل إنجلترا في (كانون الثاني عام ١٩١٩م) بعد غياب عنها دام أكثر من عشر سنوات^(٢).

حدث تطور جديد حمل فيلبي إلى مسرح الأحداث مرة ثانية، حيث تلقى في منتصف شهر (أذار ١٩١٩م) برقية عاجلة تطلب منه الاشتراك في المؤتمر الذي ستعقده وزارة الخارجية في لندن لبحث شؤون الشرق الأوسط، سيما بحث مسألة منطقة حرمة^(٣)، فهي مركز تجاري هام على الطريق بين الحجاز وسوريا وبجدة^(٤)، فهي موق هامة بأنها بدو الداخل لبيع قطعانهم لتجار الساحل^(٥)، وفي حرمة شب أول براع على بين ابن سعود والشريف الحسين، فحرمة خاضعة لأمير مكة اسمياً^(٦) أما فعليا فهي منطقة يطمع فيها بشدة كل من الملك حسين وابن سعود، وسكانها لم يدفعوا حرية لأي منهما لعدة سنوات ولم يحصعوا للسيطرة فعليا^(٧).

وفي المؤتمر الذي دعت إليه وزارة الخارجية البريطانية في لندن سنة ١٩١٩م تقرر تحويل الملك حسين رسميا احتلال المنطقة المتنازع عليها، لتؤكد لهم أن قوات الملك حسين المدربة والمجهزة جيدا تستطيع أن تلحق الهزيمة بجيش نجد (الوهابي)، لذا تقرر أن حرمة جزءا من المملكة الحجازية ويُسمح للشريف حسين باتخاذ الخطوات التي يراها كفيلة بأشاث حقوقه فيها، واستقر الرأي أيضا على إبلاغ ابن سعود بهذا القرار مع التحذير من معنة التدخل في الأمر حتى لا يحمر ثقة الحكومة البريطانية

Philby, Arabian days, p. 173.

(١)

(٢) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ٧٢.

Philby, Arabian days, pp. 174-176.

(٣)

(٤) جويرف كوستر، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٥) بنو لميشن، المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٦) م ف مسون ولينر، بريطانيا والدول العربية، تر أحمد عبدالرحيم مصطفى، (القاهرة: مكتبة

الأنجلو مصرية، ١٩٥٢)، ص ١٨٩.

(٧) فيلبي، تاريخ نجد، ص ٤٣٥.

ومحة الخمسة الاف حنيه الشهرية^(١)، عندما دُعي فيلبي لانداء رأيه قال: "ليس منكم من رأى القوات الوهابية أو درسها، أستطيع القول بكل حزم أنه إذا نشب القتال فإن الوهابيين لن يجدوا صعوبة قط في الحاق الهزيمة بالقوات الحجازية، وسيهرع ابن سعود في تعبئة قواته للدفاع عن حرمة، لقد وعد أهلها بالدفاع عنها وسيبذل وعده سواءا قطعت المساعدة المالية عنه أو لم تقطع". حرج المؤتمرون وهم يهرأون برأي فيلبي ويعتقدون أن وجهة نظره خاطئة^(٢).

عندما أرسل الملك حسين إليه الثاني عبدالله على رأس حملة قوية لإحتلال حرمة بأي ثمن، وبعد وصوله إلى ثربة مكث فترة في معسكر محصن وأحد يعاقب بعض الأهالي المشكوك في ولائهم^(٣)، وهنا ثار أهل نجد وحاطبوا ابن سعود بقولهم: "هيا امتشق حسامك وسر بنا إلى المعركة لنقذ أخواننا من براثن الشاين عن الدين، ليس عارا أن تنقّي الديار المقدسة في عهدة رحل استحل دماء أخواننا في العقيدة"^(٤)، استجاب ابن سعود وأرسل قوة وهابية إلى حرمة، فقام الأحوال بمهاجمة معسكر عبدالله وبمكنا من تحقيق النصر وضم حرمة إلى نجد في (١٩ أيار عام ١٩١٩م)^(٥)، ولم يتابع ابن سعود هذا النصر ولكنه احتفظ بترية كما احتفظ بحرمة^(٦).

بعد انتصار قوات ابن سعود على قوات الملك حسين عقدت وراة الخارجية البريطانية مؤتمرا ثانيا في لندن^(٧)، وتلقت وراة الخارجية برقية من القنصل البريطاني في جدة يوم (٢٠ أيار عام ١٩٢٠م) يقول فيها أن جدة اكتظت باللاجئين الذين فروا من الطائف ومكة خوفا من الوهابيين، ومنهم أحد عشر ألف هندي من رعايا بريطانيا، وأصبح من المتوقع انتشار الأوبئة بينهم، مطالبا حكومته بإرسال عدد من البواخر لنقل

(١) فيلبي، تاريخ نجد، ص ٤٣٥.

(٢) Philby, Arabian days, pp. 176-177.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد، ص ٤٣٤.

(٤) هو اميشان، المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد، ص ٤٣٤، سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٦١٢.

(٦) وليمر، المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٧) حين حصر الحراء راهم فيلبي مطاطى الرؤوس وقال لهم اذهب. يبدو أننا راها على الجواد الحاسر، على الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط ٢، (الس. دار كوفال للنشر، ١٩٩٢)، ص ١٩٢-١٩٣.

اللاحقين، لكن الحكومة البريطانية رأت أنها لا تستطيع أن تعمل شيئاً لهؤلاء الناس^(١). وأدى فيليبي رأيه حيث قال: "إن بريطانيا لو وافقت على احتفاظ ابن سعود بواحتي تربة والخرمة لرضي بذلك وتوقف عن الزحف"^(٢).

تعهد فيليبي أن يذهب بنفسه إلى ابن سعود لاقاعه فوافق المؤتمر على رأيه وأعدت له طائرة خاصة لنقله إلى الحجاز، فعاد فيليبي لندن وعاد وصوله إلى القاهرة، علم أن ابن سعود قد أوقف الزحف وعاد إلى الرياض، فلم يبق هناك حطراً على اللاجئين في جدة^(٣)، فظل فيليبي ينتظر في القاهرة لأمر وزارة الخارجية التي جاءته بالسفر إلى جدة والعبور منها إلى الرياض^(٤).

عندما وصل فيليبي إلى جدة كانت المشكلة أن الملك حسين كان يرفض منح إذن مرور إلى فيليبي لأنه يرفض تحكيم فيليبي بينه وبين ابن سعود^(٥)، وترى الباحثة أن الملك حسين كان يعلم بالصدقة الحميمة بين فيليبي والملك ابن سعود، وأن فيليبي سيفتح إلى جانب صديقه في أي نزاع بين الطرفين، وبقيت سفينة فيليبي راسية في ميناء جدة لمدة ثلاثة أيام في انتظار موافقة الملك حسين على مرورها وما لبثت أن صدرت أوامر إلى فيليبي من وزارة الخارجية بالعودة إلى لندن^(٦).

خامساً: عودة فيليبي إلى العراق.

في عام (١٩٢٠م) نشبت ثورة في العراق وامتدت إلى حوص الفرات، فاستدعى أرنولد ويلسون السيد طالب النقيب^(٧) من البصرة ليعمل على اخماد الثورة

(١) علي الوردي، المرجع السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٣.

(٤) Ph Iby, Arabian days, pp. 182-183.

(٥) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 100.

(٦) Ib id. p 100.

(٧) طالب النقيب (١٨٦٢ - ١٩٢٩م) - زعيم سياسي عراقي من أعيان البصرة، ولد ونما بها، وأجاد العربية والتركية والفارسية، أظهر الطاعة للسلطان العثماني فعين حاكماً على الأحساء، وكان من أعضاء مجلس الأعيان في الأمارة، كان في البصرة فترة نشوب الحرب العالمية الأولى واحتلال الإنجليز العراق، فعني إلى الهند، وعاد بعد عامين بولي وزارة الداخلية، واصطدم مع الحكومة البريطانية فعني إلى الهند فأوروبا. حيز لندون الزركلي، الأعلام، (بيروت دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ج ٢، ص ٢١٨.

وبعالمج الوضع في بغداد، وتمكن النقيب بحرأته من وقف الثورة في بغداد بينما استمرت العوضى في الأماكن الأخرى^(١).

قررت الحكومة البريطانية إرسال الرحل الذي يمكنه تهدئة الوضع، فكلف بيرسي كوكس بهذه المهمة، وتم تنحية ويلسون من منصبه وتعيين كوكس مندوباً سامياً على العراق يشرف على السياسة الجديدة.

تم استدعاء فيلبي لاحقاً للعمل مع كوكس^(٢)، وتشير الرقعة التي بعثها وزير الدولة للمستعمرات الى كوكس بتاريخ (١٢ تشرين الأول ١٩٢٠م) إلى ذلك: "لقد تم إصدار التعليمات الاحترارية إلى سلطات سلاح الحو الملكي المحلية للتخصير لطيران صابط، وهو حو فيلبي، والذي طلب منه أن يرتب تفاصيل طيرانه من خلال الاتصال المباشر معكم"^(٣).

كان كوكس مند عام (١٩١٦م) يقدر مواهب فيلبي وطاقاته وفنرائه لعملهما معاً في العراق. وحاول فيلبي أن يثبت لكوكس أن أفضل طريقة للتعامل مع الوضع هو استشارة مجموعة الأعيان، وتأسيس مجلس الوزراء^(٤) وإقامة حكومة مؤقتة في البلاد للاشراف على إجراء انتخابات حرة لجمعية تأسيسية تضع دستور البلاد وتختار رئيس الدولة المقبل، إن هذه هي الاقتراحات التي تتفق مع وعود بريطانيا السابقة للشعب العراقي بأن تكون له الحرية المطلقة في تقرير مصيره^(٥). كما أن النظام الجمهوري هو الأسلوب الأفضل للحكم، وكل شخص حر في اختيار من يحكمه^(٦). بدأت المشاورات

(١) Philby, Arabian days, p 185.

(٢) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 105.

(٣) Philby Papers, Antony College Middle East Library 'Amman Jordanian University Library
File 14A, Enc. 1, Telegram from Co to Percy Cox, 12 October 1921, p 1

(٤) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 105.

(٥) حيري حماد، المرجع السابق، ص ٨٤.

(٦) Elizabeth Monroe, p. 109

لتأليف الحكومة المؤقتة التي ستتولى إدارة البلاد تحت إشراف وتوجيه كوكس، وأعدّ قانون الانتخابات، واشعل كوكس باحتيار المناسبات للاشتراك في الوزارة الأولى.

قام فيلي بإجراء المقابلات واستطلاع الآراء وجمع المعلومات^(١). وتولى رئاسة أول حكومة عراقية عبدالرحمن الكيلاني نائب الأشراف في بغداد، وكان فيلي يرى أن لطالب النفيب شخصية أقوى تجعله أقدر على تولي هذه المهمة، لكن مطامع النفيب الواسعة من جهة وحصومه في النصرة من جهة أخرى رجحت كفة الكيلاني^(٢)، ولم تعيين النفيب وزيراً للداخلية، وفيلي مستشاراً لوزارة الداخلية^(٣).

تم بحث موضوع العلاقة بين الوزير والمستشار البريطاني المعين في كل وزارة، لذلك قدم فيلي مستشار الداخلية للنفيب مذكرة توضح هذه العلاقة وتوضح مركز المندوب السامي، وصدرت هذه المذكرة شكلها النهائي بعنوان تعليمات لمجلس الدولة^(٤). فقد عين لكل وزير مستشار بريطاني بوجه الوزير، فالمستشار يعرض جميع الأعمال الرسمية للوزير على مجلس الوزراء، وتنقل جميع مفردات المجلس إلى الوزير عن طريق المستشار أيضاً، وللمستشار الحق في حضور جلسات مجلس الوزراء وبشارك في المناقشة دون حق للتصويت^(٥).

عقدت الوزارة اجتماعها الأول لدراسة مشروع القانون الانتخابي الذي دارت حوله مناقشات حادة وكثيرة، لكنه أقرّ أخيراً ورفع إلى المندوب السامي للمصادقة عليه، لكن وقعت تطورات أدت إلى تأخير إعلان القانون الانتخابي^(٦)، حيث تم في مطلع عام (١٩٢١م) تعيين نشرشل "Churchill" وزيراً للمستعمرات حلفاً لإدوين مونتاجو وزير الدولة لشؤون الهند واستحدثت دائرة جديدة خاصة بالشرق الأوسط أنحقت بوزارة المستعمرات وهي دائرة الشرق الأوسط (M. E. D)، واقترح نشرشل عقد مؤتمر في القاهرة لبحث جميع المشاكل المتعلقة بالشرق الأوسط، فكان من الطبيعي أن يتأخر إعلان القانون الانتخابي إنتظاراً لنتيجة المؤتمر، وإن كل شعور كوكس

Philby, Arabian days, p.190.

(١)

(٢) عبدالرحمن البرار، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٢، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٠، ص ٥٨.

(٣) حيري حماد، المرجع السابق، ص ٩١-٩٢.

(٤) عبدالرحمن البرار، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٥) علي الوردي، المرجع السابق، ص ٢٦.

(٦) حيري حماد، المرجع السابق، ص ٩٢.

مؤتمر القاهرة لن يؤثر مطلقاً على الحطط المقررة للعراق^(١)، لكن تقرر في مؤتمر القاهرة في (أذار ١٩٢١م) أن فيصلاً مناسباً لحكم العراق^(٢)، وانتشرت الشائعات في العراق واكتسحت العاصمة بخصوص عرش العراق.

وفي هذا الجو من التذاعبات والقلق ارتكب طالب النقيب عملاً كلفه غالباً وأبعده عن مسرح العراق السياسي^(٣)، حيث أقام في (١٣ نيسان ١٩٢١م) وليمة لقياصل الدول الأجنبية وممثليها الدبلوماسيين، ثم بشود فيلي هذه المأدبة على الرغم من دعوته إليها لأنه أدرك أنها ستكون ذات طابع سياسي ولم يرغب في أن يقدم نفسه في هذا^(٤) وخلال حفل العشاء ألقى طالب النقيب كلمة بارية هدّد فيها بريطانيا أنها إذا لم تسمح للعراق باختيار حاكمه فإن طالب سيساعد العشائر على الثورة، وتمّ وضع خطة محكمة نفذها الجيش البريطاني حيث تمّ اعتقاله وإبعاده إلى سولان في (١٩ نيسان ١٩٢١م)^(٥).

موقف فيلي من إبعاد طالب النقيب:

قرر فيلي بعد إبعاد طالب النقيب مقابلة كوكس من أجل تقديم استقالته^(٦)، لكنه بدلاً من تقديم استقالته قبل عرض كوكس له بمنصب وزير الداخلية بالوكالة، وصرر كوكس ليفلي موضوع يعي السيد طالب بأنه ليس في وسعه إطلاعه على المؤامرة قبل تنفيذها، خشية أن يحبر فيلي صديقه النقيب ويمعه من الذهاب إلى الحفلة، وأوضح فيلي لكوكس عن عدم موافقته على هذا العمل والذي فسّره بالخلاص من النقيب لتمهيد الطريق أمام فيصل للترجع على عرش العراق، لكن كوكس أكد ليفلي أنه ليس هناك أية مطلقاً في فرض فيصل ملكاً^(٧).

(١) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ٩٢.

(٢)

(٣) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٩٣.

(٥)

(٦)

(٧) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ٩٥-٩٦.

Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 107.

Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 108

Ibid. p 108

هنا نلاحظ أن فيلي لم يحرك ساكناً تجاه نفي صديقه طالب النقيب، فقد أراد تقديم استقالته لكن سرعان ما عيّن وزيراً للداخلية بالوكالة بدلاً من صديقه النقيب^(١). وأرى أن فيلي اتحد هذا الموقف لأنه ليس في وسعه فعل شيء فهو يتلقى الأوامر من حكومته ومصلحة حكومته فوق أي اعتبار، وقد نُطرح رأي أن فيلي قد استهواه وأعرّاه المنصب الجديد فسكت عن حادثة اعتقال صديقه طالب النقيب، وهذا ما ذكره حيري حماد في كتابه عدائله فيلي، ولكني لا ألتق مع هذا الرأي وخير دليل على عدم صحته هو تقديم فيلي استقالته لاحقاً، كما سرى من منصب وزير الداخلية بالوكالة عندما علم بإمكانية تزوير الانتخابات بخصوص عرش العراق وعدم قيام انتخابات حرة ونزيهة، فأين هي مصلحة فيلي في هذا؟.

في (١٢ حزيران عام ١٩٢١م) ألقى تشرشل خطاباً هاماً في مجلس العموم عن سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط، ذكر فيه أن الحكومة البريطانية حزمت أمرها على أن يكون فيصل ملكاً على العراق، فكان خطاب تشرشل إيماً من الناحية الأولى إلى العراقيين بأن يختاروا فيصلاً، وإنداراً من الناحية الثانية إذا لم يختاروه فالحكومة البريطانية قد تعود النظر في سياستها تجاه العراق، وكان البيان كذلك يشير إلى كوكس وموظفيه أن يعملوا على إتحاح فيصل، فبريطانيا لا تريد القول أنها هي التي تريد أن تفرض فيصلاً، بل أن الشعب هو الذي سيختاره بمحض إرادته وحرية^(٢).

كُلف فيلي بصفته وزيراً للداخلية بالوكالة باستقبال فيصل عند وصوله إلى البصرة، وقد بحث مسألة استقبال فيصل مع برسي كوكس الذي كان يرئس من موقف فيلي، الذي أوضح لكوكس أنه سيسهل فيصلاً^(٣)، وأوعز فيلي إلى الحكام الإداريين ألا يتخذوا إجراءات غير اعتيادية عند مرور فيصل من مدنها^(٤)، فعندما انتهت على فيلي الأسئلة من قبل الحكام الإداريين والمتصرفين والمستشارين البريطانيين حول ما يفعلونه بخصوص استقبال فيصل، أجابهم قائلاً: "لا أوامر رسمية لدي وعليكم أن

(١) سبيغ همبلي لوكر، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠م) إلى سنة (١٩٥٠م) تاريخ سياسي، اجتماعي واقتصادي، تر: سليم طه التكريتي، ط ١، (بغداد: منشورات العجوة، ١٩٨٨)، ج ١، ص ٢١٦.

(٢) حيري حماد، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٣) سبيغ لوكر، المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٤) سليمان موسى، بؤائد غربية، ص ٢٢٩.

تقرروا ما تعملونه بأنفسكم، فيصل قادم الآن كمرشح للملك لا كملك ويجب المحافظة على حرية الانتخابات، وسننظر وراثة الداخلية في هذا الأمر وتترك لممثلي الشعب المنتخبين تقرير شكل الحكومة القادمة واختيار رئيس الدولة، ولا بد أنكم قرأتم خطاب نيرشل وعرفتم ما يريد لكن الحكومة البريطانية لن تتدخل في حرية الاقتراع^(١).

وصل فيصل إلى الناصرة في (٢٣ حزيران ١٩٢١م) وحرح فيلي وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين لاستقباله، ولاحظ فيصل برودا في استقباله وخصوصاً أنه كان هناك نسبة عالية من شيعة جنوب العراق، ولم يكن من المستغرب أن يتحد الاستقبال هذا الشكل العائر تبعاً لتعليمات فيلي المشرف على شؤون وراثة الداخلية^(٢)، ويبدو أن فيصل قد استاء من حديثه الأول مع فيلي وبقل استياءه إلى كوكس عند وصوله إلى بغداد، حيث كان فيلي صريحاً مع فيصل عندما طلب منه أن يساعده في مؤامرة الموظفين البريطانيين في ترشيحه للعرش، ولا سيما أن الحكومة البريطانية تريد ملكاً على العراق، فأجابه فيلي أن الانتخابات يجب أن تكون حرة، فالتعليمات صدرت بهذا المعنى إلى جميع الموظفين البريطانيين. وأوضح له أنه إذا أراد كسب أصوات العراقيين في البلاد على أساس أنه مرشح بريطانيا فإنه أمل في النجاح سيكون ضعيفاً^(٣).

عندما وصل فيلي إلى بغداد ذهب لمقابلة كوكس الذي أبلغه مدى استياء فيصل من موقفه، وتحدث الاثنان حول هذا الموضوع وانتهى الحديث بسؤال فيلي لكوكس: "إن الشيء الذي لا أستطيع فهمه هو لماذا تصر الحكومة البريطانية على إجراء انتخابات رائعة إذا أرادت فيصل ولا تقوم بتعيينه ملكاً مباشرة؟". فرد كوكس: - "أفهم ما تعنيه، ولكني لا أستطيع أن أرى طريقة للتوفيق بين موقفك وبقائك في منصبك". فأجاب فيلي "إذا كان المطلوب مني ترشيح الانتخابات لا أريد في البقاء في مناصبي"^(٤).

انتهت علاقة فيلي الرسمية بالعراق، وبدلاً من قانون الانتخابات نظم كوكس استفتاء حول سवाल واحد: هل ترعون في أن يحكمكم فيصل؟ ورد نحو ٩٦,٥٪ على

Philby, Arabian days, pp. 201-202.

(١)

Elizabeth Monroe, Op. Cit., p 110.

(٢)

Philby, Arabian days, p.203.

(٣)

Philby, Arabian Days, p.204.

(٤)

هذا السؤال بالإيجاب^(١)، لذلك فإن اعتزال فيلي من منصب وزير الداخلية بالوكالة كان احتجاجاً على موقف حكومته من الانتخابات التي انتهت لصالح فيصل، كما أن فيلي لم يكن على وفاق مع أرنولد ويلسون "Arnold Wilson" الذي أراد تحويل العراق إلى مستعمرة بريطانية بحتة^(٢).

هكذا انتهى دور فيلي السياسي في العراق، فقد قدم استقالته حل معرفته أن الحكومة البريطانية ترشح فيصلاً لعرش العراق وتصر على ذلك، فهو ليس صد فيصل لمجرد أنه سعودي النوى بل بطمح فيلي أن تعي الحكومة البريطانية بعودها للشعب العراقي في اختيار من يحكمه، وإن أراد الشعب فيصلاً ليكرس بالانتخابات الزبيلة، أما عن رغبة فيلي في تولي أحد أمراء آل سعود عرش العراق أصبحت مستعدة لأن فيلي يعي تماماً أن حكومة بلاده تشجع الحل الهاشمي.

سادساً: بعثة لورنس والتوصية بتعيين فيلي معتمداً بريطانيا في شرقي الأردن.

خلال فترة وجود فيلي في العراق طرح اسمه كمعتمد بريطاني في شرقي الأردن "C.I.R" وهذا لا بد من التطرق إلى الظروف التي أدت بعلي للعمل في إمارة شرقي الأردن التي تأسست بعد اتفاق (عبدالله - تشرشل) في القدس (أيار ١٩٢١م)، حيث تم تأسيس حكومة برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين بمساعدة وإشراف الحكومة البريطانية، على أن يخضع الاتفاق للتجربة لمدة سنة أشهر^(٣) اعتباراً من (١١/ نيسان ١٩٢١م). وهكذا أصبح الأمير عبدالله حاكماً على شرقي الأردن، وعينت بريطانيا هيئة مؤلفة من سبعة موظفين سياسيين لتوجيه الأمير عبدالله

Elizabeth Monroe, Op Cit, p 110

(١) سفير لوكرنك، المرحح السنوي، ص ٢١٦ - ٢١٧

(٢) ريتشارد الفنجتون، لورنس في البلاد العربية، تر: محمود عزت موسى، (بيروت، مؤسسه المعارف، دت)، ص ٣١٦.

(٣) سلمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦، ط ١، (عمان مشورات لجنة المرح الأردن، ١٩٩٠)، ص ١١٥

ومساعدته في إدارة البلاد، وجرى تشكيل مجلس وزاري للقيام بالإدارة، لكن هذا المخطط الذي تم وضعه لم يكن من السهل تحقيقه^(١).

وحاولت الإدارة البريطانية في فلسطين إفشال الحكم العربي في شرقي الأردن لتؤكد أن العرب غير قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم، فشكّلت تقارير هيربرت صموئيل "Herbert Samuel"^(٢) المندوب السامي في فلسطين قناعة لدى بعض الجهات وخاصة وزارة الخارجية البريطانية أنه لا بد من خروج عبدالله من شرقي الأردن، وأن هذه هي رغبة الأمير نفسه، حيث بعثت وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات برفية في (٢٠ أيلول ١٩٢١م) جاء فيها أن الأمير عبدالله نفسه يرغب في التحلي عن موقعه في شرقي الأردن، وأن زيارة الأمير إلى لندن هي رغبة الأمير والسير هيربرت صموئيل من أجل تمكين الأمير من الانسحاب بشرف، وإذا تم ذلك فإن السياسة الواجب اتباعها لا بد أن تتسع من مصالح شرقي الأردن وفلسطين^(٣). ويتضح أن صموئيل وكنار موظفي حكومته يرغبون في رحيل الأمير عبدالله عن شرقي الأردن للاحاقها بالحكم البريطاني المباشر في فلسطين^(٤)، فالتقارير المرسلة من هيربرت صموئيل إلى وزارة الخارجية البريطانية حافلة بالقول أن الأهالي في شرقي الأردن يريدون حكماً بريطانيا مباشراً، وأن حكومة الأمير بدويّة لا تُدير البلاد بكفاءة^(٥).

(١) Philby Papers, File 142, Enc. 1, Address by Philby (in Front of Asia Association Annual Meeting Occasion, Hand Written, 21 June 1924), p 9

(٢) هيربرت صموئيل "Herbert Samuel" يهودي ولد في ليفربول "Liverpool" عام (١٨٧٠م)، أنهى دراسته في الخارج من كلية بال بول "Ballyol" بامسار، شغل بين (١٩١٤-١٩١٥م) منصب وزير الداخلية، وعين مندوباً سامياً على فلسطين وشرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٥م) بعد انتهاء خدمته في فلسطين عاد إلى بريطانيا حيث ترأس فيها بين (١٩٢٥-١٩٢٦م) اللجنة الملكية لصناعة الفحم وأصبح في الفترة ما بين (١٩٣١-١٩٣٥م) من أبرز رعماء حزب الأحرار وعصوا في مجلس اللوردات، ورئيساً لعميد الفلسفة خلال الفترة (١٩٣١-١٩٥٦م). توفي عام (١٩٦٣م) في لندن. انظر أمجد أحمد الرعبي، هيربرت صموئيل ونائبه إمارة شرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م)، ص ٩-١١.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٥.

(٤) سنطرق إليه في نهاية هذا الفصل.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ١٣٢.

وبلاحظ أن حكومة الأمير عبدالله واحتهت صعوبات عدة منذ تأسيسها استعلاها هزرت صموئيل صد الأمير عبدالله لإقناع الحكومة البريطانية في لندن بطرده من شرقي الأردن ومن هذه الصعوبات:

١ حركة الكورة في (إدار ١٩٢١م) حدثت في مرحلة منكورة من تأسيس الامارة الأردنية ولا دخل للحكومة فيها^(١) ولعل المقصود بذلك ان عصيان الكورة لم يكن بسبب مباشر يتعلق بالحكومة، ولكن يتعلق بالنمط الإداري السياسي الجديد في شرقي الاردن حيث يرى علي محافظة ان حادثة الكورة مثلت اول صدام بين الحكومة المركزية في عمان والزعماء التقليديين، ويرى ان شيوخ وزعماء القبائل والمناطق في شرقي الاردن استقبلوا تلك الحكومة بعدم الارتياح^(٢).

ويصيف سليمان موسى على ذلك وجود رغبة انفصالية في منطقة الكورة عن الحكومة المركزية ورعة في الاحتفاظ بامتيازات خاصة لزعماء المنطقة^(٣)، كما أنها ترتبط برواسب من الماضي وسوء تصرف أدى إلى مواجهة عسكرية لم يحالف الحظ فيها قوة الدرك^(٤). وحلاصتها أن آل شريدة برعامة كليب الشريدة رفضوا التبعة الإدارية لحكومة اردن كما رفضوا دفع الضرائب المستحقة عليهم^(٥)، وأثرت أحداث الكورة على الأمن والروح المعنوية للحدود من قوة الدرك، كما ان المواطنين انفسهم لم يطوروا لقوة الدرك في اربد باحترام^(٦)، وتشجع شيوخ العشائر والزعماء على تحديها وعدم الاكتراث بأوامرها^(٧).

٢- محاولة اغتيال الجنرال غورو "Gouraud" (حزيران ١٩٢١م) تعرض الجنرال غورو المندوب السامي الفرنسي على سوريا ولبنان لمحاولة اغتيال أثناء زيارته

(١) محمود كامل حله، التطور السياسي لشرق الأردن (١٩٢١-١٩٤٨)، (طرابلس المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣)، ص ١٠١-١٠٣.

(٢) علي محافظه، تاريخ الاردن المعاصر، ١٩٢١-١٩٤٦، ط ٢، (عمان: مركز الكتاب العربي، ١٩٨٩) ص ٤٤-٤٥.

(٣) سليمان موسى، سبب الماضي، تاريخ الاردن في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٥٩، (عمان: مكتبة المختص، ١٩٨٨)، ط ٢، ص ١٥٦-١٥٧.

(٤) سعد أبو دية، عبدالمجيد النسعة، تاريخ الجيش العربي، (عمان: ديت، ١٩٨٩)، ص ٨٥.

(٥) سليمان موسى، امارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ١٢١.

(٦) سعد أبو دية، المرجع السابق، ص ٨٥.

(٧) علي محافظه، تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة، (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٧٣)، ص ٤٥.

للقبضة القريبة من حدود شرقي الأردن في (٢٣ حزيران ١٩٢١م)، ولكنه نحا من هذا الحادث الذي قُتل فيه ضابط فرنسي كان معه، ولتُهمّت فرنسا جماعة حرب الاستقلال بأنها وراء محاولة الاعتقال في شرقي الأردن^(١)، ووصلت الأنباء إلى الأمير عبدالله بن الوكالة الفرنسية في القاهرة أدّعت أن الاعتداء على الجنرال غورو كان مذبذباً من قبل الأمير عبدالله، وطلبت من حكومة شرقي الأردن تسليم المتهمين بإطلاق الرصاص وقدمت قائمة بأسماء المتهمين^(٢).

٣- في (حزيران ١٩٢١م) تعرضت المستوطنة اليهودية منحمياهو "Menhemyaho"^(٣) إلى الهجوم من قبل عشائر من شرقي الأردن، والتي قامت بنهب جميع الموجودات من ماشية وأغنام^(٤).

٤- اعتقال إبراهيم هنانو^(٥) في (أيلول ١٩٢١م):

كان إبراهيم هنانو زعيماً لجماعة من الثوار في شمال سوريا، فوجه الفرنسيون حملات عسكرية للقضاء على حركته، وبعد عدة معارك عادر إبراهيم هنانو إلى شرقي الأردن حيث أقام في صنادقة الأمير عبدالله، وعزم بعد ذلك على السفر إلى مصر، فكتبت حكومة شرقي الأردن إلى المعتمد البريطاني في عمان إبراهيمسون "Abramson" لتسهيل مرور هنانو عن طريق فلسطين، فاستجاب إبراهيمسون وحمل هنانو مذكرة إبراهيمسون وسافر إلى القدس. ولما علمت السلطات الفرنسية بالأمر طلبت من الحكومة البريطانية اعتقاله، فتم لها ذلك مما أدى إلى قيام المظاهرات في عمان^(٦).

Mary Wilson, Op Cit., pp.65-66

(١)

(٢) حر الدين الزركلي، عامل في عمان، (القاهرة: المطبعة العربية، ١٩٢٥م)، ص ١٨٧-١٨٨.

(٢)

(٣) منحمياهو "Menhemyaho" مستوطنة يهودية تقع في وادي الأردن تبعد ٥ كم جنوب غرب سمخ جودث السعد، مختصر البلدان في أرض كتان، (عمان: مكتبة برهومة، ١٩٩٥م).

(٣)

Philby Papers, File 14 z, Enc. 1, Hand Written, 12 June 1924 p 9

(٤)

(٥) إبراهيم هنانو (١٨٦٩ - ١٩٣٥م) من كبار المحاضرين في الثورات السورية، ولد بقرية كفر حارم عربي حلب، تعلم في المدرسة الملكية في أستانه، وعمل في العهد العثماني مدير باحثة لقائم مقام، انتخب عضواً في المجلس العثماني، وكان عضواً في المؤتمر السوري العام، درأب ثورة حلب وبعد فشلها توجه إلى شرقي الأردن ودار فلسطين، فاعتقله البريطانيون في القدس وسلموه إلى الفرنسيين وسبق إلى حلب وحوكم محاكمة شملت سورية عدة شهور وتنتهت باعتبار ثورته السياسية مشروعة، وتوفي في حلب. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار القطم للملايين، ج ١، ص ٤٢.

(٥)

(٦) محمود كامل حلب، المرجع السابق، ص ١١٥ - ١١٦.

(٦)

ولذلك كان وضع الأمير عبدالله صعباً وفي الشمال الفرنسيون الذين ساءت علاقتهم بالأمير اثر حادث عورو وقضية ابراهيم هنانو، وفي الجنوب إعتدوا والسده الملك حسين شرقي الأردن منطقة تابعة للحجاز، كما أن الأمن الداخلي غير مستقر، عدا عن طبيعة المنطقة الجغرافية لشرقي الأردن فهي حرداء في معظمها وفقيرة مقارنة مع منطقة دمشق^(١). وأرى أن الوضع الذي سبق بيانه أدى إلى استعجال صموئيل واعوانه الذين حكموا على إدارة الأمير عبدالله بالفشل ورغبتهم في الخروج من شرقي الأردن.

يروى الأمير عبدالله في مذكراته "بعد انتهاء المدة بالتعام - الفترة التحريبية ستة اشهر - راربي المندوب السامي السير صموئيل بجمعتي وقال لي:- "إن المدة المقررة على وشك الانتهاء، وأن حركة الكورة حالت دون ما كنا نرجوه، ولا بد أنك قررت العودة الى اساس المبدأ الذي جنت من أحله وهو الثورة"^(٢).

أر عجت شكاوى الفرنسيين وصموئيل ضد الأمير عبدالله وزير المستعمرات تشرشل، فقرر أن يحصل على توصية مفصلة للوضع من شخص حائر على ثقته وتقديره^(٣)، فاستدعى لورنس "Lawrence" -الذي كان يفاوض الملك حسين في جدة- لتقديم رأيه بهذا الشأن ويتضح ذلك من البرقية التي بعث اللورد كيرزون "Curzon" وزير الخارجية البريطاني بتاريخ (١٦ أيلول ١٩٢١م) إلى لورنس:- "تود وزارة المستعمرات منك أن تقوم برعاية شرقي الأردن بأسرع ما يمكن، للتشاور مع السير صمويل حول السياسة التي يجب اتباعها في المستقبل. هناك حاول أن تتوصل إلى احتتام مفاوضات مع الملك حسين، ولكن إذا رأيت أن هذه المفاوضات يمكن أن تطول، فربما استطاع الميجر مارشال "Marshal" متابعة المفاوضات بدلاً منك، ويمكنك أن تبحث المسائل المتعلقة معه وتخبرنا"^(٤).

(١) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p.115.

(٢) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين، ط١، (عمان: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣)، ص٣١.

(٣) نقلاً عن سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص١٢٢.

(٤) نقلاً عن سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، دراسة وثقافية شاملة، ط١، (عمان: دلت، ١٩٧١)، ص١٤٠-١٤١.

حصر لورنس إلى شرقي الأردن في أوائل (تشرين الأول ١٩٢١م)، وتأثر بوحية
بطر صموئيل وأعوانه في القدس، إذ أعرب عن ثقته بأنه يستطيع إقناع الأمير عبدالله
بمعاودة شرقي الأردن. أما هيربرت يونج "Herbert young" زميل لورنس في دائرة
الشرق الأوسط (M I, I) فقد أدى شككاً في ذلك وقال: "أرجو أن لا يكون لورنس قد بالغ
أكثر مما يجب في تقديره لقوة الإقناع عنده"^(١) ولورنس يعتقد أن عبدالله غير مناسب
للعمل في شرقي الأردن، لكنه غير رآه بعد أن وصل عمان^(٢)، حيث اكتشف لورنس
ويونغ الموقف الحقيقي في شرقي الأردن.

فقد اعترفا بعد ثلاثة أيام: "لم يكن على علم لفترة طويلة حول ما يجري هنا" وذكر
يونغ "أن هذه هي علقتنا في عدم قراءة التقرير بدقة"^(٣). وفور وصول لورنس إلى شرقي
الأردن في (١٢ تشرين الأول ١٩٢١م) تبين له رغبة الأمير عبدالله في البقاء في شرقي
الأردن^(٤) مقترحاً على حكومته الإجراءات التالية^(٥):

١- استقلال الموظفين الانجليز في شرقي الأردن عن حكومة فلسطين مع بقاءهم اسمياً
تحت إشراف المندوب السامي البريطاني في فلسطين.

٢- قيادة القوة الجوية البريطانية في شرقي الأردن وتزويد القوة البرية بالمدرعات من
أجل حفظ الأمن.

٣- تولي نفسه وظيفة المعتمد البريطاني في عمان واقتراح على تشرشل تعيين جون
فيلبي في هذا المنصب.

ويذكر فيلبي: "ولكن شكل غير معروف لي كان هناك آخرون يفكرون بمسؤولي
على خطوط مختلفة نوعاً ما"^(٦). فكان لا بد من تعيين شخص قوي من ذوي الخبرة في
الإدارة يعرر الاستقلال العربي ويسيطر على الصفات، ويذكر فيلبي: "أن لورنس فكر فيه
كخليفة له في شرقي الأردن"^(٧)، فقام بإقالة أيرامسون -ممثل المندوب السامي في فلسطين
وأول معتمد بريطاني في شرقي الأردن- من منصبه لأن صفاته لا تناسب مع

(١) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص ١٤١

(٢) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 116.

(٣) Ma an Abu Nowar The History of the Hashemite Kingdom of Jordan. The Creation and
Development of T.J. 1920-1928. (London: Ithaca press. 1939). p 67

(٤) Philby Papers, File 14z, Enc. I, Hand Written. 12 June 1924 p. 11

(٥) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٢٧.

(٦) Philby Forty years in the Wilderness, 'London: William Clowes and Sons 1957', p 92

(٧) Elizabeth Monroe, Op Cit., p. 116.

متطلبات الوضع في شرقي الأردن، لأن المطلوب شخص نماليا فيلبي^(١). فلورنس يرى أن فيلبي هو الشخص الذي يعتمد عليه في مقاومة الحطط الجشعة لحكومة فلسطين في ضم شرقي الأردن لها ولا سيما أن فيلبي رحل ذو فترة وحبرة واسعة في شؤون الشرق الأوسط^(٢).

تشير ملفات وزارة المستعمرات إلى أن ديورنث يودع قد أشار بتعيين فيلبي كمستند بريطاني في شرق الأردن^(٣)، كما تشير بعض المصادر إلى أن حاييم وايرمن "Chaim Weizmann" كان قد أوصى بتعيين فيلبي في فلسطين حيث جاء في الرسالة التي بعث بها إلى صموئيل بتاريخ (٢٧ أيار ١٩٢٠م) "لقد أن ألفت انتباهك إلى اسم هاري سنث جون فيلبي كمرشح محتمل لشغل منصبا في الإدارة المدنية في فلسطين، فقد قيل لي أنه كان عضوا مميّزا في إدارة الهند المدنية وصابطاً جيداً في العراق خلال الحرب العالمية الأولى، وقد خدم في بغداد تحت إمرة الكولونيل ويلسون، فقام خلال خدمته بمهمة سياسية عابراً شبه الجزيرة العربية من بدايتها إلى نهايتها، وخلال تلك المهمة ومهام أخرى أحتل مكانة مميزة بالشؤون العربية، كما أنك تلاحظ من رسالته المرفقة بتاريخ (٢٤ أيار ١٩٢٠م) أنه متعاطف ومهتم بالحركة الصهيونية، ومواقفه حول السياسة الشرقية بشكل عام متحررة، وأنا لم أطلع السيد فيلبي شخصياً على ذلك، ولكنني أستطيع القول أنه لن يعارض للعمل في فلسطين، وأنهى رسالته بقوله "لن عرض الوظيفة عليه بناءً على مؤهلاته سوف تكون ذات قيمة"^(٤).

وعندما تسلم المستر شكبره "Shuckburgh" وكيل وزارة المستعمرات البريطاني التوصية بتعيين فيلبي أرفق بها الملاحظة التالية: "المستر فيلبي صابط ذو مقدرة كبيرة وخبرة في الشؤون العربية، أما الجانب العسير منه أنه لا يكيف نفسه بسرعة كافية مع السياسة التي يطلب منه تنفيذها"^(٥).

Ma'an Abu Nowar Op. Cit., p. 66.

(١)

Walid Kazzha, the Political Evolution of T.J Middle East Studies Vol 15 No 2, 1979, p 257

(٢)

Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 116. Philby Papers, file 14A, Enc 23 November 1921, p. 1

(٣)

Chaim Weizmann Letters and Papers, Ed. by Leonard Stein Vol X, 'Jerusalem Israel Universities Press 1975' Letter From Weizmann to sir Herbert Samuel 27 - May 1920 - No, 362, p. 349

(٤)

(٥) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص ١٤٢

أما وزير المستعمرات تشرشل فلم يوافق على تعيين فيلي في هذا المنصب قبل أن يجتمع به شخصياً^(١)، بطراً لموقف فيلي في العراق عندما شجع طالب النقيب على ترشيح نفسه لعرش العراق خلافاً لسياسة حكومته التي رشحت فيصل بن الحسين، واستدعى فيلي إلى لندن وكذلك طلب تشرشل من لورنس الاستمرار في تولي الأمور مؤقتاً في شرقي الأردن، وأجار له الانقضاء على إبرامسون في الخدمة أو بصفته منها^(٢).

بالمقابل كان موقف صموئيل من تعيين فيلي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن سلبياً، إذ عثر عن شكوكه حول مدى كفاءة فيلي لتولي هذا المنصب^(٣)، وأثناء وجود لورنس في شرقي الأردن أعد تقريراً شاملاً بتاريخ (١٤ تشرين الأول ١٩٢١م)، ولأهمية التقرير في توصيح الأمور التي سيثرب عليها فيلي في مرحلة لاحقة -ورد خلاصة له.

ذهب لورنس إلى عمان في (١٢ تشرين الأول ١٩٢١م) للبحث والاطلاع على الوضع الراهن فوجد ما يلي:-

- الوحدات البريطانية: لم تكن السيارات المدرعة مناسبة للاستخدام لقد حصلنا عليها بصعوبة من وزارة الحرب، على أمل أنها تساعد في حفظ النظام في شرقي الأردن، فالسيارات في حالة ميكانيكية جيدة، لكن لا يوجد غطاء أو عجلات ولا قطع غيار للرشاشات كما لا يوجد إلا سائقين أحدهما لا يحدد قيادة السيارات.
- الوحدات العربية: القوة الاحتياطية تحت إمرة فردريك بيك يصل عددها إلى ٥٠٠ مجند والأفراد وبعض الصباط جددون، واعتقد لورنس أن أوضاع الوحدة توحى بالتفاؤل^(٤).

- الأمور الداخلية ليست مرضية، فالتاس في شرقي الأردن يقولون أننا نعد وسيجي الجيش لخدمة أهدافنا الخاصة، ومع تقدم الوقت فإنهم يقولون أننا كنا عن قصد

(١) Philby Papers, File 14A, Enc 2, 3 November 1921, p.1.

(٢) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص ١٤٢

(٣) Philby Papers, File 14A, Enc. 2, 3 November 1921, p.1.

(٤) Selected Letters of T E Lawrence, Ed by David Garnett (London: Jonathan Cape 30 Bedford Square and at Toronto, 1963), p 335 and R. J. Co 733/71, 1919-1966, Vol I 1919-1922 ed. by Jane Priestland, (London-Oxford: Hobbs the Printers of Southampton, 1996). Report by Col T. Lawrence on the Situation in T. J., 24 October 1921, p.601

تؤسس قوة غير كفؤة لكي تعطينا سبباً لإرسال القوات البريطانية، والسبب وراء ذلك كان التأخر في إرسال المعدات والآلات، وأن القوة العسكرية التي يملكها فردريك بيك هي الوحيدة غير المجهزة بالسلاح.

العلاقات مع الفرنسيين: لا بد من إخبار الفرنسيين أن القاء القبض على المتهمين بمحاولة اغتيال الجنرال غورو هو بلا شك أمر مرغوب فيه، وإحدى واجبات الحكومة، ويجب تحريض الناس ضد الاغتيالات السياسية، ويصبح بعد ذلك القبض على القنلة ممكناً، لكن الفرنسيين يجعلون عملنا صعباً جداً ولا يد من تذكرهم أنهم أطلقوا النار على السجناء العرب بعد ميسلون ونهبوا الدور والسلع التي كانت لفصل في دمشق^(١).

- الإدارة العربية: الحكومة المحلية حيدة الإدارة، والاستنتاجات هي أن الظروف تتحسن بشكل مستمر، والعائدات تنمو ببطء والسيولة جيدة لكن ليس لديهم احتياطي وسيضطرون إلى طلب القروض، وليس هناك مستحقات متأخرة في عمان أو السلط، وقامت عجلون بدفع كل ما عليها من صرائب وذلك في المناطق التي تحت السيطرة، أما الكرك فلم تدفع شيئاً، وليس لدى مطهر رسائل إلا الجندرمة لكي ينفذوا أوامره وهم سيئون جداً^(٢).

أشار لورنس إلى أن الأمير عبدالله لا يريد معاداة شرقي الأردن، وأن الوضع الإداري والمالي أفضل من التكتبات فيجب إعادة النظر في السياسة القائمة على أساس استمرار الأمير عبدالله في السلطه^(٣) واقترح على الحكومة البريطانية^(٤):

- ١- استمرار الإدارة التي يرأسها الأمير عبدالله في شرقي الأردن.
- ٢- إحراج الموطعين السوريين من أعضاء حزب الاستقلال من البلاد.
- ٣- تخفيض مخصصات الأمير المالية.
- ٤- إصدار بيان رسمي باستثناء شرقي الأردن من وعد بلفور.
- ٥- الضغط على الأمير عبدالله لتسليم المتهمين بمحاولة الاعتداء على الجنرال غورو.

(١) Lawrence letters, Op.Cit, pp 335-336.

(٢) R. J. Co 733/71, Vol I Report by Col T. Lawrence on the situation in T. J. 71 October 1971 p 602

(٣) Walid Kazziha, Op. Cit., p. 251.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٢٧.

- ٦- دعوة الأمير عبدالله لزيارة لندن للتباحث معه في مستقبل البلاد.
- وهكذا أعرب لورنس عن وجهة نظره حول مستقبل نظام الحكم في شرقي الأردن. ولكن مقترحات لورنس السانفة لم تلق ترحيباً من قبل هريبرت صموئيل ورجال إدارته الذين أرادوا فرض منطرتهم المتناسرة على شرقي الأردن، وهو الهدف الذي عملوا له بكل حذو واهتمام^(١١)، فلم يكن من السهل أبداً للمندوب السامي وموظفيه في فلسطين - الذين عملوا لمدة ستة شهور للتخلص من الأمير عبدالله - قبول آراء واستنتاجات لورنس لأن كل التقارير المرسلة إلى لندن كانت مصللة، مما دفع حكومة فلسطين إلى اتهام لورنس بالحصوع لتأثير السوريين في شرقي الأردن.
- وافق تشرشل وريبر المستعمرات على مقترحات لورنس وأيدها بقوة، لكنه لم يتخذ قراراً في الموضوع حتى يرى ما يقوله صموئيل^(١٢)، فعلاً أرسل صموئيل تقريره المفصل عن الوضع في شرقي الأردن بتاريخ (٢٤ تشرين الثاني ١٩٢١م) وحلاصة توصياته^(١٣):
- ١- تشجيع الأمير عبدالله على الانسحاب من شرقي الأردن ولتعزيز علاقتنا الشخصية معه يجب دعوته إلى لندن كصيف على الحكومة البريطانية.
 - ٢- دعوة الأمير زيد بن الحسين للقدوم إلى شرقي الأردن، وإذا وافق يجب الاعتراف به مؤقتاً بصفة الرئيس الاسمي للإمارة لأن شخصيته أصبحت أكثر استقراراً خلال السنتين الماضيتين.
 - ٣- ينبغي مظهر رسلان في منصبه رئيساً للحكومة فإذا اطمأن للنوايا البريطانية عموماً، فإنه قد يصبح صديقاً يمكن الاعتماد عليه طالما أنه إداري مقتدر.
 - ٤- يجب إصدار بلاع عام عن سياسة حكومة جلالة فيما يتعلق بشرقي الأردن، فالبلاغ يجب أن يشير إلى المسؤوليات المتضمنة بالانتداب، ويشير إلى الاهتمام بانتداب حكومة صاحب الجلالة لفلسطين، ويذكر بالوعود التي قدمت للعرب خلال الحرب. ويجب التوصل من أية رعية لإقامة إدارة بريطانية فسي شرقي

(١١) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص ١٤٤.

(١٢) Walid Kazziha. Op. Cit. p 251

(١٣) R. H. D. Co 73377, Vol 6. A Twentieth Century Documentary history, Tj the reign of Amir Abdollah. Ed. by Alan del Rush, (England Archive Internatna Group, 1995) Report by Herbert Samuel to W Churchill, 24 november, 1921, p.196

الأردن، فالنلاغ يجب أن يحدد الأسس ووظائف المندوب السامي في فلسطين ووظائف الممثلين البريطانيين في شرقي الأردن.

- ٥- يجب الاعتراف بمعان على أنها جزء من شرقي الأردن وتعديل حدود العقبة.
- ٦ تكلف رسم الممثلين البريطانيين في المنطقة بأعداد تقرير مفصل عن عدد الوظائف والموظفين البريطانيين الذين سيتم توظيفهم في شرقي الأردن، وينصح باستخدام موظف بريطاني أو فلسطيني له خبرة بالأمر المالية.
- ٧- بذل كل جهد ممكن لجعل القوة الاحتياطية قوية ومعدة جيداً وتعبس صابطة بريطاني للسيطرة على الحدود (الدرك).
- ٨- استمرار المساعدة التي تقدم من وزارة المالية البريطانية لشرقي الأردن.
- ٩- الاعتراف بأن كل امتياز تجاري أو تعديني أو منح قطع من الأراضي لا يعد صحيحاً ما لم تصدر موافقة رئيس الممثلين البريطانيين بذلك^(١).
- ١٠- مناقشة مسألة معدي محاولة اغتيال الجنرال غورو كجزء من ترتيب عام يتفق عليه مع الأمير عبدالله أو خليفته.

ونذكر صموئيل أنه سيطلع فيلبي عند وصوله إلى شرق الأردن وكذلك الكولونيل لورنس على نسخة من هذا التقدير وسيتم مناقشة النقاط التي يتضمنها^(٢).

يسين لنا مما سبق أن توصيات صموئيل تشير إلى أن وجود عبدالله في شرقي الأردن يلحق الضرر بمصالح بريطانيا، وتوضح رغبة صموئيل في إخضاع المال العام والقوات المسلحة للسيطرة، والحاجة إلى إقامة صلات أوثق بين فلسطين وشرقي الأردن ولكن وزير المستعمرات لم يأخذ بمقترحات صموئيل بل أخذ بمقترحات وتوصيات لورنس، ووافق على تدعيم وضع الأمير عبدالله في شرقي الأردن وصرح تشرشل: "أنا لا أريد تغيير عبدالله ولا السياسة التي اتبعت خلال الشهور التسعة الأخيرة"^(٣).

وفي (٢ شباط) وافق تشرشل رسمياً على توصيات لورنس وعلى عدم إجراء أي تعديل في شرقي الأردن^(٤)، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في الدور الذي قام به

(١) R. H. D. Co 733/7, Vol 6, 24 November 1921 pp. 197-198.

(٢) Ibid, p 199

(٣) Walrd Kaziha, Op. Cit., pp 251-252.

(٤) سليمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص ١٤٦

الفصل الثاني

"فيلبي في شرقي الأردن"

أولاً: تعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن.

ثانياً: الإدارة والمالية والجيش والمجلس التشريعي.

ثالثاً: فيلبي ورؤساء الحكومات في شرقي الأردن.

رابعاً: فيلبي وحزب الاستقلال.

أولاً: تعيين فيلبي معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن.

بعد استقالة فيلبي من وظيفته في العراق في صنف (١٩٢١م) ذهب إلى ابوا، وتحول عدة أشهر في ربوعها بعيداً عن السياسة، ثم عاد إلى بغداد في منتصف تشرين الأول عام (١٩٢١م)، ليبدأ فيصلاً ينزع على عرش العراق، فاستعد للعودة إلى الهند بعد انتهاء إجازته، لكن حكومة بلادر رتبت له أمراً آخر^(١). فقد التقى كوكس الذي أطلعته على برقية وصلته للتو من وزارة المستعمرات أفادت بأن لورنس المعتمد البريطاني المؤقت في شرقي الأردن سوف يترك منصبه واقترحت فيلبي بدلاً منه، وترجو من كوكس عرض المنصب على فيلبي، وإذا ما وافق فيلبي على الاقتراح فيسعي عنه التوجه إلى عمان حواً لكي يتباحث مع لورنس والأمير عبدالله، وبعدها يجب عليه زيارة المندوب السامي في القدس^(٢)، ومن ثم ينتقل بأقصى سرعة ممكنة إلى لندن لمقابلة وزير المستعمرات، لأن تعيين فيلبي في المنصب الجديد لن يتم إلا بعد موافقة جميع الأطراف المشار إليها آنفاً.

وقال فيلبي: "سألني كوكس ما رأيك؟ أحببت: أنا موافق. فقال كوكس: أنا سعيد بذلك. فمن المؤسف أن تعود إلى الهند بعد كل هذه التجارب التي مررت بها في هذه البلاد. . متى تعهد أنه بإمكانك السفر؟ أحببت: في أي وقت تحدده سيدي، قال: سألتك بموعد إقلاع الطائرة، ولا تقلق على روجيك بورا، وسوف يعتني بها حتى موعد لحاقها بك في عمان". وبعد يومين تم نقل طائرة عسكرية إلى عمان يوم (٢٧ تشرين الأول ١٩٢١م). ثم أُرسل إلى حياض الأمير عبد الله^(٣) ودخلنا في حديث مباشر حيث قال لى الأمير: "نحن نعلم ما قدمته لابس سعود، وإذا عملت ذلك لي سوف أكون ممناً لك كل الامتنان"^(٤).

سافر فيلبي في اليوم التالي إلى القدس (٢٨ تشرين أول ١٩٢١م) حيث قابل المندوب السامي هربرت صموئيل، وبذكر فيلبي أن صموئيل قد ذكر له بأن الأمور ساءت في العام الماضي -خلال الفترة التجريبية بعد اتفاق للقدس (أيار ١٩٢١م)- في

(١) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) Philby Arabian Days, p 207

(٣) Philby, Forty Years in the Wilderness, p 43.

(٤) Philby, Arabian Days, p.207.

شرقي الأردن إلى حد كبير، وأصبحت مصدر إزعاج له (الصموئيل)، مما دفع الحكومة البريطانية لاستدعاء لورنس لتقييم الأوضاع وإصلاحها، واستقرت الأوضاع. ردّ فيلبي على صموئيل: "إني لا أرى ما يمنع استمرار الهدوء في البلاد إذا تركنا العرب بصرفهم شؤونهم بأنفسهم واحتفظنا بحق التوجيه، فتحاربي في العراق قد أرشدتني إلى هذا السبيل"^(١).

بعد ذلك توجه فيلبي إلى لندن (في مطلع تشرين الثاني ١٩٢١م) لمقابلة ومستور تشرشل، الذي أوضح لفيلبي الخطوط العريضة لسياسة بريطانيا في فلسطين وشرقي الأردن وهي^(٢):-

١- إن إدارة الاسداب البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن على الرغم من كونها في يد شخص واحد هو المندوب السامي ستكون منفصلة.

٢- التعابير المتعلقة بإنشاء وطن قومي لليهود الواردة في صك الانتداب لن تشمل شرقي الأردن.

٣- إذا توفقت منطقة شرقي الأردن على أن تكون مصدر إزعاج لجيرانها سوريا وفلسطين والحكومة البريطانية على استعداد للسماح لها في التقدم في ظل حكم ذاتي.

٤- سيتم تعيين فيلبي رئيس المعتمدين البريطانيين (C B R)^(٣) مع حرية كاملة في تقديم النصح والمشورة للأمير^(٤). ولم يعترض فيلبي على أية نقطة من النقاط التي أوردتها المسر تشرشل وعادر لندن مفتعاً، وكان تشرشل راضياً بموقف فيلبي الهادئ المستكين.^(٥)

عاد فيلبي إلى القدس في (٢٨ تشرين الثاني ١٩٢١م) ليعقد اجتماعاً نهائياً مع المندوب السامي البريطاني (هربرت صموئيل) لوضع المخطط النهائي لعمله في شرقي

{ ١ } Philby, Arabian Days, p 208.

{ ٢ } Ibid. pp. 207-208.

{ ٣ } رئيس المعتمدين البريطانيين (C B R) لقد أطلق على صاحب المنصب الذي يرأس الطاقم الإداري البريطاني في شرقي الأردن.

C S Jarvis Arab Command The Biography of Lieutenant Colonel F. G. Peak Pasha.(London, Hutchinson & CO. 1942), P20

{ ٤ } Philby, Arabian days. PP 207-208

{ ٥ } حبري حماد، مرجع سابق، ص ١١٠-١١١

معي لورنس شهراً كاملاً يعرفني بالمكان، فاكتمست حيرة هائلة، رغم أنه قام بالعمل كله، فقلت له: من الواضح أنني لن أقوم بأي شيء وأنت هنا، سوف أنقى أراقب العمل^(١).

أما أهم الأعمال التي قام بها فيلبي ولورنس أثناء وجودهما معاً في شرقي الأردن:-

- ١ - اختيار فيلبي ولورنس كفاءة الهيئة الإدارية التي أشرف عليها ايرامسون^(٢).
 - ٢ - عرف لورنس فيلبي على مختلف الدوائر الموجودة في شرقي الأردن وفي مقدمتها محطة السكة الحديدية في عمان.
 - ٣ - التباحث مع الأمريكي السد بيل مدير محطة السكة الحديدية في عمان في موضوع الإصلاحات التي يجب القيام بها بين محطتي الحسا ومعان في الجنوب^(٣).
 - ٤ - ذهب فيلبي ولورنس إلى المعرق إثر إطلاق النار على القطار بين محطتي نصيب والمعرق في الشمال، حيث قاما بالتجول في المنطقة والحديث مع الرعاة للاستعلام عن مطلق النار وبدؤا أنهم من بني خالد^(٤).
 - ٥ - قدام فيلبي ولورنس برحلات مشتركة والتعرف جيداً على المنطقة، فقد زارا مصارب بني حس في المعرق، ومنطقة الأرق في شرقي البلاد، وقصر الحرائنة والمشتى في البادية، واتصلا هناك بجماعات من البدو من قبيلة الرولة وهي في طريقها من الجوف لغزو جبل الدروز^(٥).
- غادر لورنس شرقي الأردن (في بداية كانون الثاني ١٩٢٢م)، ويذكر فيلبي ذلك بقوله: تركني سفر لورنس مسلماً لرمام الأمور ومتحملاً المسؤولية بشكل كامل، لقد حلف لي فراغاً أن يكون من السهل ملؤه، فهو يعرف كل شخص والجميع يعرفونه في المنطقة، لقد أحدث تعبيراً كبيراً في الشهيدين اللذين عمل فيهما في عمان، لقد حول

Philby, Arabian days, P 210.

(١)

Philby Papers, File 14 B, Enc4, Hand Written, 15 December 1927 P.1

(٢)

خيري حماد، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٣)

Philby papers, File 14 B, Enc4, Hand Written ٥ December 1927, P 1

(٤)

خيري حماد، المرجع السابق، ص ١١٩.

(٥)

البطرة المتشائمة إلى نظرة متفائلة، فالإدارة التي شجعها في شرقي الأردن تعمل بشكل سلس وسهل وتقاريره الرسمية عن شرقي الأردن كانت قوية^(١).

وقبل معادرة لورنس شرقي الأردن قُثم فيلبي بعض الوثائق السريّة وورقة صغيرة نصّمت شرحاً حول المبالغ التي أنفقها والتي بلغت حوالي (١٠٠,٠٠٠) جنيه خلال مدة إقامته القصيرة في منصبه من بينها (١٠,٠٠٠) كُتب أمامها صانع أو مفقود، ومن قبيل الصدفة وجدت حربة فولانية تحتوي على (١٠) آلاف جنيه ذهبي مدفوعة في الرمال في العقبة، ويبدو أن لورنس دون الخبرة لأسباب أمنيّة تحت غطاء إسمنتي، وسي كل شيء عينا، وترك المفتاح في درج مكتبه فيما بعد^(٢). ويذكر فيلبي أنه قصي فترته مع لورنس في انسجام تام، حيث وجد لورنس إسماعيل عملياً حذاً، وعلى الرغم من أن أفكارهما السياسية مختلفة تماماً في مواضيع عدّة^(٣) لكنهما استطاعا مناقشتها دون صعوبات فلديهما أشياء مشتركة^(٤)، فوجه الخلاف الرئيسي بينهما هو أن لورنس يعتقد أن رعاية الأشراف أساسية لمستقبل البلاد العربيّة في حين أن فيلبي يعتقد أن الزعيم الحقيقي هو ابن سعود^(٥).

ويرى ريتشارد الدنجتون في كتابه لورنس في البلاد العربيّة: أن لورنس شعر بالحقد والمرارة تجاه فيلبي الذي احتارّه بنفسه لتحلّفه في منصبه في شرقي الأردن، وفي المقابل كان فيلبي غاصباً من نجاح سياسة لورنس في البلاد العربيّة، على الرغم من أن تعليقات فيلبي عن الفترة التي قضاها مع لورنس في عمان لا تكشف عن عداوة أو بغور بينهما، فلم يذكر فيلبي لورنس بسوء ولم يوحّنه له أي نقد لادّعاء إنشاء عملهما معاً في شرقي الأردن، أمّا عن تقييم تشرشل لعمل لورنس في شرقي الأردن، يصرّح دون أن يدخل في أيّة تفاصيل بأن ثمة طاقة كبيرة بذلها لورنس في عمله قائلاً: "إن فرص لورنس لسلطته على نحو واضح أدّى في النهاية إلى استناب الهدوء تماماً"^(٦).

(١) Philby, Forty year in the wilderness, P 108

(٢) Philip Knightley and Colin Simpson, the secret lives of Lawrence of Arabia, (U.S.A. Mc Graw-Hill Book Company, 1970), P 108., P169

(٣) Elizabeth Monroe, OP Cil., P116.

(٤) Philby, Forty years in the wilderness, P.90.

(٥) ريتشارد الدنجتون، المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٦) المرجع نفسه، ص ٢١٦ ٢١٧.

ويذكر فيلبي في أوراقه الخاصة: "أن الفترة الممتدة ما بين (تشرين الأول ١٩٢١م) فترة إبعاد لورنس شرقي الأردن من السقوط إلى (تشرين الأول ١٩٢٢م) فترة تحلي تشرشل عن منصبه كانت فترة من التقدم في الاتجاه المرغوب فيه، واعترفت بهذه الحقيقة جميع السلطات المعنية وخصوصاً أنبا وسمونيل وحكومة صاحب الجلالة".^(١)

ثانياً: الإدارة والمالية والحيش والمحسب الشرعي.

أشرف فيلبي بصفته معتمداً بريطانياً في شرقي الأردن على شؤون الإمارة المختلفة من إداره ومالية وحش، سواء بالتدخل المباشر من قبله أو بتقديم النقد والنصح للأمير وحكومته.

١- فيلبي والإدارة الحكومية.

مارس الأمير عند الله بالتعاون مع مجلس المشاورين السلطة التنفيذية في البلاد تحت إشراف المدبوس السامي البريطاني في القدس، وممثله المعتمد البريطاني في عمان، فعهد الأمير عبدالله إلى رشيد طليح بمهمة بناء جهاز إداري منظم وألف حكومته الأولى في (١١ نيسان ١٩٢١م)^(٢)، واعتبرت الحكومة مرجعاً لجميع الدوائر المركزية وفروعها في المقاطعات طبقاً لقانون الولايات العثماني، وأصدرت الحكومة في (٢٧ نيسان ١٩٢١م) قانوناً يبين اختصاصات أعضائها وهي^(٣):-

- ١- رئيس مجلس المشاورين: للواسطة لتنفيذ أوامر الأمير، ومرجع للمشاورين فيما يتعلق بأعمالهم.
- ٢- المشاور الملكي: يقوم بتأمين الإدارة الملكية وأمور العدلية والمعارف والصحة.
- ٣- مشاور المالية والأشغال العامة والبرق والتربيد، وهو مرجع هذه الدوائر جميعاً.
- ٤- مشاور الأمن والانضباط: مكلف بتنظيم الحيش وقوة الأمن والانضباط.
- ٥- نائب العشائر: مرجع لحكام المقاطعات فيما يختص بأمور العشائر.

(١) Philby Papers, File 14 z, Enc 1, Alecture by Philby in Front of Asia association, Annual meeting occasion, Hand written 12 June 1924, P13

(٢) محمد صلاح، الإدارة في إمارة شرق الأردن ١٩٢١-١٩٤١، ط١، (المرشد دار الملاحى للنشر والتوزيع، ١٩٨٤)، ص ٥٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦٨-١٦٩.

- ٦- هيئة المشاورين: مسؤولة أمام الأمير عن إدارة المنطقة ومكلفة بتدقيق الميراثيات وإجراء التشكيلات وانتخاب حكام المقاطعات.
- ٧- يرأس الأمير هيئة المشاورين في المذكرات السياسية.

وعندما قدم فيلبي إلى شرفي الأردن كانت مقسمة إلى ثلاثة ألوية:

- ١- لواء اربد . ٢- لواء السلط . ٣- لواء الكرك .

وتولى الإدارة في كل لواء منصرف صلاحياته مماثلة لصلاحيات الوالي في عهد الدولة العثمانية^(١).

أهم الأعمال التي قام بها فيلبي في بداية عمله^(٢):

- ١- استدعاء قادة المقاطعات (الصفاط البريطانيون) الذين يقومون بأعمال الإدارة وإعادتهم إلى القدس، باستثناء ألن كركبرايد (الصغير) الذي أبقاه لمساعدته في الإدارة.

- ٢- إبقاء الموظفين البريطانيين في عمان، حتى تحسب الطهور بمطهر من يتدخل في الحكم.

- ٣- تقديم التوجيه والنصح للأمير ولرئيس وزرائه.

- ٤- تنظيم جهاز دار الاعتماد الذي سيباشر به عمله.

- ٥- استدعاء فيلبي الميجر باتن "Batten" ليكون مساعداً أولاً له.

كان فيلبي يرى أنه ليس من الضروري تعيين ممثلين بريطانيين في مراكز مختلفة من مراكز الأولوية، لأن طيور الصفاط البريطانيين في المقاطعات الحدودية سيرتبط بصعف الحكومة الأردنية، كما أن الشعب لن يتقبل فكرة وجود الصفاط البريطانيين لأنه تعود على فكرة حكم حكومة عربية^(٣). كما لاحظ أن فيلبي لم يتدخل في الإدارة الداخلية لحكومة شرقي الأردن، فالتعليمات الموجهة إلى فيلبي من قبل حكومته تقتضي بأن تترك الإدارة العربية لتعمل بأكثر قدر ممكن من الحرية، وحصر

(١) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ١١٦-١١٧

(٢) Philby, Arabian Days, p 211

(٣) R J Co 733/21 Vol1 Report by Philby about the Situation in E J July 1922 P 740

تدخل فيلبي بالنصح والتقد فقط^(١). فيلبي كان ملزماً بعدم التدخل في الإدارة الداخلية لشرقي الأردن لعدة أسباب منها^(٢):-

- ١- أن التدخل من قبل فيلبي يعني أنه بشئ غصب الأمير وحكومته كما أنه لا يستطيع استخدام القوة العسكرية البريطانية.
- ٢- اعتقد فيلبي أن الشعب سيكون مرتبطاً بالاستقلال إذا كان قادراً على القيام به بحجوده الشخصية وصحي ولو بحراً قليل من راحته في سبيل ذلك.
- ٣- إن سقوط إدارة الأمير يعني إعادة سيطرة الإدارة البريطانية في فلسطين على شرقي الأردن، وهذا ما اعتبره فيلبي كارثة.
- ملاحظ أن إدارة الأمير عبدالله كانت باحثة، وأن جميع السلطات ذات العلاقة - أي فيلبي وصمونييل وحكومة صاحب الحلالة - راضية عن نجاح إدارة الأمير عبدالله، بدليل دعوة الأمير ورئيس حكومته إلى لندن يوم (٣ تشرين الأول ١٩٢٢م) لمناقشة الشروط التي يمكن من خلالها الاعتراف باستقلال شرقي الأردن من قبل الحكومة البريطانية. ودخل الأمير والوفد المرافق له في مفاوضات استمرت حتى نهاية (تشرين الثاني ١٩٢٢م)، إلا أنها لم تنص إلى توقيع اتفاقية مع الحكومة البريطانية، بل حصلت على تأكيد بالاستقلال المشروط بإقامة حكومة دستورية على أن تقي بريطانيا بالترامايها الدولية المتعلقة بالبلاد، وتم تحقيق الاستقلال الإداري لشرقي الأردن عام (١٩٢٣م)^(٣).
- أصدر الأمير عبد الله في (١٦ ١٩٢١م) قراراً بإبدال مجلس المستشارين بهيئة المشاورين، ثم صدرت إرادة الأمير في (حزيران ١٩٢٣م) لاستبداله بمجلس الوكلاء، وفي (٥ أيلول ١٩٢٣م) أصدر الأمير قراراً بتغيير تسمية مجلس الوكلاء ليصبح مجلس النظار^(٤).

(١) Philby Papers. File 14 A. Enc 7, memorandum on I J and other Near East problems written by Philby to Co 26 June 1924, P3

Philby Papers. Memorandum. p

سيشار إليها فيما بعد

(٢) Philby papers, File 14z, Enc. 1, Hand written 12 June 1924, p 15.

(٣) Philby Papers, Memorandum p.5.

(٤) محمد صلاح، المرجع السابق، ص ١٥٦-١٥٧.

أما بخصوص الموظفين فقد اتجهت حكومة الإمارة إلى الاستعانة بالموظفين المعارين من حكومة الانتداب في فلسطين^(١). كما شغل أعضاء حزب الاستقلال السوريين معظم المناصب الإدارية حتى الثانوية منها. وتحدثت مشاركة أبناء شمرقي الأردن بالمتنورين منهم الذين هم محدودو العدد^(٢)، ويذكر الأمير عبدالله: "إذا رجعنا الطرف إلى حالة الأهالي يوم مست الحاجة إلى ناليف حكومة وطنية، وجدنا أنه لم يكن في الطاقة إيجاد العدد اللازم من أبناء البلاد لشئ الأعمال والوظائف..."^(٣).

من جانب آخر، نجد أن المتعلمين من أبناء شرقي الأردن لا يعترفون بحقيقة الحال التي عليها البلاد بل يطالبون بدور أكبر في المشاركة في جهاز الإدارة، وشعر هؤلاء أن لهم الحق في إدارة الدولة سيما وهم يرون قادة حزب الاستقلال ومحاسبيهم الذين قدموا من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق، وتطور هذا الشعور إلى عبور بيس الفريسي^(٤) لكن مشاركتهم ظلت محدودة، مما راد في سحقهم فالتقوا مع سلطان العدوان الذي اشهر السلاح في وجه الحكومة^(٥).

هكذا نلاحظ أن قبلي لم يتدخل في شؤون الإدارة الداخلية، وحير دليل على ذلك أن الركابي عين جميل المدفعي متصرفاً للكرك، فاحتج هزرت صموئيل على ذلك، وكتب إلى قبلي ليفهم بالاحتجاج رسماً إلى الأمير لأن جميل المدفعي محكوم عليه بالإعدام من قبل محكمة عسكرية بريطانية. ولكن قبلي رد على صموئيل أنه لا يستطيع التدخل في أمر يخص حكومة مستقلة^(٦).

على الرغم من ذلك فقد تحيز قبلي الفرص المناسبة للتدخل، فهو يذكر: "لم أندخل بين الأمير وشعبه، لكن كنت دائماً أتحس الفرص حتى أوقف بعض تصرفات الأمير، وسنحت لي الفرصة، ففي شهر (حزيران ١٩٢٣م) أبلغت أن بقايا الكيسة البيزنطية في عمان بحري هدمها حسب أوامر صدرت من الأمير، فلم يتق من المنسى

(١) محمد صلاح، المرجع السابق، ص ٥٥.

(٢) R. J. CO 733/52, Vol 2, Report from Philby to Sir Herbert Samuel 17 October 1920, p 77

(٣) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، (مقدمة الثورة العربية الكبرى وحتى عيد الاماره

١٩١٦-١٩٤٦، ط ١، (عمان: مركز الكتاب الأردني، ١٩٩٠)، ص ٧٤.

(٥) محمد صلاح، المرجع السابق، ص ٥٥.

(٦) Philby, Arabian Days, p.218.

إلا قطعاً صغيرة، وحدثت الأمير أن التدمير المنعمذ للمبنى سيكون المقدمة لسقوطه عن عرشه إلا إذا بنى إدارته على الأسس الصحيحة للعدالة والديمقراطية^(١).
استغل فيلبي هذه الحادثة لكي يلج على الأمير عند الله بضرورة إصلاح نظامه الفصائي وتصويب الكثير من الإحراجات الإدارية^(٢)، مما استدعى إيفاد حيلبرت كلايتون إلى عمان لتهدئة الأمور، وتوصل إلى تسوية بين الأمير عند الله وفيلبي وقد أوصى كلايتون ورارة المستعمرات بضرورة نقل فيلبي من شرق الأردن^(٣).
وهكذا برى في حادثة الكنيسة أول تدخل من قبل فيلبي في شؤون الإمارة الإدارية، وأن هذه الحادثة أدت إلى تدهور العلاقات بين الأمير وفيلبي.

٢- فيلبي والإدارة المالية

لما كان شرقي الأردن بلداً فقيراً تعوره الموارد الطبيعية لذلك كانت المعونة الخارجية ضرورة لا بد منها^(٤)، فالإمارة غير قادرة على توفير المال دون دعم خارجي، فعدد السكان قليل والظروف المعادية صعبة^(٥).
ويذكر فيلبي: "أبني مع الرأي القائل أن الأمير عند الله هو الأكفأ والأكثر ذكاء وثقافة وطموحاً من أبناء الملك حسين لكن المشكلة الحقيقية أن إمارته فقيرة جداً وغير مستقرة"^(٦)، فموارد شرقي الأردن المالية في السواب الأولى من عهد الإمارة جاءت من:-

١- الضرائب والرسوم: هناك صرائف فُرست على الفلاحين، أمّا العشائر النُدوية المفصلة لدى الأمير فلم يعرض عليها شيء، حيث وصف فيلبي الوضع بقوله:

(١) Philby Papers, 14z, Enc1, 12 June 1924.

(٢) Philby Papers, 14A, Enc 10-Notes on Mr Philby memorandum written by H Samuel, 28 July, 1924

Samuel Notes, p. سبشار لها فيما بعد

(٣) Mary Wilson, OP cit., P 77.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٣٧.

(٥) Ma an Abu Nowar, OP cit., P116.

(٦) Philby Papers, 14z, Enc 5, Hand written, 12 June 1924, P 1

"الطوائف الفقيرة أُنصرت على دفع الضرائب العائدة إلى العهد الفيصلي، حيث وجب دفعها عن الفترة السابقة والتي مدتها تسع سنوات ونصف"^(١).

٢ المعونة البريطانية: قدمت بريطانيا (١٨٠) ألف جنيه للإمارة في سنتها الأولى (١٩٢١-١٩٢٢م)، إلا أن الحكومة البريطانية قلّصت معونتها في السنة التالية (١٩٢٢-١٩٢٣م)، فلم يتلق شرق الأردن سوى (٩٠) ألف جنيه، وفي عام (١٩٢٣-١٩٢٤م) تلقت الحكومة معونة قيمتها (١٥٠) ألف جنيه^(٢).

حدثت مصروفات الأمير عبد الله بـ (١٢٥٠) جنيه شهرياً، لكن فيلي اقترح زيادة المصروفات المدنية للأمير لنصل إلى (٢٠٠٠) جنيه شهرياً، وفي السنة أشهر الأولى من تأسيس الإمارة حصل الأمير على (٣٠,٠٠٠) جنيه و (٨,٠٠٠) عن النصف الأخير من السنة، وبرى فيلي أن هذا الوضع يرثى له لزيادة مصروفات الأمير عبد الله. وكان فيلي على ثقة أنه سيتلقى تعليمات محددة من حكومة بلاده بخصوص هذه المسألة المهمة،^(٣) لكن المندوب السامي في فلسطين رد على ذلك بأن الأمير عبدالله لم يكن من المتوقع أن يعيش على لا شيء فلهذه التزامات وعليه مصروفات.^(٤)

حصل فيلي من حكومة الانتداب في فلسطين على بيان بوصح حساب الإمارة عن فترة التسعة أشهر من (١ نيسان ١٩٢١ إلى ٣١ كانون الأول ١٩٢١م)، فوجد أن جزءاً من الموارد استهلك من حائل عطايا وإعانات الأمير، ورأى فيلي أن القدرة على المواصلة في السنة القادمة ضعيفة، ولذلك قدم اقتراحاً للحصول على قرص قدره مليون جنيه مقابل التنازل عن الدعم للسنة المالية (١٩٢٢م) وجميع المطالب المستقلية بخصوص الدعم، على أن تدفع القرص على فترة (٤) سنوات لتعريف قدرة قوات الاحتياط وزيادة عددها على أساس حصولها على دخل منتظم، ونفق مبالغ على السكة الحديدية والزراعة، فإذا تم ذلك فإن هذا القرض سيمكن الإمارة من مواصلة نفقاتها^(٥). لكن الحكومة البريطانية لم تأخذ باقتراح فيلي.

(١) Elizabeth Monroe, OP. cit., P178

(٢) Naseer Aruri, Jordan A Study in Political Development, 1921-1965, P28

(٣) R J Co 733/23, Vol 1 report by philby about the situation in T J, 1 July 1922, P 74

(٤) Philby Papers, Memorandum, P 7

(٥) R J Co 733/23, Vol 1, report by philby about the situation in T J, 1 July 1922, PP 752-753

- ويمكن إجمال أسباب الأزمة المالية في سنوات التأسيس الأولى إلى ما يلي^(١):-
- ١- استغلال السلطات البريطانية للمعونة المالية في سيطرتهما وسيطرتها على البلاد، فكانت تتوقف عن الدفع في مناسبات كثيرة.
 - ٢- تنوع العملة المتداولة في شرقي الأردن مثل المجيدي التركي، والقرش السوري والقرش المصري، واختلاف أسعار الصرف فيما بينها.
 - ٣- الإسراف الناجم عن التشكيلات الإدارية التي تتكون منها حكومة شرقي الأردن ولا سيما زيادة عدد الموظفين في الدوائر الحكومية.
 - ٤- الإسراف الناجم عن نفقات المقر الأميري ومن أمثلة ذلك^(٢):
 - ١- قُدم الأمير عبدالله هدية قيمتها (٣٠٠٠) جنية إلى صديقه محمد العسلي.
 - ٢- تقديم الأمير عبدالله هدية قيمتها (٥٠٠) جنية إلى محمد الأنسي هدية رواج.
 - ٣- قدم الأمير عبدالله هدية قيمتها (١٠٠٠) جنية إلى مطهر رسلان.
 - ٤- قُدم الأمير سيارات مع سائقين إلى متقال العازر ورفيعان المحالي.

ويمكن إجمال أهم أسباب الأزمة المالية في عام (١٩٢٢م) بما يلي:-

- ١ قيام الأمير عبدالله بسحب مبالغ من الحرية بلغت حوالي (٦٠,٠٠٠) جنية خلال السنة المالية (١٩٢٢/١٩٢٣م)، فقد أُنقِض الأمير من أول (نيسان ١٩٢٢م) حتى تشرين الأول من السنة نفسها (٤٥) ألف جنية على المقر الأميري مع أن السنة المالية لم تنته بعد^(٣).
- ٢- نقلت حصص شرقي الأردن من واردات الحمارك التي تُحصل من المكوس السورية والحمارك الفلسطينية،^(٤) إذ كان من المفروض أن ترود حربية الحكومة الأردنية بمبلغ أربع آلاف جنية سنوياً من واردات المكوس السورية لكنها تحولت إلى حكومة فلسطين، بالمقابل تم تخصيص حصة شرقي الأردن من حمارك فلسطين

(١) محمود حلة، المرجع السابق، ص ١٨ فلسطين (بافا)، ع ٥٤٨-٨٩، ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٣، ص ٢

(٢) Ruling Families of Arabia. Jordan The Royal of Al- Hashim, Vol I ed by Adel

Rash. Archive Editions. 1991 Vol 1, Report about the Conference Presided by his Excellency the High Commissioner at Government house at which his Highness the Amir Abdullak was Present also Mazhar Pasha and Mr. Thomas. 12 may 1923. P81

Ibid. P 81 (٣)

(٤) محمود حلة، المرجع السابق، ص ١٧٩. (٤)

من ٢٨ ألف حبيبه الى ١٩,٥٠٠ حبيبه. مما سبب عجزاً واصحاحاً في ميرانية المنطقة^(١).

بقيت حصة شرقي الأردن من عائدات النع حيث وصفت الحكومة الأردنية شروطاً لحصر الدخان في المنطقة وأعلن عن ذلك في الصحف، فحاشها عدة بحار تبين من ميرانيتهم أن المبلغ سينتزع من (١٥ و ٢٠) ألف حبيبه سنوياً^(٢). أيدت حكومة فلسطين استعدادها لتعويض شرقي الأردن المبلغ المقرر تحصيله والذي يقارب (٧٥) ألف حبيبه^(٣)، كما أن حكومة الانتداب في فلسطين سيطرت على عائدات سكة حديد الحجاز^(٤)، وقد جمعت صرينة طابع سكة حديد الحجاز والمحاصصة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني لخدمة خط السكة الحديدية وسهيل الحج للفقراء والمساكين، فجميع العائدات والمبالغ التي جمعت ثم أحدها من قبل حكومة الانتداب في فلسطين^(٥). ويرى فيلبي أنه لا يمكن تحقيق أي نجاح للسكك الحديدية في شرقي الأردن طالما بقيت الحكومة الأردنية مقيدة بقرار حكومة الانتداب في فلسطين بخصوص السكك الحديدية^(٦).

Philby Papers, Memorandum, PP. 19-20.

(١)

(٢) خير الدين الزركلي، علمي في صلا، ص ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٤) يعود فكرة إنشاء الخط الى عام (١٨٦٤م) عندما امر ج مهندس امريكي على الحكومة العثمانية مد خط حديدي بين دمشق وساحل البحر الأحمر، لكن لم يمد هذه الفكرة، وشرع بإنشاء الخط الحجاري في (أيلول ١٩٠٠م)، وابتدأ العمل من مريوط، وبعد أن قررت الحكومة العثمانية مد الخط من دمشق إلى المدينة، باشرت بالعمل من دمشق ومريوط دفعة واحدة. وحرى افتتاح القسم الأول من الخط الحجاري (دمشق-درعا) في (أيلول ١٩٠٣م) وبعد ذلك بشهر افتتح قسم (درعا-حماة)، وفي أيلول (١٩٠٤م) حرى افتتاح القسم الثالث من الخط بين (حماة-معل)، في (أيلول ١٩٠٧م) ثم القسم الرابع من الخط الحجاري الواقع بين (معل-سوك) وبلغ طوله (٢٣٦ كم) وتم في نفس التاريخ افتتاح قسم جديد بين سوك ومدائن صالح التي بعد (٩٥٥ كم) عن دمشق، وواجهت الدولة العثمانية صعوبات مالية قبل إتمام الخط وبعد الانتهاء منه، والخط لا يقوم بعمليات صيانة بصورة منتظمة ذلك أنه لم يعمل بصورة منتظمة إلا في موسم الحج، ويبقى الخط بعد ذلك للأمور العسكرية نظر عند التعرير عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤-١٩١٤م)، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٩).

ص ٢٨٢-٢٨٤

Philby Papers, Memorandum, P22.

(٥)

Philby Papers, File 14 T, Enc 2, P 4

(٦)

- اتخذت حكومة الإمارة من جانبها بعض الإجراءات لمواجهة الأزمة المالية منها^(١):
- ١ - أصدرت قانون النقد رقم (٤٧) في (١٥ شباط ١٩٢٢م) الذي حل بموجبه القرش المصري محل القرش السوري في الواردات والنفقات وجميع المعاملات الرسمية، وسفرت المجيدي التركي بعشرة قروش مصرية.
 - ٢ - أصدر الأمير في (أيار ١٩٢٢م) أمراً بإلغاء الوظائف الزائدة وفصل عدد من الموظفين^(٢).
- وقد فيلبي مقترحاته لإصلاح الموقف المالي وتمثلت بـ^(٣):
- ١ - إعطاء شرقي الأردن حذاً رمزياً أقصاه (٣٠ أيلول ١٩٢٣م) لتأسيس مجلس مسؤول عن الإشراف والسيطرة المالية، على أن يخضع المجلس لموافقة حكومة صاحب الحلالة أو المندوب السامي في القدس، والحد من إشراف الأمير عسده وتقليل العناصر السورية في الإمارة.
 - ٢ - يجب أن تقوم حكومة شرقي الأردن بتوفير التسهيلات الضرورية لتفتيش حساباتها من قبل ممثل عن حكومة صاحب الجلالة.
- ولتحقيق ذلك يجب القيام بما يلي^(٤):
- أ - تعيين ممثل عن الدائرة المالية في وزارة المستعمرات يعمل بشكل مستقل عن بريطانيا يقوم بدراسة الموقف المالي ومراقبة الحسابات، وإشياء آلية لضمان إصلاح مرص الحسابات وتقديم معلومات ضرورية من وقت لآخر حول الوضع المالي.
 - ب - يجب أن نعلم حكومة شرقي الأردن أن المعتمد البريطاني مسؤول عن ضمان المحافظة على استمرار إدارة مالية جيدة فيها، وأنه محول لتفتيش حساباتها بالشكل المحدد في الشروط التي يرفع في صونها الدعم البريطاني، وتذكر فيلبي أن هذا الأمر سيجعله متمكناً من ممارسة سيطرة حقيقية رغم أنه لم يكن ناجحاً في عمله في العراق كمساعد مالي للمندوب السامي، ولا ضير بالنسبة له أن بمساعدة حسيبر

(١) على محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ص ٢٨ محمود حطة، المرجع السابق، ص ١٨١.

(٢) محمود حطة، المرجع السابق، ص ١٨١.

(٣) R. J. Co 733/149, Vol. 2, Report from Philby to Sir H. Samuel, 24 July 1923, p 107

(٤) Ibid, PP 102-104.

مالي يتم اختياره من قبل ممثل الدائرة المالية في وزارة المستعمرات باستدعاء موظف من الإدارة البريطانية في العراق.

ح- بشير فيلبي إلى أن الدعم البريطاني لشرقي الأردن غير ضروري، فالمصالح المالية لو جرى التعامل معها بشكل مناسب ووضعت تحت السيطرة ولم يتم استقطاع جزء منها من قبل حكومة الانتداب في فلسطين ستكون كافية لمواحهة جميع متطلبات ومستلزمات الإمارة في الإدارة والجيش والنفقات الأخرى، والدعم البريطاني يؤدي إلى الإسراف في الأموال ومن غير المحتمل أن يتم الاعتماد على الموارد المحلية في تغطية النفقات المالية، ولن تتخذ خطوات للحفاظ على النفقات المحلية إلا إذا أجبرت حكومة شرقي الأردن على ذلك.

كما قدم صموئيل أيضاً عدة اقتراحات لإصلاح الوضع المالي في شرقي الأردن نذكر منها^(١):

- ١ - إصلاح نظام جمع الإيرادات في الكرك ومطقة عجلون حيث أن النظام القائم في هاتين المنطقتين هو نفس نظام الحكومة التركية الذي يؤدي إلى إلحاق الخسائر الفادحة بأموال الحكومة.
 - ٢ - وقف الإعفاءات الصربية التي تمنح لسي صحر وغيرهم من العشائر البدوية القوية في المنطقة.
 - ٣ - السيطرة الصارمة على النفقات وخاصة نفقات الأمير عبدالله.
 - ٤ - تعيين مستشار مالي بريطاني كموظف في حكومة شرقي الأردن أو كأحد الموظفين البريطانيين.
- اضطر الأمير عبدالله في (٢ أيلول ١٩٢٢م) إلى كتابة مذكرة إلى المندوب السامي في فلسطين، مؤكداً أن النفق الفلاح في مواربة الإيرادات والمصروفات جعل حكومته في ارتباك مالي هائل بحيث لا يتم صط الأمور بشكل جيد، وهذا الارتباك والعجز المالي سيؤدي إلى توقف سير البلاد المنظم، مما يضر بعلاقات شوقي الأردن مع كل من فلسطين وسوريا، وطلب الأمير عبدالله في نهاية مذكرته سلفة لا تقل عن (٥,٠٠٠) جنيه شهرياً.^(٢)

R. J., Vol 2, Letter from Samuel to CO, 5 October 1923, pp 72-73.

(١)

(٢) محمود حله، المرجع السابق، ص ١٢٩-١٨٠، حبر الدين التركلي، عامل في عمان، ص ١٨٦

- ٢ تولى فريدريك بك "F. Peake"^(١) قيادة الحش العربي اعتباراً من (١٠ تشرين أول ١٩٢٣م) حيث أحال عدداً من الصباط إلى الاستقداع.
- ٣ اضطر الأمر عداً، إلى تخفيف نفقاته الخاصة من (٣٠) ألف جنيه إلى (٢٠) ألف جنيه سنوياً.
- ٤ تقلص حامية الكاف من (٢٥٠) حدي إلى (٥٠) حدي.
- ومن خلال الصلاحيات الجديدة التي أعطيت لعلبي، قام بتعديل الميراثية وتقديراتها لسنة (١٩٢٣ - ١٩٢٤م) وتقديمها إلى هربرت صموئيل كمايلي^(٢):-

المصاريف بالجنية الإسترليني		الإيرادات بالحنية الإسترليني	
(١٥٣,٦٨٨)	مصرفات الحكومة المدنية	(١٤٢,٨٠٠)	الإيراد المحلي
(١٣٥,٠٠٠)	مصرفات الجيش العربي	(١٦١,٩٠٠)	المعونة البريطانية
(١٧,٣٠٠)	الممثل البريطاني	-	-
٣٠٥,٩٨٨	المجموع:	٣٠٤,٧٠٠	المجموع:

هكذا يرى أن الوضع المالي لحكومة شرقى الأردن في سنوات التأسيس الأولى عانى من أزمات مالية حادة، فالإمارة في طور التأسيس والأجهزة الإدارية والإنتاجية عبر فاعله للحصول على إيرادات ثابتة، فهي تعتمد أساساً على الضرائب والرسوم والمعونة البريطانية وكلها عبر منظمة، ناهيك عن وقف الدعم البريطاني عن شرقى الأردن أحياناً.

أما عن تنظيم قلبي للإدارة المالية فإني أرى أن قلبي لم يكن موفعاً في تنظيم مالية الإمارة، فهو يفتقد الخبرة في هذا المجال، وهذا ما ذكره في تقريره إلى صموئيل بتاريخ (٢٤ نمور ١٩٢٣م) حيث قال أنه لم يخدم بشكل ناضج في العراق كمساعد مالي

(١) الكاس فريدريك بك (F. Peake) وهو صابط بريطاني من فرقة الجمالة المصرية أرسله المندوب العامى البريطانى فى فلسطين الى شرقى الاردن لدراسة الوضع الداخلى وتقديم تقرير حول قسوات شرطة الذرك الموجودة فى البلاد، وقدم تقريره للى لاء. فله بعدم كفاية تلك القوات وعجزها عن القيام بواجبها، وقد كلف بناء على هذا التقرير بإنشاء قوات مجموعها ١٥٠ فرداً انظر: علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، ط٢، ص ٢٨ ٢٩

Ma an Abu Nowar, Op Cit., p 100

(٢)

فليس لديه الخبرة الكافية ولا بمانع بمساعدة خير مالي له^(١)، وربما أساء فيلبي استخدام المبدحة المقدمة لشرقي الأردن والمكلف للاهتمام بها، وهذا ما ذكره مع أبو نوار من أن فيلبي تحاور المحصنات المالية المقررة له خصوصاً مصاريف رحلاته وحولاته في شرقي الأردن والمناطق المحاورة من (شباط ١٩٢٢م) و (أذار ١٩٢٣م)، فشكّل عبئاً على ميراثية الدولة^(٢)، وكان رائته الشهري مقداره (٢١٠٠) حبيه شهرياً^(٣).

٣- فيلبي والحيش الأردني:

تشكلت النواة الأولى للحيش العربي الأردني في معان في أواخر (١٩٢٠م)، وتألّفت من الصباط والجنود الذين جاءوا مع الأمير عبد الله من الحجاز ومن الصباط العرب الذين التحقوا به في معان، وبلغ مجموعها (٣٠) صابطاً وبحو (٢٠٠) جندي^(٤)، وكانت قوة الأمر قبل وصول الأمير عبدالله معان مؤلفة من:-

- ١- الدرك الوطني.
- ٢- القوة السبارة وعددها (٧٥) فارساً و (٢٥) جندياً^(٥)، بقيادة الكابتن برانتون "Branton" ومن بعده الكابتن بيك^(٦).

وبعد قدوم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن تأسست القوى التالية^(٧):

- ١- قوة الدرك الثالث.
 - ٢- كتية الدرك الاحتياطي.
 - ٣- الكتية النظامية.
 - ٤- قوة الهجانة.
- وارتبطت جميع هذه القوى بمشاور الأمر والانصباط علي حلقى الشرابري، الذي اختلف مع بيك مفتش الدرك العام الذي لم يكن يملك سلطة حقيقية على القوات العسكرية^(٨). ويذكر فيلبي في تقرير له في (شباط ١٩٢٢م): "أله باقش مع بيك مسألة نفاء مسؤولية إدارة القوات العسكرية مباشرة بتد حكومة شرقي الأردن وضباطها، والاكتفاء بقيام بك بمهمات التفتيش بوظيفة مفتش عام، فهو البديل الأفضل وساهم في

Ma'an Abu Nowar. Op. Cit., p.98.

(١)

Phaby Papers, Memorandum, p.2.

(٢)

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ٣٢٩.

(٤)

(٥) خير الدين الزركلي، عمال في عمان، ص ١١٥.

(٦)

(٧) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ٣٢٩.

(٨)

(٩) سعد أبو دبة، عبدالمجيد النسعة، تاريخ الجيش العربي (عمان: د.ن، ١٩٨٩)، ص ٧٤-٧٥.

(١٠)

المرجع نفسه، ص ٧٥.

(١١)

إزالة أي سوء تفاهم بشأن تفسير مصطلح الاستقلال، والذي سيُطرح في المستقبل
القرى، وبعد تحديد طبيعة مهمات المفتش العام^(١).

عمل فيليبي على منح بيك صلاحيات كبرى تمثّلت في تعيين أو ترقية أو خفض
رتبه أو طرد أي صابط في القوات، وإن بيك ليس مسؤولاً عن إدارة القوات حسب،
ولكنه يتمتع بصلاحيات واسعة في التفتيش، وسكون الغداة الحقيقية التي من خلالها
ترجع حكومة شرقي الأردن إلى حكومة صاحب الحلالة للحصول على المعونة^(٢).
ومن ناحية أخرى وفيما يتعلق بقوات الأمن فقد أثبتت عدم فعاليتها وفشلها في مواجهة
تمرد الكورة (أيار ١٩٢١) وطارح جلياً صعبها واحتاجتها للاموال والتجهيزات والتدريب
المستمر لرفع سويتها وكفاءتها^(٣).

هكذا عكست حادثة الكورة عدم رعية الفئات العشائرية في الدحول في أقاليم
أوسع كخطوة أولى نحو فرص السلطة من خلال الحكومة المركزية في عمان، وكان
لهذه الحادثة أصداء أثرت على تطور القوات الأمية، وألقت بظلالها على الدور الحاسم
لل قوات الأمية في فرص نفوذ الحكومة، كما اتسعت الحكومة البريطانية بعدم كفاية
قوات الأمن التي يقودها العرب بمساعدة صباط بريطانيين. وكان الأمير عبدالله مستعداً
لبحث مسألة ريادة الدعم المالي من قبل بريطانيا لتقوية موقعه في منطقة تسودها
القوصى ليعرض سيطرته على المجموعات العشائرية وأثناء القرى^(٤).
وافقت الحكومة البريطانية على ريادة الدعم المالي لشرقي الأردن بشرطين
هما^(٥):

١- أن يشرف بيك على الشؤون المالية لقوات الأمن بدلاً من المسؤول المالي للأمير
عبد الله، وألغ فيليبي الحكومة الأردنية أن وعود بيك قائداً فعلياً للقوة شرط أساسي
لرفع المعونة المالية^(٦).

H. D. Co733 45 Vol6. Letter from Philby to Sir El. Samuel. 13 May 1923, p. 246

(١)

Ibid. p.246.

(٢)

P.J. Vatikotis, Politics and Military in Jordan, A Study of the Arab legion 1927-1957

(٣)

(United State of America: Frederick A Praeger, 1967), pp.60-61

Ibid. pp 60-61

(٤)

Ibid., p 61

مليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ٢٣.

(٥)

٢- إنشاء قوة احتياط منظمة مكونة من (٧٥٠) صابطاً وحندياً تحت إمرة بيك للمحافظة على النظام والأمن العام.

ترتب على ذلك استقالة حكومة رشيد طليع الذي كان مرتبطاً بجماعة حرب الاستقلال العربي من السوريين، فعزلاء كانوا معارضين للإشراف البريطاني على منطقة شرق الأردن^(١). وقد واجه بيك صعوبات في الحصول على العدد اللازم من المجندين فاستقدم الصباط والحدود السوريين والفلسطينيين الذين خدموا في الجيش العثماني، وفي حريف (١٩٢١م) تمكن من تشكيل الوحدات التالية^(٢).

- ١- ثلاث سرايا من الفرسان يقودها صباط عرب ٣- بطارية واحدة من المدفعية.
- ٢- سربتان من المشاة يقودهما صباط عرب. ٤- سرية رشاشات.
- ٥- فئة إشارة.

وفي (أيار ١٩٢١م) قامت بريطانيا بساء قاعدة لسلاح الجو الملكي البريطاني (R A F) في ماركا، وأنشأت قاعدة حوية في المعرق ورايحت قوة بريطانية فسي الأرق^(٣). وقامت قوة الاحتياط التي أنشأها بيك بدور مهم في ضمان الأمن والنظام، فقد نجحت في إبقاء التمرد الذي طير في الكرك، وتحرير موقف الحكومة هناك بالإضافة إلى دعم سلاح الطيران لقوة الاحتياط^(٤).

موقف فيلي من قوة الاحتياط

كان فيلي يؤيد مصاعفة عدد قوة الاحتياط لفرض هيبة الحكومة، وهو يعلم أن زيادة قوة الاحتياط تعني نفقات أكثر، وحكومة صاحب الجلالة تعترم تحفيص المصروفات وليس ربايتها، ولذلك اقترح فيلي قرصاً بمليون جنيه للإنفاق على الرعاية وعلى قوة الاحتياط إلا أن الحكومة البريطانية لم توافق على اقتراحه^(٥).

(١) P. J. Vatikiotis, Op. Cit., p. 61.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٤٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٤) R. J. Co 733/23, Vol. I, Report From Sir H. Samuel to Co 21 July 1922, p. 723

(٥) Ibid, p. 223

العبث مديرة الأمن العام في (تشرين الأول ١٩٢٣م)، وألحقت جميع قطاعات الأمن العام بالقوة السيارة، وسميت القوة الجديدة بـ "الجيش العربي" وتولى سمو الأمير منصب القائد العام، وعين بنك مفتشاً عاماً للدرك^(١) أما سبب تسميته بالجيش العربي: فيذكر الأمير عبد الله: "لقد قرأ القرار على أن يكون اسم هذا الجيش "الجيش العربي" وقد أبيحت الفرصة لكل صابط عثماني عربي في سوريا ولبنان وفلسطين حتى ينضم إليه، وينطوي تحت لوائه"^(٢).

أما أهم الصعوبات التي واجهت الجيش العربي فهي^(٣):

- ١- عدم وجود بنايات لإيواء أفراد القوة وخبيلها.
- ٢- بطرة سكان شرقي الأردن إلى القوة الجديدة بعين النوحس والربة لاعتقادهم أن هذه القوات تشكلت لصربهم، وأن بريطانيا تعهدت إقامة قوة غير كفوءة لإرسال قوات بريطانية إلى المنطقة عند الضرورة.
- ٣- الثورات العشائرية التي انفجرت ضد سلطة الحكومة كثورة كليب الشربة وثورة سلطان العدولن.

لم تكن قبلي سيطرة مالية على مصروفات القوات العسكرية في البداية، حتى شهر (أب ١٩٢٣م) حيث حول بالاشراف على الأمور المالية لشرقي الأردن، ووقف صرف أي محصنات مالية إذا فشلت حكومة الامارة في تحقيق التزاماتها، وبناءً على هذه الصلاحيات قام قبلي بتعديل المعيارية لسنة (١٩٢٣-١٩٢٤م) فحدّد مصاريف الجيش العربي بـ (١٣٥.٠٠٠) جنيته^(٤)، وفي (تشرين الأول ١٩٢٣م) أوقف قبلي جميع مرتبات الجيش العربي إلى أن يقوم الحكومة المحلية بإعادة مبلغ (١٠٠.٠٠٠) جنيته إسترليني كان قد أعطي لها في تمور من قبل الحكومة البريطانية بالمقابل كانت نتيجة

(١) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ط٢، ص٣٩ سليمان الموسى، تاريخ الاربع في القرن العشرين، ص١٥٥.

(٢) عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٣) جون ب كروب، قصة الجيش العربي، فر أحمد عويدي العسلي، ط١، (عمان الدار العربية للنشر، ١٩٨٦)، ص٧١.

Jarvis, Op. Cit., p.85.

(٤) Ma an Abu Nowar, Op. Cit., p.100.

وقف المرتبات، أن رجال الجيش العربي باعوا أسلحتهم وبضائعهم في الأسواق العامة لكي يوفرُوا حاجاتهم الضرورية^(١).

تكررت شكاوي بيك مرلرأ إلى فيليبي حول مرسات الجيش غير المدفوعة، وعدم دفع فواتير الأكلعمة والملابس وهذا يعني دساراً على الحكومة، هذا الوضع هدد الجيش العربي بكامله، وكل ما تم عمله خلال السنوات السابقة سيصبح هباءً منثوراً^(٢)، وأكد أنه إذا تم دفع المرتبات بشكل منتظم وتم دعم هذه القوة فإن ذلك سيؤدي إلى ضمان الأمن بشكل كبير على حدود فلسطين وسوريا، وضمن الأمن في الإمارة نفسها، فالقليل من الأموال التي تنفق على القوات في شرقي الأردن تؤدي في النهاية إلى توفير الكثير^(٣) وفي نهاية (تشرين الثاني ١٩٢٣م) قام فيليبي بدفع المرتبات المتأخرة للجيش العربي بعد طول انتظار^(٤).

ومن أهم الإنجازات والخدمات التي قام بها الجيش العربي في السنوات الأولى من تأسيس الإمارة^(٥):

- ١- إخضاع ثورة الكورة.
- ٢- توطيد الأمن في الكرك.
- ٣- المشاركة في طرد الوهابيين بعد غاراتهم على شرقي الأردن (١٩٢٢م).
- ٤- القضاء على ثورة العدوان عام (١٩٢٣م).

٤. فيليبي والمجلس التشريعي

حاول فيليبي منذ استلام منصبه في شرقي الأردن إقامة مجلس تشريعي منتخب على أسس دستورية،^(٦) مستنداً في ذلك على تأكيدات تشرشل له بإعطائه الحرية في إدارة الأمور في شرقي الأردن.^(٧)

Samuel, Notes, #10.

Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.112.

R. F., Vol 1, Report from F. G. Peake to Co., N. D. p.95.

Ma'an Abu Nowar, Op. Cit., p.112.

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن مشأتها وتطورها، ص ٢٢٤، كلوب، المرجع السابق، ص ٧٠-٧١.

Mary Wilson, Op. Cit., p.36.

Philby Papers, File 14 B, Enc 37, 27 April 1922, pp. 1-2.

وذلك حتّ فيلي الأمير عبدالله باستمرار على إقامة حكومة مستدة إلى مجلس شرعي منتخب من الشعب، لأن استقلال شرقي الأردن مشروط بإقامة حكومة دستورية، ورأي فيلي أن الأمير عبدالله عارض اتحاد أي خطوة من شأنها أن تحد من سلطانه^(١) ويذكر فيلي في هذا الصدد: "كأن نصبحتي إلى الأمير عبدالله وحكومته أن من مصلحتهم تأسيس مجمع بياني بالشكل الذي صرّح فيه في إعلان الاستقلال الإداري لشرقي الأردن في (٢٥ أيار ١٩٢٣م) في عمان، فهذه النسخة منققة مع رغبات شعب إمارة شرقي الأردن، إلا أن الأمير عبدالله عبر رابع في الحسد من سلطاته المطلقة، كذلك وراؤه وموظفوه من أصول عبر أردنية، ويحافون من حكم أبناء البلد لأن ذلك سيؤدي إلى طردهم من وظائفهم"^(٢).

ترر فيلي أحمدة تأسيس مجلس بياني تمثلي من وجهة نظر اقتصادية، فهو يرى أن تحسين الإدارة المالية للدولة شيء إلزامي، ولكن هذا التحسين لا يمكن أن يكون متوقفاً بشكل منطقي إلا إذا خصصت النفقات الحكومية إلى نوع من المراقبة الشعبية بواسطة المجلس البياني، لأن وزارة المالية تعامل على أنها وكالة سرية لا تعرف عملياتها إلا من قبل مجلس الوزراء أو الأمير فقط^(٣).

وجرى معاش حاد بين فيلي ورئيس الحكومة علي رضا الركابي عندما استولت الحكومة في (نيسان ١٩٢٢م) على مدرسة للسفارة الأمريكية في مادبا، وفي ذلك يذكر فيلي: "ليس ثمة حكومة في العام كله لها السلطة في الاستيلاء عبر القابولي على ممتلكات الأحرار"^(٤).

أكد فيلي لمطهر رسلان في (شباط ١٩٢٢م) أن الحل الأمثل لوضع البلاد هو إيجاد هيئات تمثيلية وأصناف: "السكان يميلون إلى انتقاد حكومة شرقي الأردن بأنها تأخذ أموالهم ولا تفعل مقابل ذلك أي شيء.... وأوصحت لمطهر رسلان أنه لا يمكن

Walid Kazziha, Op. Cit., p.253.

(١)

Phibby Paper, File 142, Enc 1, Hand written, 12 June 1924, p14

(٢)

يعلم على محضه على ذلك باعتبار أن الحلاف بين الأمير عبدالله والمعهد البريطاني فيلي إحدى معوقات الحياة السياسية في البلاد مع انتمائه إلى استمرار سبوح العشائر والنزاع المنورس بالمطالبة بالمجلس البياني والقانون الأساسي حسب نص اعتراف الحكومة البريطانية بالإدارة الأردنية (التي تكون حكومة شرقي الأردن حكومة دستورية). انظر علي محافظة، الفكر السياسي، ص ٢١٢-٢١٩

R J Co733/50 Vol 2. Letter from Phibby to Sir H Samuel, 17 October 1923, p 78

(٣)

Phibby Papers, File 14 B, Enc 37, Hand Written, 27 April 1923, pp. 1-2.

(٤)

أن تطالبوا الفرنسيين بفتح سوريا الاستقلال وتأسيس مجلس نيابي طالما أنكم ترفضون إعطاء النصارى نفسه إلى شعب شرقي الأردن، وردّ مظهر رسلان عليّ بأنه نسوي تأسيس مجلس استشاري للحكومة لأن المجلس التمثيلي لا يناسب البلد.^(١)

وستطعن أن يؤكد أن معظم تقارير فيلبي قد تضمنت إشارات واضحة تدعو إلى تشكيل الحكومة الدستورية الممثلة إلى مجلس تمثيلي، فالأمير عبد الله يمارس صلاحيات مطلقة في إدارة البلاد والحل الوحيد للمشكلة من وجهة نظر فيلبي هو إخبار الأمير عبد الله على قبول مجلس تمثيلي مسؤول^(٢).

ومن الجدير ذكره معي الأمير عبد الله إلى استكمال الشروط التي تضمنها إعلان الاستقلال الإداري بإقامة حكومة دستورية، فأوعز إلى ناظر العنلية إبراهيم بك هاشم في عام (١٩٢٣م) بتأليف لجنة منتخبة من ممثلي الشعب لوضع قانون الانتخاب للمجلس النيابي على أساس التمثيل القانوني الصحيح، وأقرت الحكومة هذا القانون وتمّ تنفيذه ونشره ملحقاً للعدد (٥٢) من الجريدة الرسمية ودعت الحكومة إلى إجراء الانتخابات^(٣)، كما صدرت الموافقة الرسمية بتأليف لجنة لوضع لائحة القانون الأساسي لشرقي الأردن، فجاءت تلك اللائحة متفقة مع حاجات البلاد وحقوق الشعب^(٤).

ثالثاً فيلبي ورؤساء الحكومات في شرقي الأردن:

تحددت العلاقة بين فيلبي ورؤساء الوزراء في شرقي الأردن بالنور الهامشي الذي لعبه هؤلاء الرؤساء في ظل وجود سيطرة فعلية من قبل الأمير على جميع شؤون الإمارة، فعلاقة فيلبي مع رؤساء الحكومات محدودة في إطار توجيهات الأمير، ومحدودة شخصية المعتمد البريطاني فيلبي وبطرته إلى ضرورة أن تكون الحكومة في الأردن دستورية.

(١) Philby Papers, File 14 B, Enc 37, Hand Written, 27 April 1923, pp.2-3

(٢) R. J. Co 733 47, Vol.2, Letter from Philby to Sir H. Samuel 1 July 1923, p 100

(٣) مؤلف مجهول، الكتاب الأسود في القصص الأردنية، (القدس: مطبعة دار الأييام، ١٩٢٦)، ص ٤

(٤) المصدر نفسه، ص ٤

علاقة فيليبي مع مطهر رسلان^(١).

في (١٥ آب ١٩٢١م) تم تشكيل وزارة مطهر رسلان الأولى، وأندل مجلس المشاورين بمجلس المستشارين، وتألّف المجلس من^(٢):

١- مطهر بك رسلان: رئيس للمستشارين والمستشار المالي.

٢- الأمير شاكّر بن زيد: مستشار العشائر.

٣- الشيخ محمد الشنقيطي: مستشار الأمور الشرعية.

٤- رشدي الصدي: مستشار الأمن والانضباط.

٥- غالب بك الشعلان: مستشار للقيادة العامة.

٦- أحمد بك مريود: معاون نائب العشائر.

و جرى تعديل على الحكومة حيث عين أحمد حلمي عبدالباقى مستشاراً للمالية.

رأى فيليبي منذ قدومه إلى شرقي الأردن ضرورة دعم حكومة مطهر رسلان، باعتنارها الأداة التي تستطيع أن توصل البلاد إلى إدارة مرصية وحكومة جيدة مستقرة^(٣). وقد التقى فيليبي لأول مرة بمطهر رسلان في منزل الكائن بك في أواخر عام (١٩٢١م)، ومن ثم قام فيليبي بزيارات إلى مكتب رسلان الذي تحدث إلى فيليبي عن شؤون الإمارة، وفي اجتماع لعلي ومطهر رسلان ولوريس في أواخر عام (١٩٢١م) دار الحديث حول عصيان أهل الكرك الذين لا يدفعون الضرائب، مقارنة مع أهل عجلون الملتزمون بدفع الضرائب وأوصى مطهر رسلان أن يتولى بك قيادة الدرك والشرطة وأن يكون بك مسؤولاً أمامه مباشرة^(٤).

ذكر فيليبي أن استقالة مطهر رسلان من وزارته الأولى في (٩ آذار ١٩٢٢م) كان لصما استمرار الإدارة الحدة للدولة، ولكن يجب عدم إكثار خدمات مطهر رسلان المنميرة التي قدّمها للإمارة، ويظهر فيليبي تقديره لخدمات مطهر رسلان من خلال قوله: "لنا متأكد أن المندوب السامي وحكومة صاحب الحلاكة سوف يكونون معتنين إذا علموا أن سموكم (الأمير عدا الله) سوف تستمروا في الاستعانة من خدمات مطهر رسلان من خلال منصب المستشار الذي جرى تعيينه فيه"^(٥).

(١) أنظر ملحق (٣)

(٢) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ٣٩٩.

(٣) Philby Papers, File 14 B, Enc 4, Hand Written, 15, December 1921, p.1-2.

(٤) Philby, Forty Years in the Wilderness, p.98

(٥) R F Vol 1 Letter From Philby to Amir Abdallah, 20 March 1922, p.60

هكذا فإن علاقة فيلي مع مطهر رسلان لم تكن سببة بدليل تقدير فيلي لخدماته بعد استقالته أما وراثة مطهر رسلان الثابتة التي تشكلت في (١ شباط ١٩٢٣م) فقد صممت كل من^(١):

- ١- مطهر ناشا رسلان. رئيس المستشارين.
- ٢- الأمير شاكّر بن زيد. نائب العضائر.
- ٣- الشيخ سعيد الكرسي. قاضي القضاة.
- ٤- أحمد حلمي بك. مستشار المالية.
- ٥- إبراهيم بك هاشم. مستشار قصائي.

ملاحظ أن مطهر رسلان لم يكن ذلك الرجل القوي الحازم الذي يستطيع تسيير دفعة الإدارة الناشئة في شرقي الأردن على أفضل وجه، إذ كانت غابته للعمل على إرضاء السلطات العليا ومسيرة الإنجليز، ولقد سخط عليه أعضاء حزب الاستقلال وسعوا إلى إثارة الشكوك من حوله، ولأنه لم يكن يساريهم في كل ما يريدونه، وعلى اتحاد شرقي الأردن قاعده للعمليات ضد الفرنسيين في سوريا^(٢)، وقد استقالت حكومة مطهر رسلان بعد ثورة سلطان العدوان في (أيلول ١٩٢٣م).

رأى فيلي أن مطهر رسلان غير قادر على التعامل مع المؤامرة التي تحاك صده والتي أدت إلى حدوث ثورة مبظمة ضد الحكومة، وأكد فيلي أن الأمير كان يعمل جاهداً على إبقاء حكومة مطهر رسلان قبل ثورة العدوان، لكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة حتى يجد بديلاً له، ونم فعلاً بإقالة حكومته في (٤ أيلول ١٩٢٣م)^(٣).

علاقة فيلي مع علي رضا الركابي^(٤).

ألف علي رضا الركابي حكومته الأولى في (١٠ آذار ١٩٢٢م) وكانت كالاتي^(٥):

- (١) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن مشأتها ويطورها، ص ٣٩٩.
- (٢) انظر محمود حله، المرجع السابق، ص ١٢٢ وسليمان الموسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين، ص ٢١٢.
- (٣) R. J. Co733/44, vol 2, Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September 1913.
- (٤) انظر ملحق (٣).
- (٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن مشأتها ويطورها، ص ٣٩٩.

- ١- علي رضا باشا الركابي.
- ٢- الأمير شاطر بن ربد.
- ٣- مطهر رسلان.
- ٤- أحمد حلمي عبد الباقي.
- ٥- إبراهيم بك هاشم.
- ٦- الشيخ سعيد الكرمي.
- ٧- أحمد بك مريود.
- رئيس المستشارين.
- نائب المستشار.
- مستشار الملكية الداخلية.
- مستشار المالية.
- مستشار العدلية.
- قاضي القضاة.
- معاون نائب المستشار.

وبعد تشكيل وزارة الركابي بعث الأمير عبدالله إلى فيلي بمذكرة جاء فيها أن الركابي شخصية ذات قدره وكفاءة جيدة، وأنه سيعمل على تحسين الوضع الاقتصادي وتحرير الأمر بين الناس وتوطيد الأمر اعتماداً على التعاون القائم على النوايا الحسنة بين بريطانيا العظمى والعرب^(١).

أما حكومة الانتداب البريطاني فلم تكن تثق بالركابي واعتبرته عميلاً للفرنسيين الذين يعتبرونه الرجل الأقوى في سوريا^(٢)، وهذا ما وصفه به الجنرال كاترو حيث اعتبره شخصاً دكياً ولديه طاقة من النشاط غير طبيعية^(٣).

أشار هيربرت صموئيل أيضاً إلى قوة شخصية الركابي وكفاءته في إدارة أمن البلاد فهو يذكر: "تمت استقالة الركابي لم يكن الأمير قادراً على إيجاد رجال أقوياء قادرين على تولي أمور الدولة، ربما لأن الأمر لم يكن مثلهما للحصول على مساعد له بقوة شخصية الركابي يعارضه في إجراءات قد يتخذها"^(٤).

أما بيك فيري أن أمور البلاد سوف تتحسن لأن الركابي سيتولى الحكومة، ولا يستطيع أي رئيس وزراء عربي قوي أن يبقى في الوزارة لفترة طويلة إلا إذا كان مدعوماً من قبل المعتمد البريطاني، وإذا عمل الركابي والمعتمد البريطاني معاً لن يكون هناك عائق أمام استقرار الإمارة^(٥).

R. F. Vol. I. Memorandum From Amir Abdallah to Philby. 19 March 1922, p. 68. (١)

Mary Wilson, Op. Cit., p. 73. (٢)

Philby Papers, File, 14 B, Enc 18, Hand Written, 4 April 1922, p. 2. (٣)

R. J. Vol. 2, Letter from Sir H. Samuel to Co. 9, October 1923, p. 71. (٤)

R. F. vol. I, Report from F. G. Peak to Co. N. D., p. 96. (٥)

أما عن رأي فيلي في الركابي فقد اعتبره مند تعيينه أنه الرجل المناسب لرئاسة الوزراء^(١)، ويذكر فيلي بخصوص تعيين الركابي 'أنا مع الرأي القائل بأن التعيين في رئاسة الحكومة من مطير رسائل إلى علي الركابي هو تعين جيد، على أساس حقيقة أن الأول قد فشل في الحفاظ على توازن الإمارة في بعض الأحيان، أما الركابي فقد أظهر نشاطاً وقوة وحماساً في الإدارة'^(٢). وهنا لا بد من الإشارة إلى النقص في رأي فيلي في الركابي فهو يصعبه في مذكرة استقالته بأنه رجل عديم الخبرة المالية وأن مظهر رسائل أفضل منه في هذا المجال، كما أنه رجل فاسد عين في شرقي الأردن بعد أن حابت آماله بالفرنسيين^(٣).

وبعد تعيين الركابي بنسعة أيام بعث فيلي رسالة إلى الأمير عبدالله في (١٩ آذار ١٩٢٢م)، أوضح فيها للأمير أن علي الركابي سيدرك الآمال الكبيرة التي وضعها الأمير فيه، وأشار فيلي إلى أن سمعة الركابي كرجل عسكري قبل وخلال الحرب العالمية الأولى يجب أن تكون أساساً للنسبة^(٤). أما أعمال الركابي والتي أدى بعضها إلى سوء علاقته بالأمير عبدالله من جهة وفيلي من جهة أخرى فهي:

١ - الإيحاء ما بين الأمير والوطنيين وتشجيع الأمير على إيذاء الوطنيين، كما قام بتشجيع الأمير على زيادة نفقاته المالية حتى بلغ ما أنفقه الأمير من أموال خلال السنة التي تولى الركابي فيها رئاسة مجلس المستشارين أكثر من كل مبلغ تناوله في سنوات أخرى، إضافة إلى محاربة الركابي للأحزاب السياسية لحوفه منها^(٥).

(١) Kamal Salibi: The Modern History of Jordan (London: F B Tours & Co Ltd, 1993), p 113

(٢) R. J. Co733/23, Vol.I, Report by Philby on T.J. Situation, 1 July 1922, p.745.

(٣) Philby Papers, Memorandum, p 9.

يبدو أن موقف فيلي هذا هو من باب أن المستعمر لا يرغب في تحقيق النجاح للبلاد والمستعمرة، إذ يوصف الركابي بأنه إداري ناجح وأنه لأول مرة في شرقي الأردن تبار عبده تسيير الإدارة بشكل منظم وأنه حمداً من التدخلات الشخصية والمحسوبة ولذلك أغصت سائس كل العرفاء، الأمير والنجلاء والأهليين^(٦). انظر علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٢٦ وأستعرف كتابته هذا الوصف من قبل فيلي رغم أن الركابي تعاون مع سلطات الإنداب في تصفية حرب الاستقلال وحكم البلاد بالقسوة والتسلط. لمزيد من المعلومات انظر علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ط ١، ص ٧٥

(٤) R. F. , VolI, Letter from Philby to sir H. Samuel, 19 March 1922, p 69

(٥) خير الدين الزركلي، عامل في عمان، ص ١٧٧ - ١٨٠.

٢- إنشاء الركابي شبكة حواسيب لخدمته وتمثل ذلك في مراقبة الأمير نفسه لمعرفة كل حركة يقوم بها، ومراقبة التقارير التي تصله لا سيما ما يأتي منها بغير البريد^(١).

٣- محاولات الركابي أعصت المجتمع المسيحي منه، ويرى فيلبي أن تصرفات الركابي إزاء المسيحيين في الإمارة ليست في مصلحة الإمارة، حيث أن حقوقهم غير مصانة، والمسيحيون يعزلون أن يعانون في صمت على أن يفاوضوا السلطات الموجودة^(٢)، فقد قام الركابي بإغلاق مدرسة للمسيحيين في مأدبا، ولم يقل الركابي بإعادة فتحها إلا بشروط ميا: أن يقوم الإرسالية بفصل أداها على التعليمات المبهجة والمدرسية وعدم البدء بمباشرة العمل التثويري^(٣)، فوافقوا على ذلك. ويرى فيلبي أن محاولات إغصاب المجتمع المسيحي ليست في مصلحة البلاد ككل^(٤).

وتعود أسباب استقالة الركابي من منصبه إلى:-

١- حصوم الركابي:

أدرك الركابي ضرورة التعاون مع الإنجليز على أن تحتفظ الحكومة بالمظهر الاستقلالي المعترف به، لكن الوطنيون اتهموا الركابي بممالة الإنجليز والخضوع لوعباتهم، فأثاروا حفيظة الأمير عداوته عليه والذي كان يرى أن الركابي يستأثر بالدولة وبدير شؤونها على هواه^(٥).

٢- الخلاف في وجهات النظر بين فيلبي والركابي^(٦):

(١) فلسطين (س)، ع ٧٤٩-٩١، ٣ كانون الثاني ١٩٢٥، ص ٢ حبر الذير الرركلي، عمان في عمل، ص ١٧٦-١٧٧

(٢) R. J. Co733/23 Vol. I Report by Philby on T. J. Situation, 1 July 1922, p 746

(٣) Philby Papers, File 14 B, Enc 32, Hand Written, 14 April, 1922.

(٤) R. J. Co733/23. Vol. I, Report by Philby, 1 July, 1922, p 746.

(٥) الماصي، منب، موسى، سلمان بارح الأردن في اقرون العشرين، ط ٢، (عمان- مكتبة المحقق) ١٩٨٨، ج ١، ص ٢٣

(٦) المصدر نفسه، ص ١٩٧

اشتد الخلاف بين فيلي والركابي، إذ كان الأخير دائم المطالبة بزيادة ما تدفعه بريطانيا لشرقي الأردن من معونة مالية فيما فيلي عاخر عن تلبية طلباته، لأن لندن ترفض هذه الزيادة، ويهدد الركابي فيلي أنه سينخطاه ويبحث الموضوع مع المندوب السامي^(١) فقال له فيلي: "أنت حر، اذهب حينما تشاء" وبعث فيلي بمذكرة إلى صموئيل طلب فيها عدم بحث الموضوع مع الركابي، لكن صموئيل استغل الركابي بيبين مفتوحين، لأن صموئيل أراد إقامة علاقة جيدة بالركابي تمكنه من السيطرة على شؤون الإمارة، ووحى الأمير عبدالله بسفر الركابي إلى القدس وأبرق إليه يستدعيه وجاء الرد من الركابي: "في وسع سموك أن تحد رئيساً جديداً، لقد استقلت"، ورد الأمير عبد الله: "لقد استعقلت بهذه الاستقالة"^(٢).

كان الوضع المالي من بين أسباب استقالة الركابي الذي لم يؤيد سيطرة فيلي على الميراثية، ومقترحاته حول حذف النفقات المخصصة للمعارف والمشروعات العمومية، لأن هذه المسألة من المسائل التي تقرر أساساً بين حكومة لندن وحكومة شرقي الأردن^(٣).

٣- الخلاف بين الأمير عبد الله والركابي:

وقد تكون استقالة الركابي بسبب الخلافات العميقة الحدود بين الركابي والأمير عبدالله من جهة، وبين الركابي وفيلي من جهة أخرى، فالركابي يريد ممارسة صلاحياته ولا سيما في القضايا الداخلية فيما يحاول فيلي فرض رأيه ووجهة نظره على الحكومة^(٤) وأرى أن هذا هو المنب الرئيس لاستقالة الركابي من منصبه في (٣١ كانون الثاني ١٩٢٣م).

علاقة فيلي مع حسن خالد أبو الهدى^(٥):

شكلت حكومة حسن خالد أبو الهدى في (٢٥ أيلول ١٩٢٣م) من^(٦):

(١) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) Philby Arabian Days, p 232

(٣) فلسطين (بغداد)، ع ٥٥٣-٩٤، ٢٧ كانون ثاني ١٩٢٣، ص ٦-٢.

(٤) خيرى حماد، المرجع السابق، ص ١٣٨-١٣٩.

(٥) انظر ملحق (٣)

(٦) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ٤٠٠.

- ١- حسن خالد أبو الهدى رئيس المطار
- ٢- الأمير شاكز بن زيد نائب العشائر
- ٣- الشيخ سعيد الكرعي قاضي القضاة
- ٤- أحمد حلمي بك ناظر المالية
- ٥- إبراهيم بك هاشم ناظر العلوية
- ٦- علي حلقى بك الشرايري ناظر المعارف

مع تشكيل الحكومة الجديدة أشار الأمير لعلني أنه لا يتفق بأي عضو من مجلس الوزراء، وكان بعسي أحمد حلمي بك وإبراهيم هاشم وعلي حلقى، ولا يستطيع حتى رؤيتهم وستطر الفرصة السابحة من أجل إبعاد الأشخاص المذكورين^(١).

فيلني من حاسبه أكد أن مجلس الوزراء الجديد برئاسة حسن بك أبو الهدى لا يمكن اعتباره إلا خطوة فاصلة لأجل مساعدة الأمير عبدالله على اجتياز فترة حرجة من عمر الإمارة وخاصة مع تنامي حركة العدوان^(٢)، وقنمت الحكومة الجديدة إلى الأمير عبدالله أول برنامج وزاري تضمن ما يلي^(٣):

- ١- توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية مع شرق الأردن وبريطانيا وفرنسا.
 - ٢- تعزيز قوة الأمن العام سعياً إلى نشر الأمن والنظام في ربوع البلاد.
 - ٣- تحفيز النفقات العامة والعناية بالحالة الاقتصادية في البلاد.
 - ٤- إصلاح الصرائف وإعادة النظر في طريق نوربعها وحنابتها.
 - ٥- ترجيح تعيين الأكفاء من أبناء البلاد.
 - ٦- توسيع التعليم وإصلاح طرق المواصلات وتطوير الزراعة والاهتمام بالصحة.
- أما أهم عمل قامت به حكومة أبو الهدى فهو إجراء تقليص كبير في أحوار ومرئيات المطار وموطعي الدولة، وتوقع رئيس المطار أنه سيكون قادراً على تخصيص مبلغ إضافي كبير لأغراض ريادة قوة الجيش العربي. وتمثلت أهداف حكومة أبو الهدى بـ^(٤):

- ١- دراسة القانون الانتخابي وإيجاد مجلس تمثيلي.

(١) R. J. Co733/49, Vol. 2. Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September 1921, p 67

(٢) Ibid 67

(٣) على محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٤٧-٤٨.

(٤) R. J. Co733/49 Vol 2, Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September 1921, p 66

٢ إعاء ما تبقى من الأموال الأميرية التي تمتحق في السنوات (١٩١٨م) و (١٩١٩م) و (١٩٢٠م) باستثناء مطلوب الحرية من المنظمين. وبلاحظ أن حكومة أبو الهدى حاربت على الهيئة والاحترام بسبب مساهمتها في إخماد ثورة سلطان العدوان.

أما رأي فيلي في حسن أبو الهدى كان دكاؤه متواصعا، وموحيها بتحركاته من قبل الأقلية السورية*. وقد استقالت حكومة أبو الهدى في (٢ أيار ١٩٢٤م)^(١).

رابعاً: فيلي وحزب الاستقلال:

تأسس حزب الاستقلال في سوريا أثناء العهد العيصلي (١٩١٩-١٩٢٠م) وطل مسؤولاً عن العمل السياسي في سورية طيلة الحكم العيصلي، فعمل الحرب على نشر المبادئ القومية، والاتحاد بالجمامير نحو الاستقلال والوحدة العربية، وبعث النهضة الفكرية والاجتماعية^(٢).

مع قدوم الأمير عدا الله بن الحسين إلى معان، وجهه بقاء إلى "الأخوان السوريين" دعا فيه إلى الثورة والتحرير وتخلص البلاد السورية من الاحتلال الفرنسي، فتجمع في معان ومن ثم عمان معظم قادة الحركة الوطنية السورية، وأغلبهم من رجال حزب الاستقلال فأقاموا مركزاً عاماً للحرب فيها، وانتخبوا هيئة إدارية برئاسة عادل رسلان^(٣). وكان الأمير عدا الله راغباً في أن يرى حرباً سياسياً يُلغف حوله وبقي به

(١) R J Co733 49 Vol 2 Report from Philby to Sir H. Samuel, 17 September 1923p 67

(٢) محمود عبيدات، الدور الأردني في النضال العربي السوري، (عمل الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ص ٣٩٧.

(٣) سليمان موسى، إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها، ص ١٦٤.

• عادل أرسلان أمير، مجاهد، شاعر من قادة الثورة الاستقلالية في سوريا، بُعثت بأمر السيف والقلم يعلم بسيرة وبالأسماء، وكان من أعضاء مجلس النواب العشائي، دخل في الجمعية العربية الفعالة السرية، وعين مساعداً لرئيس الحكومة السورية دمشق، في العهد العيصلي، ورح عنها يوم احتلها الفرنسيون فحكموا عليه غايلاً بالإعدام، وأقام قبلاً في سويسرا ولندن في شرق الأردن مستشاراً للأميرها وذهب إلى مكة فمصر، وعاد إلى سوريا ولندن في الثورة السورية (١٩٢٤م) ١٩٢٦م، ظل بعيداً عن بلاده بعد الثورة ١٠ سنوات ثم عاد عام (١٩٣٧م) إلى دمشق رحل إلى تركيا أثناء الحرب العالمية الثانية ولما خلا الفرنسيون عاد إلى سوريا وبولى بها مناصب ورئاسة حيدر الدين الزركلي، الإعلام، ط ٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠)، ج ٣، ص ٢٤٢.

الاستقلال مع بك باشا وتوصلاً إلى نتيجة معادها: "إذا كانت حكومة الأمير حادة فسي رغبتها في التخلص من جماعة حزب الاستقلال فإن عليها اتحاد قرار بإبعادهم عن البلاد، ويجب أن يبدأ الأمير بضباط الجيش"^(١).

وتم الترتيب من قبل بك بالانفاق مع الأسير عبدالله بعلبش عدد ضباط الجيش بحجة الأزمة المالية بتسريح الضباط المعروفين بانتمائهم للمعارضة المنظمة، فسرح القائد فؤاد سليم^(٢) وضباط آخرون في (تشرين الأول ١٩٢٣م) وتم تتابعهم مباشرة بالقرار وطلب منهم معاداة البلاد خلال يومين^(٣).

أما عن ردّة فعل رجال حزب الاستقلال على هذا الاجراء، فيمثل انعقد اجتماع -أحيط فيلبي علماً به- وتوصلوا إلى^(٤):

١- أن الوزارة الحالية يجب حلها وتعيين وزارة جديدة من عادل أرسلان رئيساً، وعصوية حسن الحكيم وزيراً للمالية، وتعير الشخصيات المشاركة في الحكومة من حزب الاستقلال.

٢- التزام فيلبي بهذا المخطط.

٣- في حالة موافقة فيلبي على مخططهم يجب إرسال ممثلين عنهم إلى لندن لعرض طاقمهم الجديد على السلطات البريطانية هناك.

بعد اجتماع أعضاء حزب الاستقلال، قام فيلبي بمرافقة بك ورئيس النظار حسن باشا أبو اليندي -الذي تولى رئاسة الحكومة في (٥ أيلول ١٩٢٣م)- بزيارة

(١) R. J. Co733/52, vol. 2 Letter from Plulby to Sir H. Samuel, 13 December 1923, p. 86

(٢) فؤاد سليم ولد في قرية جناح من إقليم الشوف بلبنان، وتعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعلم في المدرسة العباسية، ولحق بحش الثورة العربية في الحجاز (١٩١٦م) فاشتهر بوقته، فدخل دمشق فكان من ضباط جيشها العربي، قاتل الفرنسيين في ميسلون، قصد شرق الأردن وطمس جيشها، وأبعد من شرق الأردن إلى مصر، اشترك في الثورة السورية واستشهد في محفل شمع بعبلة من مدافع الفرنسيين، وجمعت سيرته ومآلاته في كتاب لم يطبع حتى الآن. حزب الذين التركلي، الإعلام، ط٣، دار العلم للملايين، ج٥، ص٣٦٨

(٣) R. J. Co733/52, Vol. 2, 13 December 1923, P. 86

(٤) Ibid. p. 86

الأمير عبدالله في محبته في غور الأردن في (تشرين الأول ١٩٢٣م)، حيث تمت الموافقة على البرنامج التالي^(١):

١ - استدعاء كل من عادل أرسلان وفؤاد سليم وصحبي الخصر وحسين ذبيان وسعيد عمون إلى محبم الأمير وإخبارهم بأن عليهم معاندة البلاد حالا وفي حالة رفضهم تلقى القبض عليهم.

٢ - على الأمير عبدالله العوده إلى عمان وقطع إمارته في وادي الأردن.

٣ - عند وصول الأمير عبدالله إلى عمان يفتّم حس أبو الهدي استقالة وراثته إلى الأمير.

٤ - تشكيل وراثه جديدة من قبل حس خالد أبو الهدي بموافقة الأمير عبدالله وتعيين وزراء جدد.

٥ - تطهير الإدارة في شرقي الأردن من جماعة حزب الاستقلال.

وقام بك باشا بتصفية الاستقلاليين في الجيش العربي في (الأول من شباط ١٩٢٤م)، والاستعناء عن خدمات الضباط التالية أسماؤهم:

صبيحي العمري، محمود الهندي، حس كحالة، عبدالقادر البعدادي، احمد مريود، هاشم الداغستاني، وبعد فترة قصيرة أخرج القائد سعيد عمون من الجيش العربي^(٢). ويذكر علي محافظة: أن قبلي قام بطرد عادل أرسلان وصبيحي الخصر من البلاد^(٣).

تعود أسباب تصفية أعضاء حزب الاستقلال في شرقي الأردن إلى ما يلي:

١ - اتسم أعضاء حزب الاستقلال بالتطرف والعناد والتمسك بحريتهم العمياء، الأمور الذي أدى إلى نشوب نزاع بين الحرب من جهة وكل من الأمير والبريطانيين من جهة أخرى، وقد اشتد النزاع إلى حد لم يعد بالإمكان التعاصي معه عن بعض التصرفات مما أدى إلى إقصاء بعضهم عن الحكم، وإجراح البعض الآخر من البلاد^(٤).

R J Co733/52. Vol.2. 13 December 1923. P 87

(١)

(٢) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ص ٧١

(٣) المرجع نفسه، ص ٧١

(٤) سبيل طيب، المصدر السابق، ص ٢٣.

- ٢ - معارضتهم لسياسة الأمير عبد الله في البلاد ولا سيما سياسته الموالية للبدو، وكذلك شجبهم قيام الحكومة البريطانية بمساواة الأهداف العربية وطموحاتها مع أهداف العائلة الهاشمية، وهذا بطبيعته أساء لعلاقاتهم مع الأمير عبد الله وحكومة الانتداب البريطانية^(١).
- ٣ - حادث الاعتداء على الجنرال غورو: هذا الحادث الذي يراه الأمير عبدالله بأنه حال دون توحيد سوريا مع شرقي الأردن، فحاسة الاعتداء من قتل أفراد حرب الاستقلال أدت إلى صدام بين طموحات حرب الاستقلال والمصالح البريطانية، فبريطانيا تعهدت بالاعتراف بالانتداب الفرنسي على سوريا، ومقاومة الغارات التي تنظم في شرقي الأردن ضد الانتداب الفرنسي، فغارات حرب الاستقلال المنظمة ضد الانتداب الفرنسي في سوريا تحرج حكومة الانتداب البريطاني في شرقي الأردن، وتؤثر على العلاقات الفرنسية البريطانية^(٢).
- ٤ - احتكار أعضاء حزب الاستقلال الوطنى حتى الوطنى السيطر عليها؛ فكانت مقصورة على اتعابهم ولا يهتمهم إلا مدافعهم الشخصية، ويذكر عودة القسوس: "أن أعضاء الحرب كانوا ينظرون إلى أهل البلاد نظرة احتقار، الأمر الذي جعل أهل البلاد يرون اجتماعاتهم لنحت هذه الأمور ووضع حد لها. وكان عودة القسوس في مقدمة هذه الفئة من أهل البلاد"^(٣).
- ٥ - موقف حرب الاستقلال من ثورة سلطان العدوان: يذكر عودة القسوس في مذكراته أن حرب الاستقلال كل على خلاف مع الأمير عبدالله أثناء ثورة العدوان، فاستغل رجاله الوضع القائم، وأخذوا يشجعون سلطان على الثورة ويمدونه بمغانن من رجالهم ليلاً ويرسمون له الحطط لمهاجمة مقر الأمير الذي كان عبارة عن مجموعة من الحيام، وقد هدف رجال هذا الحرب بذلك إصعاف شوكة الأمير وإرغامه على الاستسلام لهم ليكون طوع إرادتهم أو أنهم يهدفون إلى

(١) Ma an Abu Nowar. Op Cit., p 103.

(٢) Naseer Anurie Op Cit p 25

(٣) عودة القسوس، وثائق ووقائع تاريخ الأردن خلال سبعين عاماً، مذكرات حاسة محفوظة بمركز الوثائق والمحفوظات بجامعة الأردنية، عمان، ص ١٢٢.

حلعه ليحل محله أحمد مريود^(١) الذي شغل وظيفة مساعد للمسير شاكر نسانت العشائر، لأن أحمد مريود كما يدّعي له أحقية في حكم هذه البلاد على اعتبار أنه من أحفاد المهداوي الذي كان أميراً في اللقاء وقتلته عشائر العدوان^(٢). هذا الرأي لا يعول عليه، فالاستقلاليون ادركوا خطورة الوضع فعدّوا اجتماعاً قرروا فيه العمل على إحباط حركة ملطان العدوان، باعتباره رعيماً المنادين بتقليد أبناء البلاد مهام الحكم، وعلى اعتبار أن نجاحه سوف يؤدي إلى الحد من نشاطهم^(٣)، وقرروا العمل ضده وبدؤوا أنهم أعطوا الحكومة النصوء الأحصص لإحصاع العدوان والاستعادة الحكومة هيئتها^(٤).

ومهما كان السبب الذي أدى إلى إخراج أعضاء حزب الاستقلال من شرقي الأردن فقد كان على فيلي إخراجهم ليتمكن من تحرير نفوذه في شرقي الأردن، وجاء الإنذار البريطاني في (١٩٢٤م) للحكومة الأردنية يؤكد ضرورة ما بدأه فيلي في ضرورة التخلص من الاستقلاليين وسط سيطرتها على البلاد^(٥).

١١ أحمد مريود من رجال البعثة العنصرية في سوريا، تعلم في دمشق، وأيضاً في القنطرة الجديدة الجولان، دخل في الجمعية العربية العامة، قاد عدداً من العصابات لمهاوأة الفرنسيين، برح إلى شرقي الأردن لتكوين قاعدة لإرغاح الفرنسيين وإخراجهم من البلاد الشامية وشارك في إنشاء حكومتها، وشارك في محاولة اغتيال غورو، وانتقل إلى العراق بعد نفيه من شرقي الأردن، استشهد عام (١٩٢٥م)، على أثر قيام الثورة السورية خير الدين الرزكلي، الإعلام، دار العلم للعلايين، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣

(٢) عودة القسوس، المصدر السابق، ص ١٢٢

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ١٥١.

(٤) Naseer Aunie, Op. Cit., p 30

(٥) محمود عيدات، المرجع السابق، ص ٤٤٤

الفصل الثالث

علاقة فيابكي بالأقطار المجاورة لشرقي الأردن

أولاً: فلسطين.

ثانياً: سوريا.

ثالثاً: نجد.

رابعاً: الحجاز.

خامساً: العراق.

علاقة فيلبي بالأقطار المجاورة لشرقي الأردن

كان لإمارة شرقي الأردن منذ تأسيسها في عام (١٩٢١م) علاقات مع الأقطار العربية المجاورة، بعضها غلب عليه طابع حسن الجوار والآخر شأنه التوتر والعداء، وتحاول الناحية إبراز دور فيلبي بصفته معتمداً بريطانياً في علاقة شرقي الأردن بالأقطار المجاورة له.

أولاً: فلسطين:

كان من نتائج بعثة لورنس إلى شرقي الأردن في (نشرين الأول ١٩٢١م) إعطاء الإمارة فرصة لكي تتطور بمعزل عن إدارة حكومة الانتداب في فلسطين، وإعطاء فيلبي صلاحيات واسعة في هذا المجال، وكانت رغبة فيلبي تحقيق الاستقلال العربي لشرقي الأردن في إطار السيطرة البريطانية عليها وبمعزل عن إدارة حكومة فلسطين.

تذكر ماري ويلسون: - "تألمة فيلبي الذي كان مستقل التفكير بشكل كبير فإن قلة التعليمات كانت نعمة له، وهذا الشيء تركه حراً في وضع أفكاره الشخصية حول الحكومة المثالية والتي تصممت ما كان يسميه الاستقلال العربي... وما كان يعنيه في هذه الفكرة هو الاستقلال عن الإدارة البريطانية في فلسطين، ولم تكن فكرته عن الاستقلال العربي تعني السماح مع الأنشطة الوطنية التي يمكن أن تمنعه من تنفيذ واجباته، ومثل سلفه فقد قام بكل ما يستطيع من أجل التخلص من الوطنيين العرب في شرقي الأردن على أساس كونهم أجنبيات^(١)."

هنا لا بد أن نسجل لعلي موقفه من الحركة الصهيونية والوطن القومي اليهودي: فهو يقول: - "إن الأمور مختلفة تماماً ما بين (١٩١٥ ق.م) ومصالح موسى في ذلك الوقت وبين (١٩١٦م) واهتمامات الملك حسين، فمن غير الملائم أن يقوم بلعور بتجديد وعده بإعطاء الأرض في سنة (١٩١٧م) لليهود، ووجب حل المسألة وتعديلها ولذلك صدر الكتاب الأبيض عام (١٩٢٢م) من تشرشل، وتسم تأكيد ذلك بإقرار عصبة الأمم للانتداب البريطاني على فلسطين^(٢)."

Mary Wilson, Op. Cit., pp 69-70

(١)

Philby Papers, File 142, Enc 1, Lecture by Philby in front of Asia Association Annual Meeting Occasion, Hand written, 12 June 1924, p. 5

(٢)

عبر فيلبي عن عدائه الشديد لفكرة الصهيونية، ولكنه عرّ أيضاً عن احترامه واعجابه بالروح التي تلهم اليهود المتفرقين في جميع أرجاء الأرض للرجوع إلى وطنهم الأصلي، بهدف بناء دولة لهم على الأرض نفسها التي عاش عليها أسلافهم، وأكد فيلبي على أن اندفاع هؤلاء اليهود إلى هذه الأرض سوف يكون ذا فائدة لهم وكذلك للعرب ليس فقط من يعيش في فلسطين ولكن كذلك الذين يعيشون في شرقي الأردن^(١).

ورأى فيلبي في ضعف الثقة بين العرب واليهود مشكلة كبيرة، وأن حلها يكون بالوصول إلى اتفاق حول المصالح المتبادلة للمحاسب، ومنح السكان العرب الحقوق السياسية الكاملة نفس الطريقة والأسلوب الذي تم في العراق، وطرح فكرة إقامة إدارة وطنية مشتركة بين العرب واليهود وشرقي الأردن، وأصاب "أن الشيء الجيد الذي يمكن لليهود أن يقوموا به هو القول بهذا الاقتراح، وبالمقابل فإن سلطة الانتداب سوف تواجه صعوبات أقل في تطبيق مثل هذه السياسة"^(٢).

وبحج فيلبي وفقاً للصلاحيات الممنوحة له في تأكيد فصل شرقي الأردن عن فلسطين على الرغم من محاولات حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين لمنع ذلك، وخاصة بعد إقرار عصبة الأمم المتحدة صك الانتداب على فلسطين في (٢٤ تموز ١٩٢٢م) وإقرار المادة "٢٥" منه والتي نصّت على استثناء شرقي الأردن من أحكام وعد بلفور، وقدم وزير الخارجية البريطانية مذكرة تفسيرية لهذه المادة من صك الانتداب في (١٦ أيلول ١٩٢٢م) وصادقت عصبة الأمم عليها في اليوم نفسه^(٣).

بعد ذلك تقرر دعوة الأمير عبدالله إلى لندن لاستكمال المباحثات حول استقلال شرقي الأردن، ويذكر فيلبي: "اعترافاً من وزارة المستعمرات بالتقدم الذي أحرزته شرقي الأردن تقرر دعوة الأمير عبدالله لزيارة لندن لمناقشة كيفية تحسين الوسائل السياسية والاقتصادية فيها"^(٤).

في (١٦ آب ١٩٢٢م) بعث لورنس رسالة إلى فيلبي ذكر فيها أن الموعد المقرر لزيارة الأمير عبدالله إلى لندن سوف يكون ما بين (١٠-٢٠ أيلول ١٩٢٢م)،

(١) Philby Papers, File 14z, Enc 12 June 19241, p.5

(٢) Ib d. p.6.

(٣) Min an Abu Nowar, Op. Cit., p.91

(٤) Philby Arabian Days, p.227

وأبلغه أيضاً اعتراض صموئيل على قدومه مع الأمير على أساس أن الأمور في شرقي الأردن لن تسير على ما يرام أثناء غياب الأمير وفيلبي^(١)، إلا أنه تقرر حضور فيلبي فيما بعد برفقة الأمير، وبدوا أن للتوريس دور في حضور فيلبي لمباحثات لندن.

وكان لفيلبي رأى في مسألة ترسيم الحدود بين فلسطين وشرقي الأردن وخاصة فيما يتعلق بمنثلث سمح ومننصف النحر الميت ومن جنوب النحر للميت حتى العقبة^(٢)، ويذكر فيلبي بأن حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين تعمل على سلب المناطق السابقة من شرقي الأردن^(٣).

وبلاحظ أن الحدود بين فلسطين وشرقي الأردن قد رسمت بموجب القانون الفلسطيني المؤرخ في (١ أيلول ١٩٢٢م)، فهي تمتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين إلى الغرب من بلدة العقبة، وعبر الخط منتصف وادي عربة والنحر الميت ونهر الأردن حتى النقطة التي يلتقي فيها مع نهر اليرموك ومن منتصف هذا النهر حتى الحدود السورية، وصادق مجلس عصبة الأمم على هذه الحدود في (٢٣ كانون الثاني ١٩٢٣م)^(٤).

أما بالنسبة لمباحثات لندن فقد غادر فيلبي والأمير عبدالله بن الحسين إلى لندن في (٣ تشرين الأول ١٩٢٢م) ترافعهما علي رضا الركابي رئيس الحكومة ومحمد الأسدي، رئيس الدewan الأميري ودارت المباحثات حول موضوعين رئيسيين هما:-

- ١- المسائل المتعلقة بشرقي الأردن.
 - ٢- القضايا المتعلقة بالمسائل العربية عموماً^(٥).
- وقد تمحّص عن هذه المحادثات مشروع الاتفاقية المقترحة بين بريطانيا وشرقي الأردن في (٢ تشرين الثاني ١٩٢٢م)، وعدلت هذه الاتفاقية مرتين في (٢٣ تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٢٢م) وأهم ما جاء فيها:
- تبناءً على الرغبة باتحاد التدابير اللازمة لتحسين إدارة المقاطعات المملوكة شرقي الأردن، والتي تدار بصورة جيدة من قبل الأمير عبدالله بن الحسين، والتي

(١) Philby Papers, 14G, Enc 1 Hand Written, 16, August 1922, p.1

(٢) R. J. Co 733/23, Vol 1, Report From Sir H. Samuel to Co, 21 July 1922, p 734.

(٣) Philby Papers, Memorandum, p.18.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥١.

(٥) سلمان موسى، تأسيس الإمارة، ص ١٤٩-١٥٢. علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٣٢.

تسهر الى احترام امال الشعب العربي وقرار مجلس عصبة الأمم بتأريخ (١٦ أيلول ١٩٢٢م)، والذي يؤكد اعتراف حكومة صاحب الحلالة بحكومة يبلدية مستقلة في شرقي الأردن تحت حكم الأمير عبدالله بن الحسين^(١).

أما عن دور قبلي في المباحثات فيمكن إجماله بما يلي:

أ- عمل مرشدا للوفد ومترجما له ورافق الوفد في جولاته في لندن.

ب- حضور المفاوضات والقيام بالترجمة لوفد الأمير^(٢).

وقد لاحظت الباحثة دور قبلي في هذه المباحثات، وخاصة فيما يتعلق بتأكيد الوفد الأردني على أن منطقة سمح والبحر الميت وجزء من نهر اليرموك ومنطقة جنوب البحر الميت وجزء من نهر اليرموك إنما هي أراضي تابعة لشرقي الأردن وليست تابعة لفلسطين، وهذا ما ذكره قبلي في أسباب استقالته^(٣).

كانت مباحثات لندن بالنسبة لقبلي فرصة لتحسين وضعه فقد حصل على وعد من وزارة المستعمرات لريادة رائته، ولكنه فشل في السيطرة على الجيش في شرقي الأردن^(٤)، ويذكر قبلي عن مفاوضات لندن والاستقلال الإداري: "فقد سمح له الأمير ولرنس ورائته على الركابي أن يتحدثا بشكل مباشر مع حكومة صاحب الحلالة، لكن جرى إبعادي بشكل مقصود من محادثات لندن من قبل قسم الشرق الأوسط، وهذا شيء غريب إذا أحد يعين الاعتبار حقيقة أن التوجه للاعتراف باستقلال شرقي الأردن قد نشأ عندي، وقد عرضت نفسي للابتعاد من خلال تكريس كل جهودي لاستقلال شرقي الأردن^(٥)."

لم تتوخ مباحثات لندن بتوقيع اتفاقية نهائية فقد تأخرت حتى عام (١٩٢٨م). ولما كان من غير المرغوب فيه عودة الأمير عبدالله خالي اليدين من لندن، فقد قدم له جلبرت كلايتون تأكيداً شعبياً باستقلال شرقي الأردن الإداري، وبص التأكيد على: "أن حكومة صاحب الحلالة سوف نعترف بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن تحسب حكم الأمير عبدالله بن الحسين، شريطة أن تتمكن حكومة صاحب الحلالة من تحقيق

(١) أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص ١٣٠

Phuby, Arabian Days, pp 222 223

(٢)

(٣) سيشار له في الفصل الرابع

Elizabeth Monroe, Op Cit, p 122

(٤)

Phuby Papers, Memorandum, p.13

(٥)

التزاماتها الدولية وتوثق العلاقة مع شرقي الأردن بتوقيع معاهدة بين الحكومتين^(١) وعاد الأمير عبدالله إلى عمان في (١ كانون الثاني ١٩٢٣م)، أما للركاني وفلبي فقد لحقاً به (يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٢٣م)^(٢).

لقى الأمير عبدالله خطاباً بعد عودته قال فيه: "أنني قد عبت من هذه الرحلة وقد لمست آثار المودة البريطانية التي ستحتفي باستمرارها حقائق المصافع المرموقة، كما وأنني أعطيهم الرضاء من أن الحكومة الفرنسية العظمة الموحدة الآن على الوجه المعلوم في القسم الشمالي من وطننا المحبوب، لا تحمل حفداً على حكومتنا وقضيتنا"^(٣).

وبعد بضعة أشهر قام جلبرت كلانتون بإرسال رسالة إلى الأمير تين اعتراف حكومة صاحب الجلالة رسمياً بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن، وقد قرر الأمير عبدالله أن يكون الاعلان عن ذلك يوم (٢٥ أيار ١٩٢٣م)^(٤)، وبدأت التحضيرات للاحتفال بهذا اليوم فمرت عمان عاصمة الامارة الأردنية قبيل يوم الاحتفال بحل الرينة^(٥)، وحضرت الوفود من كافة المناطق من سوريا ولسان والحداد والعراق، وحضر المدوب السامي البريطاني صموئيل وعقيلته وسكرتيره المدني وعقيلته^(٦).

لقى الأمير الخطاب الرسمي وبلاء المدوب السامي البريطاني الذي أكد في خطابه على عمق العلاقات بين العرب وبريطانيا، حيث قال:- "وها نحن يحتفل الآن بالاتفاق الذي عقد مع الأمير اساء ربارته لجلاله الملك جورج والحكومة البريطانية"، فقد بصر الاتفاق على اعتراف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين على ان توافق جمعية عصبة الأمم على ذلك، وأن تكون حكومة شرقي الأردن دستورية تمكن حكومة صاحب الجلالة من القيام بتعهداتها الدولية فيما يتعلق بتلك البلاد وذلك بواسطة إتفاق يعقد بين الحكومتين^(٧).

(١) R J Vol 2, Text of Assurance Conveyed by His Majesty's Government to the Amir Abdallah (n.d), p.175

(٢) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ١٥٣.

(٣) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٤) R H D Co 73349 Vol.6 Letter from Ph.aby to Sir H Samuel 13 May 1923 p 246

(٥) الشرق العربي (عمان)، ع ١، ٢٨ أيار ١٩٢٣، ص ٢٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢-٣.

لم يشر صمونيل في خطابه إلى دور فيلي في شرقي الأردن، وكذلك فعل الأمير الذي اكتفى بإشارة عابرة لدور فيلي^(١). أن المساعدات التي قام بها كل من وحامة المندوب السامي وسعادة كبير المعتمدين لحديرة بالاطراء^(٢). وقد اعتبر فيلي ذلك إهانة متعمدة من قبل صمونيل.

وهكذا كان إعلان الاستقلال الإداري لشرقي الأردن في (٢٥ أيار ١٩٢٣م) عن حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين انتصاراً لفيلي وسياسته. وبدأت تظهر أثر ذلك خلافات واضحة بين فيلي وكل من هربرت صمونيل وحكومته والأمير عبدالله وحكومته^(٣).

على صعيد آخر شككت شرقي الأردن وفلسطين منطقة حمركية واحدة لمعظم واردات شرقي الأردن نشح عن طريق ميناء حيفا^(٤)، كما أن مالية شرقي الأردن حصصت لإدارة حكومة فلسطين وتم التلاعب بحصة شرقي الأردن من عائدات لجنة ندين العام العثماني من قبل إدارة فلسطين^(٥)، وحرمت منطقة شرقي الأردن من واردات المكوس السورية^(٦)، وعائدات النزع لصالح حزيمة فلسطين، وقُصّصت إدارة فلسطين حصة شرقي الأردن من عائدات الجمارك بين الدولتين^(٧).

ثانياً. سوريا:

أصبحت شرقي الأردن بعد معركة ميسلون في عام (١٩٢٠م) ملجأً للشوار السوريين وقاعدة للعمل ضد الانتداب الفرنسي، وشاركت جماعة حزب الاستقلال في تأسيس وإدارة أماره شرقي الأردن ولكيما تسبب في تدهور العلاقات مع سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا، فقد فتحت شرقي الأردن أبوابها للمجاهدين السوريين منذ

(١) أمجد الرعبي، المراجع السابق، ص ١٤٢.

(٢) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٣) سيتم بحث هذا الموضوع في الفصل الرابع.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥٢.

(٥) Ph: by Papers, File 14 B. Memorandum, pp.9-10.

(٦) خير الدين الزركلي، عامل في عمان، ص ١٨٦.

(٧) Ph: by Papers, File 14 B. Memorandum, pp.20, 27.

عام (١٩٢٠م)، فشوا من أراصبها الهجمات المتتالية ضد الفرنسيين^(١)، كما لجأ قادة حرب الاستقلال إلى عمان حيث اعتمد عليهم الأمر عبدالله في السنوات الأولى لتأسيس الإمارة، فتمكنوا من تقديم العون إلى إخوانهم الذين أعلنوا الثورة والتمرد على السلطات الفرنسية، فنحلت شرقي الأردن بعد فترة وجيزة إلى قاعدة للحركات الثورية في سوريا^(٢).

وكانت محاولة اعتقال الجنرال عورو في (٢٣ حزيران ١٩٢١م) قمة تدهسور العلاقات بين الجانبين، فقد اتهمت سلطه الانتداب الفرنسية في سوريا حكومة شرقي الأردن بتدبير حادث الاعتداء^(٣)، لكن حكومة شرقي الأردن رفضت تسليم المتهمين لأنه لا يوجد بينها وبين سلطه الانتداب الفرنسية اتفاقية تسليم المحرمين السياسيين^(٤).

تلا حادث الاعتداء على عورو لجوء إبراهيم هنانو إلى شرقي الأردن في شهر (تموز ١٩٢١م)، فأقام في صيفه الأمر الذي سبّل له السفر إلى مصر عن طريق فلسطين، إلا أن السلطات البريطانية ألغت العيص عليه في القدس وسلمته للسلطات الفرنسية في سوريا، فأحدث ذلك هياجاً في عمان وقامت المظاهرات احتجاجاً على ذلك^(٥). كما لجأ إلى شرقي الأردن سلطان باشا الأطرش^(٦) وعدد من أقاربه بعد رحيله عن سوريا في (١٧ تموز ١٩٢٢م) إلى أن قرر الفرنسيون العفو عنه فعاد إلى قريته^(٧).

(١) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها، ص ٣٠٧.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥٢.

(٣) الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٢.

(٥) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥٣.

(٦) سلطان الأطرش ولد في بلدة القرية بمحافظة السويداء وتعلم فيها، اشترك في حرب الأتراك دخل مع فوات هصر بن الحسين الذي منحه رتبة باشا قاوم الفرنسيون عام (١٩٢٢م)، وحاول الفرنسيون العيص عليه فهرب إلى الأردن فحكموا عليه بالاعدام، حتى أصدروا عفواً عنه، فعاد ليقود الثورة السورية الكبرى، ثم رجع بعد الثورة إلى شرقي الأردن، فعاد إلى سوريا بعد العفو سنة ١٩٣٧، وبقي في سوريا مساعداً في الحركة الوطنية واحد لمرر زعماءها حتى توفي في جبل العرب (١٩٨٢م) برار أباطة، محمد رياض القالح، اتملم الاعلام، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩)، ص ١١١.

(٧) الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ١٧٨.

دور فيليبي في العلاقات الأردنية السورية.

عمل فيليبي على إقامة علاقات جيدة مع الفرنسيين في سوريا، وتمثل ذلك في زيارته المتعددة إلى سوريا، وخاصة زيارته في شهر (سبتمبر ١٩٢٢م) حيث نتجحت مع المسؤولين الفرنسيين في المسائل التي تهم الجانبين البريطاني والفرنسي ومنها:

١- محاولة اغتيال الجنرال غورو: فقد ناقش فيليبي هذه القضية مع الكولونيل كاترو "Catroux" أول مندوب فرنسي في دمشق الذي أوضح أنه في حال تسليم مرتكبي الحادث فإن مصيرهم الاعدام، وقد أوضح أن التأخير في معالجة هذه الحادثة لم يكن خطأ حكومة شرق الأردن، لأن أسماء المطلوبين لم تسلم لحكومة شرق الأردن إلا بعد شهر من وقوع الحادثة وستتم معالجة هذه القضية بشكل يرضي الحكومة الفرنسية^(١).

٢- بحث فيليبي ودي كاي "de Caix" -سكرتير حكومة الانتداب الفرنسي- موقف الأمير عبدالله في شرق الأردن من سلطات الانتداب الفرنسي، حيث أوضح فيليبي أن الأمير عبدالله يرغب في إقامة علاقات وطيدة مع فرنسا، وأوضح المسؤول الفرنسي لفيليبي أنه يرحب بهذا التوجه ولكنه أكد على ضرورة تخلي الأمير عن طموحاته المتعلقة بسوريا^(٢)، ورد فيليبي على ضرورة توطيد العلاقات السورية الأردنية وحمل السوريين في الإمارة مسؤولية الأحداث معلفاً بقوله "إن المسؤولين الكبار في حكومة الأمير عبدالله جميعاً من السوريين، وليس من المعقول أن يدلي هؤلاء أو الأمير عبدالله بأية تصريحات لا تتفق مع ذلك"^(٣).

٣- الحدود وسكة الحديد: تم ترسيم الحدود بين سوريا وشرق الأردن في عام (١٩٢٠م) باتفاق فرنسي بريطاني، وقد نص الاتفاق على أن تبدأ الحدود من نقطة على نهر الترموك عند الحمة ثم تسير مع مجرى نهر الأردن إلى قرية

(١) Philby Papers. File 14 B, Enc 18. Papers Written by Philby about his visit to Damascus. 4 April, 1922, p 1

(٢) Philby Papers. File 14 B, En.21, Hand Written. 7 April 1922, p.2

(٣) Ibid, p.2

المزيريب "شمال درعا" إلى قرية نصيب جنوب غرب درعا، ثم إلى قرية أمان في جبل الدروز، ومنها إلى (أبو كمال) على نهر الفرات^(١). طرح فيلي الموصوع للنقاش مرة أخرى مشيراً إلى أنه تم تعويض حكومة فلسطين على حساب شرقي الأردن، وإن محطة وادي الترموك تكاملها بحيث أن تكون ضمن شرقي الأردن وكذلك سكك الحديد فيها، وإن محطة سكة حديد المعسر و يجب المحافظة عليها من قبل الإمارة. وأن الخطوط المرسومة على الخارطة من محطة المزيريب "شمال درعا" إلى شرق الرمثا، ثم تعود جنوباً في نقطة أخرى في جنوب غرب المعرق ثم شرقاً تجاه محطة المعرق، فشمالاً باتجاه الأروق، ثم تلتقي هناك مع أبو كمال على الفرات علماً أن يكون خط سكة الحديد ضمن الأراضي الأردنية ووجوب مرورها إلى الشرق أقرب ما يكون إلى درعا^(٢).

٤ - العلاقات الاقتصادية بين شرقي الأردن وسوريا: أوضح الكولونيل كاترو أن العلاقات الاقتصادية والمصالح بين شرقي الأردن وسوريا علاقات وثيقة حيث أنهما من الناحية العملية بلد واحد، وأظهر سروره من قول الأمير عبدالله أن شرقي الأردن هي سوريا الجنوبية^(٣)، وانتهر فيلي الفرصة ليتحدث عن حصته عادلة من عائدات الحمارك التي تجمع على السلع التي يتم تصديرها إلى شرقي الأردن، إلا أن الجانب الفرنسي أكد على أن مثل هذا الأمر يؤدي إلى توقف تصدير البضائع إلى شرقي الأردن.

وفي جلسة أخرى عاد فيلي إلى نفس الموضوع، وأكد على أن شرقي الأردن يقترح فرص مكوس "صرايب" على المصانع الأحسية الداخلة إلى شرقي الأردن ما لم تكن فرنسا مستعدة لدفع حصة معقولة من الرسوم الجمركية، وقد أكد فيلي في الوقت نفسه على أن يقوم القنصل البريطاني في دمشق بمتابعة هذا الأمر مع السلطات الفرنسية^(٤).

(١) الماصي وموسي، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٢) Philby Papers, File 14 B, Enc. 25, Hand Written, 11 April 1922, p 2.

(٣) Philby Papers, File 14 B, Enc 18, 4 April 1922, p.4

(٤) Philby Papers, File 14 B, Enc 19, Hand Written, 5 April 1922, p.2

وفي مناسبة أخرى بحث فيليبي الأمر مع مسؤول فرنسي آخر وهو دي كاي، حيث أوضح له "أن حكومة شرقي الأردن كانت تستلم مدفوعات من الرسوم المفروضة على النشائع الداخلة من فلسطين إلى الأردن، وتعتبر نفسها مؤهلة لأخذ نفس التعامل مع سوريا، وأن النشائع الداخلة إلى شرقي الأردن من سوريا تعود تلك القادمة من فلسطين، ووعد المسؤول الفرنسي بإعادة دراسة القضية من جديد^(١)."

أما عن نتائج زيارة فيليبي لسوريا في (سبتمبر ١٩٢٢م)، فقد حصر فيليبي بانطباع عام أن حكومة الانتداب الفرنسية في سوريا ليست مثلهفة للغرب مع حكومة شرقي الأردن، وأوضح فيليبي للأمير عبدالله تفاصيل زيارته لسوريا، واستغل الأمير وجود مراسل صحيفة الفباء السورية ليصرح له على أن انطباعه تجاه سلطة الانتداب الفرنسية هو انطباعه نفسه نحو سلطة الانتداب البريطانية ألا وهي التعاون والصداقة، أما فيما يتعلق بقضية الحيرال غورو فقد توصل فيليبي والأمير إلى ضرورة تشكيل لجنة اقترحها الأمير عبدالله للتحقيق^(٢).

إنه يلاحظ أن زيارة فيليبي قد نجحت في تحديد نقاط الخلاف بين سلطة الانتداب الفرنسي في سوريا وسلطة الانتداب البريطاني في شرقي الأردن، ومحاولة كل طرف التقرب من الآخر، ولكن الزيارة لم تسفر عن نتائج ملموسة نظراً لتطور الأحداث وتسارعها على صعيد حركة المقاومة في سوريا، بالإضافة إلى أن السلطات الفرنسية في سوريا كانت راغبة في التعاون مع السلطات البريطانية في شرقي الأردن وليس مع العرب^(٣).

بالمقابل عقدت اتفاقية بين سوريا وشرقي الأردن في (١٠ أيار ١٩٢٣م) لحل منازعات الحدود والخلافات بين القبائل المقيمة على حانتي الحدود، وتألقت محكمة عسكرية مشتركة مولفة من صباط بريطاني وموظف أردني وصباط فرنسي وموظف سوري للنظر في المنازعات والشكاوي التي ترفع إليها، وتم عقد اتفاقية بين حكومتَي شرقي الأردن وسوريا بإيعاز من بريطانيا وفرنسا خلال (نمور ١٩٢٣م) وسميت باتفاقية الأمن العام بشأن تعقب المجرمين، حيث جاء في الاتفاقية أنه لا يجوز لقوات أمن كلا الطرفين المتعاقدين تجاوز الحدود الفاصلة بين الممتلكتين لمتابعة تعقب

(١) Philby Papers, File 14 B, Enc. 22, Hand Written, 8 April, 1922, pp. 1-2.

(٢) R. J., Co 733/23 Vol. 1, Report by Philby about T. J. Situation, p. 759.

(٣) Philby Papers, File 14 B, Enc. 36, 25/26 April 1922, p. 7.

المحرمين العاديين والعارين من وجه قوى الأمن، ويتضمن هذا الحق تعقب قوى الأمن للعارين حتى نقاط الطرف الآخر، وإذا تمكنت قوات التعقب من القبض على العار في منطقته الطرف الآخر يجب أن يسلمه إلى أقرب نقطة أو دورة من دوريات أمن المنطقة، وعلى الرغم من اتحاد الإجراءات الأمنية لم تتوقف الحركات الثورية التي كانت تنظم ضد الفرنسيين في سوريا والتي كانت تحرّج ثم تعود إلى شرقي الأردن لما تلقاه من دعم وتأيد وملاد أمن بعد تنفيذ كل مهمة^(١).

في (٥ أيلول ١٩٢٣م) كانت لعللي زيارة ثانية إلى سوريا تبحث فيها مع مسؤولين فرنسيين حول طبيعة العلاقات الأردنية السورية^(٢). كما قام فيليبي بزيارة أخرى لسوريا في (١١ شباط ١٩٢٤م) يرافقه بيك، حيث باقيا مع مسؤولين فرنسيين إمكانية التعاون العسكري على الحدود بين سوريا وشرقي الأردن، وبالمقابل قام أرنلوس "Arlebosse" رئيس القسم السياسي لإدارة الانتداب الفرنسي في دمشق بزيارة شرقي الأردن في (أذار ١٩٢٣م) لمناقشة التعاون العسكري المشترك بين سوريا وشرقي الأردن، وقد هوّص الأمير عبدالله بيك ناشا للعمل مع الفرنسيين، وذكر فيليبي أن أرنلوس عزّ عن امتنائه إلى الأمير عبدالله حيث بدأت التدريبات العسكرية المشتركة في الأسبوع الثاني من (أذار ١٩٢٣م)^(٣).

ثالثاً. نجد:

اسمّت العلاقات الأردنية البحدية في الفترة (١٩٢٢-١٩٢٤م) بالعداء والعنف، فما كادت الحكومة الأردنية تشعر بالارتياح لاستئناس الأمن بعد الصرب على أبدي العصاة والحارحين على القاون في لواء الكرك وباحية الكورة حتى شسّ الوهابيون الغارات على إمارة شرقي الأردن^(٤).

(١) محمد عبد الكريم محافظ، العلاقات الأردنية السورية ١٩٢١-١٩٤٦ دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٤) ص ٤٥-٤٦.

(٢) R. J. Co 733/50, Vol. 2, Monthly Report on T J by Philby, September, 1923.

(٣) Mary Wilson, Op Cit p. 74

(٤) سليم موسى، إمارة شرقي الأردن، نشأتها مطورها، ص ١٤٧.

ففي (أيار عام ١٩٢٢م) بعث الأمير عبدالله فيلبي وغالب باشا الشعلان إلى وادي المرحاح للتفاوض مع نوري الشعلان أمير المنطقة لصمها إلى شرقي الأردن^(١)، واستطاع فيلبي توقيع اتفاقه مع محم الشعلان في مبيوى في (١٤ أيار ١٩٢٢م) ونص على:

١. اتفاق الطرفين أن أراضي الجوف تحص شرقي الأردن.
 ٢. الاتفاقية دفاعية هجومية: ففي حالة تعرض مصالح أحد الطرفين إلى خطر أو التعرض لهجوم خارجي ففوات الطرفين تتعاون للدفاع أو الهجوم^(٢).
 ٣. في حالة مرور سكة الحديد من وسط الجوف وسكاكا تقوم الحكومة البريطانية بإشياء محطات للطائرات والسيارات المصغرة، التي تستعمل عند الحاجة ضد أي قبلة يكون نأديها ضرورياً، ويتم ذلك من خلال الاتصال والتشاور مع أمير الجوف الذي يرود بمحسسات مالية للمحافظة على جاهزية القوات لحماية خط سكة الحديد.
 ٤. إذا لم يمر خط السكة الحديدية في الجوف يوصي فيلبي بمساعدات أمير الجوف^(٣). ويلاحظ أن هذه الاتفاقية لم توحّد على محمل الجد ولكن المهم بالسنة لفيلبي هو الموافقة على اعتبار الجوف ضمن أراضي شرقي الأردن^(٤). ونعلق اليزابيث مونرو على هذه الاتفاقية:
- لقد كان هدف فيلبي الحصول على الجوف وصمه لشرقي الأردن وأن حملة كينه إلى الجوف كانت أمراً لا بد منه، فلم يكن هناك سبب للقلق لكن حسب مقاييس صمونيل فإن أسباب القلق كانت كبيرة، وإن فيلبي وصل إلى الخط الأحمر عندما وقّع على تحالف دفاعي هجومي ضد ابن سعود، وهو التحالف الذي سيفهم البريطانيون في السياسات العربية لذلك يجب دحض هذا التحالف فوراً^(٥).
- بعث فيلبي تقرير إلى الأمير عبدالله بحره بموقف الحكومة البريطانية من الاتفاقية والذي وصله من حكومة صاحب الجلالة، فيذكر: "فحكومة صاحب الجلالة

(١) علي محافظه، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥٥.

(٢) R J Fo 371 7791, Vol I Letter from philby to Sir H Samuel 27 May 1922. p 662

(٣) Ibid. p 662.

(٤) Ibid. p 665

(٥) Elizabeth Monroe, Op Cit., p. 122

تحدث بحدود مسألة مستقبل الجوف، لكن ليس في بية حكومة صاحب الجلالة اعتباراً الاتفاقية ساربه المفعول^(١)، ويعلق صموئيل على الاتفاقية أن قبلي ذهب بعيداً عن المسموح به بتوقيعه على مثل هذا الاتفاق^(٢). وعندما علم ابن سعود بالمفاوضات من قبلي ومحمد الشعلان أرسل حملة عسكرية في (نمور ١٩٢٢م) على وادي السرحان والحواف وسكاكا استولت على تلك المناطق^(٣)، وأوضح ابن سعود في (أيلول ١٩٢٢م) أنها من حقه الشرعي وأن بوري الشعلان يحكم المنطقة بتفويض منه، وجب أن بوري الشعلان فشل في حكم الحواف لذلك كان لا بد من إعادة الاستيلاء عليها، لكن في الأسابيع التالية سوى ابن سعود الخلافات مع بوري الشعلان وطلت الجوف تخضع للسيطرة السعودية^(٤)، واحتلال ابن سعود لمنطقة الحواف^(٥) فشلت محاولات قبلي في ضمها إلى شرقي الأردن من خلال الاتفاق مع قبيلة الشعلان^(٦).

وكان قبلي قد حذر من احتلال ابن سعود لمنطقة الحواف في مذكرة بعث بها إلى صموئيل في (٢٩ كانون الثاني ١٩٢٢م): "يجب أن أؤكد قناعتي بأن احتلال ابن سعود لمنطقة الحواف سوف يضعف من سياسات الأشراف في المنطقة، وسيجعل ابن سعود في موقع قادر على شل الحجاز وشرقي الأردن لقرب السرحان والحواف من منطقة الأزرق، وكذلك من معان وتبوك آخر محطتين لخط سكة حديد الحجاز، واقترح جمع ابن سعود مع الأمير عبدالله في مؤتمر سلام وأن تسوى الحدود بين الطرفين قبل حدوث أي تطورات أخرى^(٧)".

R. J. Co 733/23, Vol I, Report from Sir H. Samuel to Co, 27 July 1922, with Enclosure
Situation report by C. B. R. in T. J. Dated 1 July 1922 p.733 (١)

Ibid p.733. (٢)

الماضي وموسى، المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٤ (٣)

جوريف، كوستنر، المرجع السابق، ص ٨٢-٨٤. (٤)

الجوف منطقة تقع جنوب إمارة شرقي الأردن وهي واحدة لها أهمية خاصة لكومبها تقع عند الطرف الجنوبي من وادي السرحان، وهو وادي طويل ذو مياه وفيرة ينحني إلى نقطة تقع على ٥٠ ميلاً إلى الجنوب Mary Wilson, Op Cit., p.71 (٥)

Eugene L. Rogan and Tariq Tell Village Steppes & State The social Origins of Modern Jordan (London, British Academic Press 1944,p.110). (٦)

R. J. Co 371/7714, Vol I, Letter from Philby to Sir H. Samuel 30 July 1922, p.682 (٧)

الغزوة الوهابية:

ويبدو أن الوهابيين بعد استيلائهم على وادي السرحان والجوف طمعوا في الاستيلاء على مناطق أخرى، حيث تعدت مجموعة منهم لا يقل عدد رجالها عن (١٥٠٠) معانل إلى شرق الأردن، وكانت تضم هذه المجموعة إلى أربعة ألوية بقود كل لواء فيها شبح بسموه "عقيد"^(١)، وقد كان لدى الوهابيين خطط عسكرية منظمة، حيث كانوا يمهّدون لهجومهم بفيض من الإشاعات المتناقضة، وذلك لتشويش أعدائهم ثم يتبعون تلك المعسيرة العسكرية تتقدم بسرعة، وينقصون على هديهم ويقومون بمهاجمة المصارب عند الفجر^(٢)، وهذا ما حدث في العارة الوهابية على شرقي الأردن حيث هاجم الوهابيون فجر يوم الثلاثاء الموافق (١٥ اب ١٩٢٢م) مارل بني صحر في الطيب وأم العمد فهاجموهم في مصاربهم وقتلوا كل من اعترض طريقهم، ويصف حير الدين الزركلي الحادثة بقوله تهص الناس في عمان صباح الثلاثاء على دوي الطبل الشديد^(٣)، فتساقوا سألور عما حدث وكان من العادة أن دق الطبل يعني استنفاراً لأهلها وإداراً بوقوع حادث فحائي مخوف، ولم يلبثوا أن سمعوا الدبر يصبح بال الوهابيين أغاروا على قرى بني صحر المجاورة لعمان وأن القتال لا يزال ناشأ بينهم وبين بني صحر^(٤).

ويصف قبلي الحادثة بقوله: تذاب ويود اللاجئين نوم عمان قادمة من أم العمد وريرباء وكنت في تلك الفترة في منطقة المنط لكن ماكوي "Makwen" قائد القوات العسكرية قام بإرسال السيارات المدرعة والطائرات لمواجهة الوهابيين^(٥).

انتهت المعركة بهزيمة الوهابيين وتراجعهم ويبدو أن طائرات مرت فوق طيب عندما كان القتال ناشأ فأحافت الوهابيين الذين انهزموا وهربوا^(٦)، ودام القتال من فجر الثلاثاء (١٥-٨) إلى صبحي (١٦-٨)، وأقلعت الطائرات ونعلت سددو شرقي الأردن

(١) الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٢) جور كئوب، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٣) الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٤) خير الدين الزركلي، عمان في عمان، ص ١٩١.

(٥) Philby, Arabian Days, p. 221

(٦) Philby Papers, File 14 B, Enc. 55, Hand Written, 26 August, 19٢٢, p. 1

على المعيريين من الوهابيين وأبلى رجال بني صحر في تلك الواقعة بلاءً حسناً^(١) وكانت حصيلة المعركة القتلى (٣) من العراء سيما قتل من بني صحر (٦٢) شخصاً بينهم امرأة ووقع (٣٠) أسيراً من الغزاة كان معظمهم من الجرحى، قُسمت بعضهم متأثراً بجراحه وعفا الأمير عن الملقين^(٢)

موقف فيلبي:

يذكر فيلبي أنه أثناء وقوع الحادثة لم يكن في عمان بل كان في السلط، لكن ماكويين قائد القوات العسكرية استطاع مطاردة القوات الوهابية بالسيارات المدرعة لمسافات بعيدة في الصحراء إلى أن فروا، وسارع فيلبي قوله: "عندما ذهبت في اليوم التالي بالسيارة إلى ميدان المعركة رأيت أثار حريمة الوهابيين واصحة في عدد القتلى"^(٣).

في (١٧ آب) سافر الركابي إلى القدس لشرح الوصف للمندوب السامي صموئيل وحثه على تقديم كل مساعدة ممكنة لشرقي الأردن^(٤)، واشتكى الركابي لصموئيل عن إحكام فيلبي عن الطلب إلى الطائرات والدبابات البريطانية في شرقي الأردن لمساعدة حكومة الأمير عبدالله ورجال سلطته في هذه الواقعة^(٥).

لم أحد في المصادر العربية والأجنبية والوثائق البريطانية تحليلًا واضحًا حول موقف فيلبي من العروة الوهابية سوى قول لحزري حماد يذكر فيه: أن فيلبي كان مسؤولاً عن إطلاق النار على الوهابيين وهو يدعي أنه كان في السلط عندما جاء الوهابيون، وأن ماكويين أصدر الأوامر بإطلاق النار على القوات المهاجمة ولكن كم تبعد السلط عن عمان ٢٨ كم على أكثر تقدير، وإدعاء فيلبي التخلي عن عمان أثناء الحادثة ليبري، نفسه من مهمة إصدار الأوامر بقتل جنود صديقه الأمير ابن سعود فحجته واهية لا يقبل بها أي إنسان عاقل، فلا بعقل أن يتعب المعتمد البريطاني عن عمان المهددة بالعرو الوهابي في وقت كانت الشائعات قد انتشرت في كل مكان عن

(١) حبر الدين التركلي، عمان في عمان، ص ١٩٢.

(٢) سلمان موسى، إمارة شرقي الأردن مشاتها وتطورها، ص ١٤٧.

(٣) Philby, Arabian Days, p.221

(٤) Philby Papers, Files 14B, Enc 56, Hand Written, 17, August 1922, p 1

(٥) حبر الدين التركلي، عمان في عمان، ص ١٩٢.

٢- إن الخطر الذي واجهه الأمير عبدالله في عروة الوهابيين على إمارة شرق الأردن جعله أقرب إلى المندوب السامي صموئيل، الذي استاء من توقع امكانية استبدال الأمير عبدالله بنظام بدوي معروف بتعصبه الديني^(١).

٣ كان لهذه العروة أثر كبير في نفوس السكان الذين شعروا بعجز الحكومة عن حمايتهم، لذلك سافر رئيس الحكومة الركابي إلى القدس واحتتمع بالمندوب السامي وأبلغه برغبة شرقي الأردن باحتلال قرية الكاف في قربات الملح^(٢) على الطرف الشرقي من وادي السرحان تمهيداً لمنع غارات الوهابيين^(٣).

أما عن رأي قبلي في حملة الأمير على الكاف فيقول: لدى الأمير فرصة معقولة في النجاح باحتلال قلعة الكاف إذا تلقى الدعم اللازم من الحكومة البريطانية^(٤). وفي منتصف (أيلول ١٩٢٢م) أرسلت الحكومة الأردنية قوة مؤلفة من (٢٥٠) جندياً لاحتلال الكاف، وقاد الحملة بك ناشا وأركان حربه فؤاد سليم، ولم تجد هذه القوة صعوبة في احتلال الموقع الذي كان لابن الشعلان^(٥).

لم تتمكن الحكومة الأردنية من إبقاء هذه القوات في تلك المناطق النائية، بيدم هي بحاجة ماسة إليها لتوطيد الأمن في الداخل، لذلك أعادت معظم القوة من الكاف وأبقت حوالي (٥٠) جندياً فيها^(٦)، حتى حريف (١٩٢٤م) عندما انسحبت القوات الأردنية من الكاف بعد العدوان الوهابي الثاني على إمارة شرق الأردن^(٧) في (١٩٢٤م).

(١) Wa id Kazzha. Op. Cit. p 254

(٢) قربات الملح - تألف من فرسخين كبيرين، أحدهما الكاف، والثانية أخرى، ويبعدان ثلاث مزارع، وفي أراضيها معادن وملح، الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٣) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥٦.

(٤) Philby Papers, File 14 B, Enc. 62, Hand Written, 24 August 1922, p.2

(٥) الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٦) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٦٦.

(٧) الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ١٨٦.

مؤتمر الكويت في ١٧ كانون أول ١٩٢٣م:

احتج ابن سعود على احتلال الكاف، وهدد باحتلال قريات الملح واخراج القوات الأردنية منها^(١)، فحاولت بريطانيا التفكير في طريقة للتوفيق بين أمير نجد وجيرانه في العراق والأردن والحداد، فاستقر الرأي على عقد مؤتمر في بلد محايد يجتمع فيه مندوبو الحكومات الأربع لإزالة أسباب الخلاف وبشر الوفاق، فاحتضرت الكويت مكانا لعقد المؤتمر^(٢). وقبل عبدالعزيز بن سعود أمير نجد الاشتراك مشروطا أن تكون المفاوضات فيه فردية بحيث فيها مندوبه مع مندوبي كل حكومة على حده. وانفقت حكومتا العراق وشرقي الأردن على هذا الشرط، أما الحداد فإن الملك حسين رفض الاشتراك قائلا: أنه لا يفاوض ابن سعود ما دام يحتل بلدة من بلاد الحداد^(٣).

انعقد المؤتمر في (١٧ كانون الأول ١٩٢٣م) واقتصرت مطالب شرقي الأردن

في الجلسات الأولى للمؤتمر على ما يلي:

- ١- أن تتحلى الحكومة الجديدة عن الخوف وسكاكا وما يتبعها لابن شعلان.
 - ٢- أن تتعهد حكومتا شرقي الأردن ونجد بمنع غزو بعضها بعضاً.
 - ٣- لا يجوز لعشائر أي طرف من شرقي الأردن ونجد اختيار الحدود، إلا أن يكونوا حائرين على وثيقة من حكومتهم يؤشر عليها معتمد الحكومة المراد الدخول إلى بلادها.
 - ٤- أن حكومة نجد قبل سنة ونصف أرسلت جيشاً إلى شرقي الأردن هاجم قرية في جوار عمان وديح أهلها لذا يحب دفع دية القلى^(٤)، لكن مندوبي نجد رفضوا بعض مطالب وفد شرقي الأردن.
- وتمثلت مطالب الوفد العراقي بوضع اتفاقية لمنع غزوات القبائل وعدم تجاوز قوات أحد الطرفين حدود الطرف الآخر بين العراق ونجد، ويكون اتصال كل طرف

(١) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥٦.

(٢) عبدالله أبو الزاهر، رجال حول الملك عبدالعزيز، ط ١، (الرياض: مطابع العصر، ١٩٩٥).

(٣) خير الدين التركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ط ٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥)، ج ١، ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٤) الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ٢٢١.

مع من يدعي أنهم من رعاياه بواسطة وكيله المعتمد لدى الطرف الآخر، وعقد اتفاقية لتسليم المحررين غير السياسيين^(١).

أما مطالب الوفد النجدي تمثلت بـ^(٢):

١. إخلاء فريجات الملح التي تشكل جزءاً جنوبياً بالنسبة للحواف ووادي السرحان
 ٢. ضرورة اتصال الحدود النجدية بالحدود السورية لتأمين التجارة بين القطرين.
 ٣. الموافقة على إعتبار سكان الحواف ووادي السرحان من رعايا حكومة نجد.
 ٤. تطبيق الفواصص المحلية على العشائر التي تحتار حدود القطرين.
- وانعصر المؤتمر دون الوصول إلى نتيجة إيجابية، واستؤنفت المفاوضات في ٢٥ آذار ١٩٢٤ وقرر الجانبان الأردني والنجدي مطالبهما دون التوصل إلى نتيجة مرضية، فما كان من رئيس المؤتمر إلا أن اقترح حلاً لا تمثلت بـ^(٣):
١. استفتاء الأهالي في المنطقة المتنازع عليها.
 ٢. تقسيم وادي السرحان بين نجد وشرقي الأردن.
 ٣. استقلال المنطقة تحت حكم الشعلان واحترام الطرفين لهذا الاستقلال.
- فما كان من الوفد الأردني إلا التقدم بمطالب جديدة أكثر تصلباً، تمثلت بجعل الحواف وسكاكا ووادي السرحان منطقة حيادية يحترمها العربقان بشرط أن تكون حدود شرقي الأردن الجنوبية هي حدود سوريا الطبيعية القديمة، وإشراف الحكومة الأردنية على الطريق المتجهة إلى العراق وأيضاً عودة إمارة آل الرشيد في نجد وإمارة آل عائض في عسير^(٤).
- كما اشترط الوفد العراقي محددًا أن لا يعف أي اتفاق نافذ المفعول ما لم يتم الاتفاق بين نجد والحواف، حيث رفض الوفد النجدي هذا الشرط وتم تأجيل المؤتمر إلى (٨ كانون الثاني ١٩٢٤م)^(٥).

(١) معذوق عارف الرواس، العراق والسباسة العربية (١٩٢١ - ١٩٤١م)، رسالة ماجستير غير منشورة.

كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٦١.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٥٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٥) معذوق الرواس، المرجع السابق، ص ١٦٢.

ويرى الدكتور ممدوح الروسان أن الحكومة البريطانية هي التي أوعزت لمدنوي العراق والأردن للتقدم بتلك المطالب كوسيلة لوقف أعمال المؤتمر، لكي تمارس ضغطاً على الملك حسين ليرسل مندوباً عنه، وبصيف: "إن الهدف الأساسي من عقد المؤتمر هو تسوية الخلافات السعودية الحجازية ولم تكن العراق والأردن الأكداني ضغظ على الحجاز ليشارك في أعمال المؤتمر"^(١)

ومن جانب آخر أرجع قبلي أسباب فشل المؤتمر إلى التدخلات البريطانية فسي سير أعمال المؤتمر، والصعوبات التي مارستها على مدنوي الدول بالاضافة الى عدم التزامها جانب الحياد.^(٢)

رابعاً. الحجاز:

كانت علاقة الأمير عبدالله بن والده الحسين بن علي ملك الحجاز وطيدة، فقد قدم الوالد لانه المساعدات المالية عندما أوقعت بريطانيا الدعم المالي عن الإمارة، وعندما عاد الأمير عبدالله من لندن عام (١٩٢٢م) رار والده في جده، وعرض عليه خلاصة مباحثاته مع الحكومة البريطانية بشأن استقلال شرقي الأردن الإداري^(٣)، وفي (٩ كانون الثاني ١٩٢٤م) قام الحسين بن علي بزيارة شرقي الأردن، وبحيث المسألة الفلسطينية مع المندوب السامي البريطاني صموئيل والمكرتير العام لحكومة فلسطين جلبرت كلابتون^(٤).

يذكر قبلي انه. في شهر (كانون أول ١٩٢٣م) أعلن الملك حسين رغبته في زيارة شرقي الأردن، وكان في بيته استبدال الأمير عبدالله بابنه الأكبر علي، والذي كان في ذلك الوقت في المدينة يعمل على تنظيم عربات القطار ومقصوراتها المهجورة منذ الحرب العالمية الأولى استعداداً لزيارة الحسين بن علي إلى عمان، وكانت معظم الجسور والعربات قد دمرت من المدينة ومان من قبل قوات لورنس، ولكن قطارات علي الثلاثة كانت مكنطة بالقوات وكانت تصلح الطريق لولاً بأول، حتى وصلت بعد

(١) ممدوح الروسان، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.

(٢) حيري حماد، المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٣) محمد محافظة، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن، (١٩٢١-١٩٤٦م)، (عمان: دار

البرق، ١٩٩٠)، ص ١٠٨-١٠٩.

(٤) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٦٠.

شهر إلى معان، ومن ثم وصلت إلى عمان بعد وصول الملك حسين بدعوة أبيه، وكانت تلك المناسبة جديرة بالاحتفال...^(١).

وصف فيلي وصول الملك حسين بن علي إلى العقبة في قارب يوناني قديم (الرقم ١١) وصل الحسين إلى هذا البناء القديم حيث جرى له استقبال مهيب، وقد رفض الحسين الركوب بالسيارة إلى معان، وأصر على ركوب بعثته التي جاءت باليخت، ولقد قطع هذا الرجل الكبير مسافة (٧٥) ميلاً إلى معان على مرحلتين، ولم يبدُ عليه التعب طول الرحلة، فكلما بطرت إليه وجدته صلياً منتصباً، ولم يمض وقت طويل حتى برز في حبيته في العويرة، عندها طلبني ليتحدث معي طويلاً قبل العشاء، وفي هذا المكان بدا أن هذا الرجل قد غر من أسلوبه وكان كريماً معي، وعندما تحول الكلام حول ابن سعود قال لي أنا لست على خلاف مع ابن سعود السنا كلنا عرب، أنا لا أقدر إلا أن أنظر إليه على أنه أحد أبنائي فأنت صديق لي وله، وستكون رسولي إليه، وسوف أقبل أي تسوية توافق عليها^(٢)، وأضاف: ومن معان نقلنا قطار ملكي خاص إلى عمان، حيث كان الأمير عبدالله على رأس مسيرة حاشدة لاستقبال الحسين الأمر الذي بعث السرور في نفس الشيخ الكبير.

وكان يأمل كل واحد من المستقلين أن الحسين قد جاء ليخلصهم من عبد الله، وللوهلة الأولى بدا الأمر كذلك، فقد تولى الإدارة منذ أول لحظة، وكان الأمير عبدالله يؤدي دور الابن المطيع، ومن عربي النهر تسامع صموئيل ويدير: ماذا يعني هذا؟ وما هي نهايته؟ ولم يبدُ أنهم كانوا مسرورين للطريقة التي سارت عليها الأمور لأنهم كانوا يعرفون أنهم لا يستطيعون أن يفرصوا سيطرة على شرقي الأردن ما دام الحسين فيها^(٣).

فبعد قدوم الملك حسين إلى شرقي الأردن تولى إدارة الأمور فيها^(٤)، فكان يتصرف على أساس أنه حاكم البلاد الفعلي^(٥)، فسيطر على الحكومة ونسأس جميع

Philby, Arabian Days, pp. 231-232.

(١)

ibid p 232.

(٢)

Ibid. p 233

(٣)

وحول هذه الزيارة انظر: سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٢٤-٢٨.

Philby Papers, File 14 z, Enc. 1, Hand written 12 June 1924. p 18.

(٤)

(٥) سليمان موسى، غرسون في بلاد العرب، ص ١٣٧

الاجتماعات التي عقدت في عمان^(١)، وتواعد الناس على الملك حسين مطالبين بتمثيل
دياني^(٢)، وعند وصوله في (١٨ كانون الثاني ١٩٢٤م) ألقى خطاباً بالوفود المستقبلية له
من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق قال فيه: "أبني ما أتيت إلا للإطلاع على الحالة هنا
والاجتماع بأبناء البلاد وإقرار ما يجب عمله من أجل انقاذ البلاد، والعمل على الوفاء
بالعهود التي قطعها إلى الحلفاء"^(٣).

ارتأت السلطات البريطانية من زيارة الملك حسين إلى شرقي الأردن، فحاء إلى
عمار بتاريخ (٢١ كانون الثاني ١٩٢٤م) كل من هربرت صموئيل وولترت كلاينسون
ورونالد ستورز حاكم القدس للتباحث مع الملك حسين في قضية فلسطين^(٤).

وفي (٣ آذار ١٩٢٤م) العي مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية، فبيع
الملك حسين في عمان بالخلافة في (١٤ آذار ١٩٢٤م) من قبل علماء الحجاز ورعاء
شرقي الأردن وفلسطين^(٥)، وأرسل قاضي القضاة في شرقي الأردن برقية إلى القضاة
شأن مبايعة الملك حسين بالخلافة جاء فيها "إذا قررت أخذ البيعة لجلالة الملك من كل
ذي علم ومكانة من رؤساء القبائل والقرى في منطقكم بالمرعة الممكنة كي تحضروا
إلى عمان لتتابعوا حللته"، وشارك أهالي شرقي الأردن في إرسال بركات البيعة
بالخلافة إلى الملك حسين^(٦).

أدت أعمال الملك حسين وتدخله في شؤون الامارة الداخلية من تعيين وعزل
واصدار قرارات إلى صدور تلميحات من المعتمد البريطاني فيلبي والمندوب السامي
صموئيل إلى الملك حسين للإمحاء عن التدخل ولكن دون جدوى، فطلبت السلطات
البريطانية من الملك حسين مغادرة البلاد في (٢٠ آذار ١٩٢٤م)^(٧). ويقول فيلبي حول

(١) محمود خله، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٢) Philby Papers, file 14 z. Enc.1, 12 June 1924 p.18

(٣) محمود خله، المرجع السابق، ص ١٣٣-١٣٤.

(٤) فلسطين (بانا)، ع ٦٤٦-١٩، ٢٢ كانون ثاني ١٩٢٤، ص ٢، الشرق العربي (عمان)، ع ٣٥، ٢٥

كانون ثاني ١٩٢٤، ص ٣.

(٥) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٦٠.

(٦) الشرق العربي (عمان)، ع ٤٣، ١٠ آذار ١٩٢٤م، ص ٢.

(٧) محمود خله، المرجع السابق، ص ١٣٦-١٣٧.

ذلك: "تمغادرة الملك حسين شرقي الأردن ميبقي الأمير عبدالله على عرش شرقي الأردن، وسوف يحكم صموئيل قبضته على شرقي الأردن"^(١).

خامساً. العراق:

ظل الأمير عبدالله يعتبر نفسه صاحب الحق الشرعي بعرش العراق منذ أن بادي به العراقيون المجتمعون في دمشق ملكاً على العراق في (٨ اذار ١٩٢٠م)، وقد فوجئ الأمير عبدالله بوصول فيصل إلى العراق ليتوج ملكاً عليه، فسخط على أبيه لموافقته على هذا الاجراء، وعلى فيصل لقبوله العرش وعلى الانجليز لعنهم وعلى أهل العراق لنقضهم بيعته^(٢).

اصطر الأمير عبدالله بالقول بالأمر الواقع وخاصة بعد اجتماعه مع تشرشل في القدس في (اذار ١٩٢١م)^(٣)، بعدها احضره تشرشل بترشيح الحكومة البريطانية فيصلاً على عرش العراق، نظر الأمير عبد الله إلى تشرشل بطرقات امتلأت بمعاني العتاب وقال: "يعرف المستر تشرشل أنني أول من عمل على عقد الحلف بين بريطانيا والعرب، ويشهد كل من روبالد ستورر ولورنس بما بذلته من جهود في هذا المصمار. وكانت النتيجة أن أثرت الحكومة البريطانية غيري لينولي عرش العراق، ولو كان هذا العير أحي فيصل، وأصبح الأمير عبدالله أنه لن يعمل ما لا يتفق مع السياسة البريطانية، ووعد تشرشل في المقابل بإعطائه عرش سوريا"^(٤).

وعندما نكت الإنجليز بوعودهم للأمير عبدالله بتصيبه ملكاً على سوريا حرض الأتراك على مهاجمة العراق، وأرسل إلى العراق من يفسر الدعوة له، وطل يحلم بعرش العراق في الأربعينات من القرن العشرين. إلا أن العلاقات بين الأخوين تحسنت ولو ظاهرياً وتمثل ذلك في تأييد الملك فيصل استقلال حكومة شرقي الأردن الإداري الذي أعلنته بريطانيا في (٢٥ أيار ١٩٢٣م)، ورياسة الملك فيصل لأحه

Pl:ibj Arabian Days, p 234

(١)

(٢) ممدوح الروسل، المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٣)

المرجع نفسه، ص ١٩٠.

(٤)

خيرية قاسية، عوني عبدالهادي، أوراق خاصة، (بيروت: مركز الأنحاء مطبعة التحرير

اللسطبية، ١٩٧٤م)، ص ٤٦ ٤٨

عدالله لتقديم التهنئة له والبحث في التدابير المشتركة التي يمكن اتخاذها ضد العرو
الوهابي للعراق وشرقي الأردن^(١).

كما استمر تبادل الزيارات بين البلدين، فقام وفد عراقي بزيارة شرقي الأردن
في (أذار ١٩٢٤م) للسلام على الملك حسين بن علي بمناسبة زيارته لشرقي الأردن،
وصم الوفد كل من نوري السعد وزير الدفاع وصفوت باشا للعوا رئيس الأمراء وناصر
الخزينة الملكية الخاصة، والحاج عبدالحسين الحلبي وزير المعارف السابق، والسيد
عبدالعبي أفندي نائب الأشراف في الموصل في محاولة من فيصل لتأييد جهود الأمير
عدالله لمبايعة الملك حسين^(٢).

أما علاقة فيليبي بالعراق فيلاحظ أن زيارته للعراق كانت قليلة، كما أن المندوب
السامي في العراق لم يحمل بواباً شخصية طيبة تجاه فيليبي بسبب بعض المقالات ضد
العراق التي كتبها آرثر مور المراسل في حريدة التايمز في طهران وأيدها فيليبي،
وعندما أراد فيليبي أثناء رحلة في الحوف وسكاكا السماح له ولزميله هولت زيارة بغداد
كان جواب كوكس: "إذا ترغب بالمجيء وحدك إلى بغداد، فعلى الرحب والسعة أمسا
رفيقك فيجب أن لا يأتي إلى هنا وسوف ترتب رحلة طيران لثقله من الرمادي إلى
عمان"^(٣).

أما رأي فيليبي في تنصيب فيصل ملكاً على العراق فيذكر: "إن حكومة صاحب
الجلالة حرمت أمرها أن تجعل العراق دولة عربية مستقلة، ووجدت أن فيصل هو
أفضل شخصية قيادية لحكم تلك البلاد، وبذلك الإجراء ضربوا عصفورين بحجر،
منح الاستقلال للعراق، وتحت رعاية العائلة الهاشمية الشريفة".
انتقد فيليبي السياسة البريطانية التي أدت إلى سقوط حكم فيصل في سوريا،
وصرح بأنه إذا كان الفرنسيون مستعدين لاستخدام فيصل أداة لحكم سوريا فإن الصناعات
الانخليز كانوا ضد كل أمل في اتجاه مساعده^(٤).

(١) ممدوح الروملي، المرجع السابق، ص ١٩٠ - ١٩٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٢.

(٣) Elizabeth Monroe, Op Cit, pp 122-123.

(٤) Philby Papers, File J-10, Enc 21, Hand Written, 7 April 1922, p 1.

كان فيلي مؤبداً لتولي طالب النفط عرش العراق وفي وقت لاحق رأى ان
تولي طالب النفط رئاسة الوزراء في سرقى الارض في مصلحة البلاد^(١)، كما كان
فيلبي متعاطفاً مع طالب النفط عندما أبعاد عن بغداد في ظروف غير لائقة عام
(١٩٢١م)، لأن ابعاده كان ضرورياً من أجل «توضيح الوضع على عرش العراق»^(٢)
وهكذا كان دور فيلي في العلاقات الأردنية العراقية محدوداً حسب المصير
العلاقة على الزيارات في المناسبات الرسمية.

Ma'mun Abu Nowar, Op Cit p.80

(١)

Fairby Papers, File 14A, Enc. 8, Letter from Fairby to Mr. March, 26 June, 1924

(٢)

الفصل الرابع

استقالة فيلبي ورحيله عن شرقي الأردن

أولاً: علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله بن الحسين

ثانياً: ثورة العدوان / آب ١٩٢٣

ثالثاً: فيلبي وثورة العدوان:

أ- دور فيلبي في قيام الثورة

ب- موقف فيلبي بصفته معتمداً بريطانياً.

رابعاً: استقالة فيلبي وردود الفعل عليها.

خامساً: معاداة فيلبي شرقي الأردن / نيسان ١٩٢٤.

استقالة فيلبي ورحيله عن شرقي الأردن

بحث فيلبي خلال فترة وجوده في شرقي الأردن عن دور حديد، وراودته أحلام كسرة وحاصه في ظل غياب لورنس عن ساحة الشرق الأوسط ورغبة فيلبي في أن يحل مكانه كاترر الشخصيات التي تسيطر السياسة البريطانية في المنطقة، إلا أن العفبات التي واجهت فيلبي دفعت له للاستسلام وتقمع استقالته، والتي جاءت على شكل مذكرة احتجاجية على سياسة بريطانيا تجاه شرقي الأردن.

لم تكن استقالة فيلبي حدثاً عادياً في المنطقة على الرغم من أنها اعتبرت كذلك، وشكلتها جملة من الأسباب جاءت على شكل أحداث متتابعة وحلقات متكاملة لا يمكن فصلها عن مذكرة الاستقالة ذاتها، ابتداءً من علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله، مروراً بثورة العدوان ودور فيلبي فيها سواء كان دوره الرسمي أو الحفي، ويأتي فصلنا هذا لبحث هذه المواضيع ويعطي هذه الجوانب في إطارها.

أولاً. علاقة فيلبي مع الأمير عبد الله بن الحسين:

تحدثت السياسة البريطانية تجاه شرقي الأردن في إطار الرغبة البريطانية في فصل شرقي الأردن عن فلسطين، وجاء تعيين فيلبي كما رأينا سابقاً - في إطار هذه السياسة. ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه كيف عيّنت بريطانيا فيلبي معتمداً في شرقي الأردن وهو من عرف بطرحه القاتل بصضرورة التعاون مع آل سعود على أساس أنهم القوة الجديدة الطاهرة في المنطقة، وليس التعاون مع الهاشميين بقيادة الملك الحسين بن علي؟! وبالتالي عدم التعاون مع الأمير عبدالله، أم أنها جاءت به ليحجم دور الأمير في شرقي الأردن؟!

كان الأمير عبدالله بن الحسين على علم بمول فيلبي لآل سعود، فعندما قدم إلى الأردن قال له الأمير: - نحن نعلم ما قدمته لآل سعود، وإذا عملت لي ما عملته لآل سعود فسأكون ممثلاً لك كل الامتياز، سارت علاقة فيلبي مع الأمير عبدالله في بداياتها بشكل حسن، ودعمه فيلبي لدى حكومة الانتداب في فلسطين^(١).

شهد عام (١٩٢٣م) بداية الحلاف بين فيلبي والأمير عبدالله بن الحسين وخاصة في احتفالات الإمارة بإعلان الاستقلال الإداري (يوم ٢٥ أيار ١٩٢٣م)، حيث

أغل كل من هربوت صموئيل والأمير عبدالله في خطابهما أي دور فيليب في تقدم وتطور شرقي الأردن، سوى إشارة عابرة من قبل الأمير^(١) مما أثار غضب فيليب، وفي هذا تذكر اليرانت مونرو: "ذلك اليوم لم يكن يوماً سعيداً لفيليب، لقد أثر عليه لمدة أسابيع..."، بعدها بدأ فيليب بحرج عن هدوئه وحسره، وتحدث مع منفذي سياسته الأمير من أبناء شرقي الأردن عن ضرورة الحد من سلطات الأمير من خلال تأسيس المجلس التمثيلي^(٢).

جاءت الحادثة الثانية في (حزيران ١٩٢٣م) لتعمق الخلاف بينهما بشكل أكبر حيث ادعى فيليب بأن الأمير عبدالله هدم كنيسة رومانية قديمة، وملخص الحادثة أن الأمير عبدالله قرّر بناء مسجد في وسط عمان بالقرب من بقايا حدار روماني قديم ادعى فيليب أنه كنيسة رومانية قديمة، وذكر: - تفاحات عدما ورئيسي تقارير تكيد أن بقايا الكنيسة البيزنطية في عمان يجري هدمها حسب أوامر صادرة عن الأمير وفوراً ذهبت إلى هناك فوجدت أنه لم يبق من المبنى إلا قطعاً صغيراً...^(٣)، بعدها عاد فيليب إلى الأمير عاصماً معتبراً ذلك عملاً تحريضاً، إلا أن الأمير أشار له بعضه أنه المسؤول الوحيد عن الأمور الإسلامية وليس من حق أي أحد سؤاله، إلا أن فيليب استخدم الحادثة كعذر لإتيام الأمير بالفضل في تأسيس الحكومة الدستورية، وبعث برسالة بهذا المعنى إلى القدس ذكر فيها حادثة الهدم قائلاً: - "أنه رجل غير مناسب لممارسة السلطة، ومن الضروري تكثيره أن المجلس التمثيلي كمان شرطاً رئيساً لإعترافنا باستقلال البلاد تحت حكمه"^(٤).

وفي تقرير فيليب عن شهر (تموز ١٩٢٣م) أكد على دوره في بناء إمارة شرقي الأردن وأنه حرج بها إلى بر الأمل، إلا أنه أشار إلى فقدان الكثير من صلاحياته وخاصة أن الجيش أصبح تحت إمرة بك باشا فإذا حدث أي حادث فانه لا يستطيع أن يفعل شيئاً، وختم تقريره قائلاً: - "إن الأمير يعمل لمصلحته الخاصة في بلد ضعيف الموارد دور أن يعي أن استقلال البلاد يعني مسؤولية أكبر..."^(٥).

(١) أحمد الرعي، المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٢) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 128.

(٣) Philby papers, File 142, Enc 1, Alecture by Philby (in front of Asia Association Annual meeting Occasion, Hand Written) 12 June 1924, p.6

(٤) Elizabeth Monroe pp. 130-131

(٥) R J, C o 733/47 Vol 2, Report From Philby to Sir H. Samuel, 1, July 1923, p 90

أوقف فيليبي في (أيلول ١٩٢٣م) حراً من الدعم البريطاني المقدم للحكومة، مما حدا بالأمير لإرسال برقيات الاحتجاج إلى حكومة الانتداب البريطانية في القدس، التي قامت بدورها بإرسال طلعت كلانتون "G Clayton" إلى شرقي الأردن للتحقيق^(١). وقد حاول كلانتون نسوة الحلاف من الأمير وفليبي، إلا أن الأمير عبدالله أعلم كلانتون أنه وفليبي لم يعودا قادرين على العمل مع بعضهما وأن أحدهما يجب أن يعاد؛ وقد فتح فيليبي حبة أخرى من النقد ضد الأمير عبدالله وهي الحبة التي تلقى أديا صاعية في لندن، حول سوء الإدارة المالية، فقد لاحظ فيليبي تبيير الأمير عبدالله منذ البداية ولكنه كان متعاطفاً مع حاجات الأمير المالية والصعوبات التي يمر بها، ولكن بعد حادثة الكنيسة بدأ فيليبي بطير كل شيء يعرفه عن الأمير عبدالله ومعاملاته المالية غير المنظمة، وعن تقديمه هدايا غالية الثمن إلى الأشخاص المقربين منه، وعن تحليه عن أراضي الإمارة بإعطائها هدايا لإرصاد شيوخ العشائر الكبيرة لتفريهم إليه^(٢).

ولا بد من التنويه إلى أن فيليبي استمر حتى مغادرته شرقي الأردن منتقداً للأمير عبدالله فهو يذكر: "على الرغم من تصرفات الأمير فيليبي وصعبت الدولة على الطريق الصحيح للاستغلال الفعال، الذي تطور مع الصبر على خطوط صحيحة حتى لو وجد السير هيربرت صموئيل وحكومة الانتداب في فلسطين أن ذلك غير متوافق مع أهدافهم النهائية، مما دفعهم إلى تشجيع الأمير على مقاومتهم..."^(٣).

وفي إطار علاقة فيليبي مع الأمير عبدالله لا بد لنا من ذكر لقائهما الأخير، فقبل مغادرة فيليبي شرقي الأردن ذكر: قبل يوم واحد من مغادرتنا، ذهبت إلى القصر لتحية الأمير ومقابلته، كان حلالها ودوداً قلقاً من المستقبل، وقلت له: قم بأداء كل ما أستطيع من أجلكم منذ اللحظة الأولى التي وصلت فيها، وكانت رغبتي أن أقوم بساء سلطنتكم بصفة الحاكم المستقل لدولة مستقلة، لقد كانت الحلافات بيضا طبيعية إلا أنني لم أكن صديفاً أو رميلاً لك، إبك ستحد حليفتي ورغم كونه ودوداً سيبدأ عليك، كما أنني

Ph by, Arabian Days, p. 225

(١)

Mary Wilson, Op. Cit. p. 77

(٢)

Ph (by, Arabian Days, p. 235.

(٣)

أسف ان حلمي بدولة عربية مستقلة لم يتحقق وليس من المحتمل أن يتحقق مرة أخرى إذا كانت هذه غلطتي فإنتي أرجو من سموكم السماح^(١).

أما رأي الأمير عبدالله فويلي: "أن فيلي معروف لدى العرب بالاحلاص في البلاد التي يعمل فيها، وإن احلاصه للملك عبدالعزيز بن سعود تكاد يفوق احلاصه لملكه وبلاده، وقد سافر معي الى لندن في السفرة الاولى ولم يأل هناك في القيام بواجبه وإن كان بيننا أحيانا ما يكدر صفو الوداد لصلف يبدو منه^(٢)".

ثانياً. ثورة العدوان (آب ١٩٢٣م):

تعددت أطراف الصراع في ثورة العدوان: فهناك الأمير (عبدالله وحكومته)، المعتمد البريطاني (فيلي)، الصراعات العشائرية بين بني صحر والعدوان، حرب الاستقلال. ولكل طرف غايات وأهداف يسعى إلى تحقيقها، وقد سعت إدارة الانتداب البريطانية إلى إيجاد حالة من النوازن بين هذه الأطراف لاتمام الاستقرار في المنطقة. استمرت عشائر العدوان النبوية في شرقي الأردن في القرن السادس عشر في ميطقتي البلقاء والأعوار، وكانت علاقتها عدائية مع عشائر بني صحر^(٣)، واشتد الصراع بين الحائسين مع قدوم الأمير عبدالله بن الحسين وقيام إمارة شرقي الأردن، فقد اعتمد الأمير على بني صحر في صد هجمات آل سعود على جنوبي شرقي الأردن، وراد من اعتماد الأمير عليهم سيطرتهم على الطريق المؤدي إلى الكرك والجنوب، كما أن خط سكة الحديد وحطوط البلعاف يمر عبر الأراضي الحاصصة لسيطرة بني صحر^(٤).

ولذلك عمل الأمير على استرضاء بني صحر وتقسيم منه باقطاعهم الأراضي واعفائهم من الضرائب المستحقة عليهم أو تخصيصها إلى مبالغ رمزية^(٥) ولكن ذلك لم يرض عشائر العدوان التي شعرت بالمرارة وعدم المساواة لفرص صرائف ثقبلة عليها،

(١) P1 by Arabian Dava, p 736.

(٢) عبدالله بن الحسين، المصحر السابق، ص ١٨٩.

(٣) علي محايطة، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٤٧.

(٤) R. F. Conference Presided Over by His Excellency the High Commissioner at Government House at which His Highness the Amir Abdullah was present, also Mazher Pash and Mr. Thomas 21 May 1923 p. 79-80.

and p 80.

(٥)

لا سيما أنه في بداية سنة (١٩٢٣م) مرت إشاعات مفادها أن المحاصيل المجموعة في منطقة النقاء كصرايب عن تلك السنة سوف تمنح لبني صخر، وراى الأمر سوءاً تقرب الأمير لمتقال العاير شيخ بني صخر واعطائه خطوة كبيرة في ديوانه الخاص، الأمر الذي سبب بقمّة سلطان العدوان الرعيم التقليدي لمنطقة النقاء الذي أعلن صراحة عدم رضاه عن الحكومة وسياسة الأمير، وأحد يفاوى الأمير بكل أمر يصدر عنه^(١).

قرّبت التصريحات التي أطلقها سلطان العدوان منه فئة من المتعلمين من أبناء شرقي الأردن الذين كانوا يشعرون بالعين وعدم المساواة، وهم يرون شؤون بلادهم يتولاها العرباء، وأن من كانت تسد لهم الماصب لم يكونوا أكثر منهم كفاءة^(٢). ثعقدت الأمور بين بني صخر والعدوان حول تقاسم الماء، حيث قام كل طرف بحشد مؤيديه وبدأ الصدام بينهما وشيكاً، فأرسلت الحكومة قوة من الجيش إلى قرية أم العمد -مقر متقال العاير- بقصد فك الاشتباك بين الطرفين إلا أن سلطان فهم أن هذه القوات ما جاءت إلا لدعم مركز بني صخر في المنطقة^(٣).

كانت هذه الحادثة نقطة تحول بالنسبة لسلطان العدوان، إذ بدأ بالعمل على اجبار الحكومة على الامتنال لمطالبه بإعلان العصيان، وكانت مطالبه نابعة من طبيعة الأسباب ذاتها التي دفعته للتمرد على الحكومة التي منها: "طلبه بإعفاء أهالي النقاء والأغوار من الصرائف"، من ناحية ثانية أحدث تدخل المتقنين أو المتعلمين من أبناء شرقي الأردن تحولاً في حركة العدوان فأصبحت حركة شعبية لها مطالبها وأهدافها، وفي هذا الشأن قال علي حلفي: "... قمت بزيارة للشيخ سلطان العدوان رعيم منطقة البلقاء والعشائر الصابرية مثل بني حسن وبني حميدة والعجارمة والدعة... واحتمعنا برؤساء هذه العشائر في قرية أم النسانين، وتعيد الشيخ سلطان العدوان بأن يوجه انتقاداته باسم هذه العشائر للحكومة ووجد الشباب الأردنيون المتقفون في هذا الاتجاه متنفساً للتعبير عن سخطهم على الإدارة...^(٤)، وقد أعلن هؤلاء مطالب محددة لهم

(١) عودة القسوس، مكرات بحط اليد مسوبة اليه (نسخة مصورة لدى الدكتور معدوح الروسان)، ص ٢٢.

(٢) على محافظته، تاريخ الأردن المعاصر، ص ٧؛ سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٥٥.

(٣) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٥٦. Ma'an Abu Nowar, Op Cit. p. 148.

(٤) علي حلفي الشرايري، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

تمثلت بـ (١) :-

- ١- تشكيل مجلس نيابي.
- ٢- اخراج العرباء من البلاد وحاصنة العاصمين منهم.
- ٣- اسداد الودائع الكبرى والصغرى إلى انباء البلاد.
- ٤- تخفيض الرواتب وقطع مرتبات الشيوخ كمرتب مثقال ناشا وسلطان ناشا.
- ٥- إعفاء انباء المنطقة من المتأخرات السنوية من سنة (١٩١٨ - ١٩٢٢م).
- ٦- تحسين حالة البلاد المالية وفرص الصرائف على جميع الأهالي بالنساي.
- ٧- إعادة مبلغ (١٥) ألف جبيه المقرر لحملة الجوف وأن لا تصرف لبنى صحر شىء.

كان سلطان العدوان قد استعد للثورة وعمل على تهيئة الظروف لإنجاحها، فعند تراسل الفأ من فرسانه وتوجه بهم إلى عمان (صباح يوم ٣ ايلول ١٩٢٣م) على شكل مظاهرة مسلحة، ودخلوا عمان وهم يهتفون ويشدون الاغاني الحماسية ويطلقون النار في الهواء إلى أن وصلوا معسكر الأمير في (ساركا)، عمل الاسير على انصصاص غضب سلطان واسه ماخذ واحتلى بيما، وبعد المداولة وعدهما بزيارة مصاربهم في حساب^(١)، وبدا أن الاتفاق تم بين الأمير وسلطان العدوان، حيث عاد سلطان للإعداد لزيارة الأمير، وقام الأمير بدوره (في يوم ٥ ايلول ١٩٢٣م) بإقالة وراة مطهر رسلان ونائب حكومة جديدة برئاسة حس خالد أبو الهدى، واستحالت الوراة الجديدة لمطالب العدوان والتي كان من أهم النقاط في برنامجها:

اصلاح الصرائف وإعادة النظر في طريقه توزيعها وجبايتها، والعاء ما تبقى من الأموال الاميرية لسنوات (١٩١٨-١٩٢٠م) باستثناء مطلوب الحريية من الملتزمين.

عمل الأمير على كسب الوقت بمجاراة العدول، لأن جماعة حرب الاستقلال لم يعلنوا موقفهم، وكان لا بد من ضمان الحصول على مساعدة بريطانية له^(٢)، بعد ذلك وفي ليلة الجمعة (٦/٧ ايلول ١٩٢٣م) اجتمعت الوراة في مقر الأمير لبحث الموقف، وبضحت الأمير بالعدول عن زيارة مصارب العدوان واستعمال الشدة معهم والقاء

(١) الكرمل (حبفا)، ع ٩٣٩، ٢٩ آب ١٩٢٣، ص ٢-٣.

(٢) محمود خلة، المرجع السابق، ص ١٢٤.

القبض على المشكوك بتعاونهم مع سلطان العدوان^(١)، وهم:- عودة القسوس (عضو محكمة الاستئناف) شمس الدين سامي (محام)، الرئيس صالح الجداوي (مساعد قائد منطقة الكرك)، مصطفى وهبي التل (مدير ناحية وادي السير)، انيب وهيبه (مدير معارف سابق)، ووجهت لهم فيما نالهم جمعة سرية هذوبا فلب الحكومة والتعاون مع سلطان العدوان لتأليف حكومة من اهل البلاد.^(٢)

تعررت هذه الإجراءات بإعلان حرب الاستقلال الوقوف إلى جانب الامير بما لديهم من قوة^(٣). ومن جانب اخر عمل سلطان العدوان على جمع ما لديه من قسوات مستحقاً الشيوخ للانضمام له، فوجه رسالة إلى بني حسن قال فيها:- "سلاماً وتحية.. انتم تعرفون انه عندما انقضا الامر في المعسكر وعد بأنه سبأني يوم السبت لمصارينا حاملاً احانات لمطالبنا العامة للبلاد، ومر السبت ولم يحضر فأرسلت له رسالة أخرى أدعوه فيها، إلا أنه اعطاني وعوداً كاذبة، وأحد سجن كل وحه في هذه البلاد ليحسوف بها البلاد ويحمد حركتها، أن هذه النصرفات قد ارعحتني وحملتني مصطراً لقتاله، الآن مادنا محاطة بالندو وكل القوات جاهزة بانتظاركم..."^(٤).

كان سلطان العدوان يعتقد أن جماعة حرب الاستقلال الساخطين على حكومة مطير رسائل لن يحوصلوا المعركة صده، وقد ارسل إلى القائد فؤاد سليم رئيس اركان القوة السبارة رسالة قال له فيها: "أن المسألة داخلية وطلب منه عدم الرح بقواته في خلاف يستهدف الإصلاح الداخلي وليس قلب نظام الحكم"^(٥)، وبعث رسالة أخرى إلى المعتمد البريطاني فيلبي قال فيها: ".. لقد قام العرب بثورتهم لأجل الحصول على حقوقهم وإحقاقاً للعدالة وخاصة أهالي النقاء، وحركتهم هدفها العدل وإحقاق العدالة والتخلص من الظلم، بينما الامير يهدد بالقبائل، ونحن إذ نكتب إليك

(١) عودة القسوس، مذكرات منسوبة اليه، ص ١٢٦.

(٢) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٥٧ الكرمل (حب)، ع ١٩٤٥، ١٩ ايلول ١٩٢٣

(٣) حبرية باسمه، الزعل العربي الأول، أوراق سه وعادل العظمه، (لبن رصاص الرئيس،

١٩٩١)، ص ٣١.

(٤) R. J. FO371/9009, Vol.2, Letter From Philby to Sir H. Samuel, 15 September, 1923 With Enclosure Letter From Sultan el Ah Adwan to Beni Hassan, P56

(٥) سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ١٥٦

محدرك من التدخل وإذا حدث أي دعم من قبلك للأمير فأنا لن أكون مسؤولين، وسوف أقدم شكوى بحفك إلى حكومة صاحب الجلالة...^(١).

ثالثاً. فيلبي وثورة العدوان:

سنتدل من القراءة المتأنية لأوراق فيلبي والمصادر والمراجع -التي اطلعت عليها- تعاطف فيلبي مع الثورة والمطالب التي طرحتها، وستطبع تأكيد ذلك من خلال:-

١- كانت الثورة بالنسبة له فرصة ليحكم قبضته على مقاليد الأمور في شرقي الأردن، وإجراح موقف الأمير عبدالله وتأكيداً لمطالبه المتكررة في إنشاء المجلس التمثيلي، وخاصة بعد إعلان الاستقلال الإداري (٢٥ أيار ١٩٢٣م) فهو يقول: "... . اسمحوا لي أن اعطي سعادتك -المندوب السامي- مرداً كاملاً للأحداث... ولأبين لسعادتك الضرورة الملحة في اعطائي اليد الطولى لمعالجة الوضع الخطر الذي سبب ثورة العدوان...^(٢).

اندى فيلبي في موقع آخر بدمه في موقعه من ثورة العدوان، وأشار إشارة صريحة إلى أن نجاح الثورة كان يعني نتائج وخيمة على شرقي الأردن وكذلك الحال مع فشلها، وبالتالي فإنه فكر فيما بعد بأنه كان عليه معالجة الأسباب بحلها، لا بطمرها والقضاء على الثورة، والتقى باللائمة على الأمير عبدالله فهو يقول: "... بدأت تظهر أصوات المعارضة، وعبدالله غير مكترث لصانحي... كان يعرف تماماً أنني لن اندخل لصالحه، لأنني اعرف أن أي فجوة أخرى بيني وبينه سوف تفتح الباب واسعا أمام فلسطين (صموئيل) . وتدخلت في نهايه أيلول لأمع سقوطه، لقد كان نجاح الثورة بشكل كارثة على استقلال شرقي الأردن، مثلما الحال مع فشلها، ورغم أنني بادم على المسار الذي اتبعته...^(٣).

وترى ماري ولسون أن هناك بداً لفيلبي في ثورة العدوان، وتؤكد ذلك من خلال المطالب التي طرحها الثوار - المشار لها سابقاً - التي تمثل آراء فيلبي ومطالبه أثناء

R J FO371/9009 Vol.2, Letter from Philby to sir H. Samuel. 15 September 1923, P 48

Philby Papers, File 14 z, Encl, Hand Written 12-June 1924, P16.

Ib d. p. 16

وجوده في شرقي الأردن وخاصة فيما يتعلق بالمجلس التمثيلي^(١)، مع الأحمد نعين الاعتراف اتصال سلطان العدوان بالمتنقيين الأردنيين الذين أرادوا مجلساً تمثيلياً، وعلى الرغم من ذلك فإن لرأي ماري ولسون ما يؤكد، فقد قال فيلبي أن مطالب الثوار مبررة وعادلة واصاف: "... لقد عبر الناس عن شعورهم بالظلم وتعاطفوا بحب أن يكون معهم.. إن الحل بسيط وهو موجود في سود الاعتراف باستقلال شرقي الأردن الإداري - وشروط تقديم الدعم المالي..، وأن نصر حكومة صاحب الجلالة على تطبيق شروط الاتفاقيات الموقعة...^(٢)."

٢- إن المتنقي لحط سر قوات سلطان العدوان، يتساءل: لماذا لم نتوجه هذه القوات مباشرة إلى وسط عمان عن طريق سائر وادي السير من خلال الاودية والتلال^(٣) أن المنطق العسكري يؤكد ذلك، وخاصة أن قوات سلطان قوات راحلة وفرسان، واسلحتهم أسلحة خفيفة لا تحتاج إلى سلوك طريق صويلح المكشوف. أن ذلك بقودنا إلى القول أن سلطان العدوان لم يكن يتوقع تدخل القوات البريطانية وأكثر من ذلك حصوله على الصوء الأحصر من المعتمد البريطاني. وفي ذلك تذكر اليرايث موبرو: "أنه عندما عرض سلطان مطالبه على الأمير، اتهم فيلبي سلطان أن القوات البريطانية لن تدخل إذا قامت عشرته بالاعتراض على سياسة الأمير"، وتصيف: "أصبح اسم فيلبي مرتبطاً سمعة سيئة بين اصدقائه العدوان وكذلك في بلاط عبدالله والقدس"^(٤).

٣- يذكر سليمان موسى، حول دور فيلبي في ثورة العدوان: "تجمع المصادر العربية التي اطلعت عليها كما يجمع الاشخاص المعاصرون الذين تحدثت إليهم على أن حركة سلطان العدوان قامت بتشجيع من الانجليز لإصعاف موقف الأمير تجاههم من جهة وللتخلص من الاستغلابيين من جهة أخرى، وحاول الانجليز إعلاء شأن سلطان العدوان حيث نزل المدبوب السامي صمونيل في صباطته"^(٥).

٤- يعود الحلاف بين فيلبي والأمير عبدالله إلى انتقاد فيلبي للأمير وسياسته وضرورة الحد من سلطاته، وتحدث بذلك إلى جماعة المتنقيين من أبناء شرقي الأردن، فقد

(١) Mary Wilson. Op Cit., p. 78.

(٢) RJ CO 733/49, Vol.2. Letter From Philby to Sir H Samuel 24 July 1973 PP 101-103

(٣) Elizabeth Monroe, Op Cit., PP 130-131

(٤) الماسي وموسى، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

ذكر كمال صليبي: "من خلال انقلبه المعتار للعربية يستطيع أن يتعامل بسهولة مع مشكلات الأمير ويتعرف عليها، وكذلك مع الطبقة المتقعة في المدن ليحلل الأمور صعبة أمام الأمير، فقد كان هناك اعتقاد عام في أنه قرب بين المتقنين والعدوان الأمر الذي أدى بالنهاية إلى الثورة^(١)."

ونقول ماري ولسون في هذا: "لم يكن أي من عبدالله وفيلبي قادرا على صسط لسانه عندما واجه الأمير خطر ثورة العدوان، وبسبب الحالة المنأزمة بينهما فإن الكلام في عمان وضع الثورة على عاتق فيلبي...^(٢)".

موقف فيلبي من ثورة العدوان بصفته معتمداً بريطانياً:

عندما تجمعب القنائل المؤيدة لسلطان في منطقة مادبا، أرسل رسالة إلى المعتمد البريطاني فيلبي بطلب منه عدم التدخل في هذا الأمر على أساس أنه شأن داخلي لا علاقة لبريطانيا به، وإلا فإنه سوف يشكو لحكومة صاحب الجلالة البريطانية.

وصلت هذه الرسالة يوم (١٤ أيلول ١٩٢٣م) عليها توقيع سلطان العدوان وآل العجارمة وآل كرشان وآل سبي حميده^(٣) وكانت قوات سلطان قد احتلت ليلة (١٢ أيلول ١٩٢٣م) موقعا للحيش العربي في باعور، وألقت القبض على ستة من أفرادها في الليلة التالية. رد فيلبي على تحركات العدوان ورسالتهم حسب ما ادعى في كتابه "Arabian Days" "ابني احذرته -سلطان- أنه بإمكانه أن يشكوني لمن يشاء وابني سوف أقوم بالدفاع عن الأمير ضد الأنشطة غير الدستورية، كما أنني لا ألتقي الأوامر إلا من حكومة صاحب الجلالة...، وإنك إذا تقدمت إلى عمان فإنك ستواجه في منتصف الطريق القوات البريطانية...^(٤)، وبشير ماكويين "N. K. Mackwen" قائد القوات الحوية البريطانية في شرقي الأردن إلى أن الأمر عبدالله هو الذي رد على الرسالة التي بعنها سلطان العدوان ولبس فيلبي ويصيف: "إن الجواب على هذه الرسالة كان انداراً بهائناً

Kamel Salibi, Op Cit , P111.

(١)

Mary Wilson, Op. Cit , P77.

(٢)

R J. VOL2. Letter From Ibn Adwan to Philby, 14 September 1923, P 58

(٣)

Philby Arabian Days, Op Cit., p.226

(٤)

من قبل الأمير إلى سلطان، بأمره بالاستسلام دون قيد أو شرط، وإلا فإن القوة الجوية والحيش العربي سيتحركون ضده...^(١).

نعت ماكويين قائد سلاح الجو البريطاني في شرق الأردن رسالة يوم (١٣ أيلول ١٩٢٣م) إلى القائد العام للقوات المسلحة البريطانية في فلسطين، الذي حصر إلى عمان يوم (١٥ أيلول ١٩٢٣م)، وبعد مناقشة الموضوع بين الثلاثة (مع فيليبي)، توصلوا إلى ضرورة تعاون القوة الجوية مع الجيش العربي^(٢).

في هذه الأثناء تحرك سلطان العدوان من حسيان عن طريق وادي السير إلى صويلح، ووردت التقارير عن نبأ سلطان العدوان مهاجمة معسكر الأمير في ماركبا، إلا أنه لم يفعل ذلك، وفي ليلة (١٥/١٦ أيلول ١٩٢٣م) سيطرت قوات سلطان العدوان على مواقع للجيش العربي، وقطعت خطوط الهاتف والتلغراف بين عمان والسلطنة، فالتحق الجيش خطاً من المواقع المتقدمة على طريق: عمان-باعور وطريق: عمان-وادي السير وطريق عمان-صويلح مع حراسة معسكر الأمير ومحطة سكة الحديد في عمان^(٣).

كان للمطاء الحوي دور كبير في رصد حركة قوات العدوان وفي تحويل القوات من منطقة إلى أخرى، وكان أهم اشتباك في منطقة صويلح، نتج عنه مقتل ثلاثين من الثوار، ولادت بقية القوات بالفرار تحاه الجيوب العربي من صويلح، حينها صدرت الأوامر للجيش بالحركة ومطاردة فلول العدوان نحو وادي السير حيث تجمعت كامل القوات في تلك المنطقة ويذكر فيليبي، أنه بذلت جهود للقضاء على سلطان وابنه ماجد وبقية الشيوخ حيث عاد الأمر طبيعياً واصاب أن التقرير المرفق إلى الأمير يذكر بأن (٧٣) رجل و(١٣) امرأة قتلوا وأعداد كبيرة جرحت^(٤).

كان للطائرات دور فاعل في إنباء الثورة، ويورد فيليبي رواية حول دور الطائرات قال فيها: قمنا أنا واسبى بالذهاب إلى القاعدة الجوية لمشاهدة العمليات من

R J CO 733 49, Vol 2. Letter From Philby to sir H Samuel 17 September 1922. Areport on Operation Againsts Sultan Ibn Adwan by Group Capt N. Moel wen p.62 (١)

Ibid p 62 (٢)

Ibid, pp 62-63. (٣)

Ibid, p 64. (٤)

الحو، وحرى تحميل الفاتل ودهيت أنا مع الطائرة الأولى ... لقد كان للطائرات تأثير نفسي على قوات العدوان و أشاعت الحوف بينهم. ^(١) رغم أن فيلي كان متشككاً من تعاون سلاح الجو الملكي مع الأمير عبدالله، فلم يكن صامداً للتعاون الفعال من القوات البريطانية وخاصة في ظل غياب فرديريك بك. ^(٢)

وعلى صعيد آخر كان للسياسة التي أتبعها الأمير في استقطاب بعض العناصر التابعة لسلطان العدوان دور مهم في صد الثورة، فقد قام بتعيين الحش في عمان ودخل في مناورات باجحة مع بعض الشيوخ وكسبهم إلى جانبه منهم فسرع الكايد والدمر والصالح من عشيرة العدوان، كما أرسل الأمير شاكز بن ريد إلى الكرك لتهدئة الناس واستئثارهم ضد العدول. ^(٣)

كانت نهاية الثورة لحوء سلطان وأبناؤه: ماجد ومنصور وعبد الحميد وعلي إلى سوريا حل العرب -، أما باقي حلفائه فقد سلموا أنفسهم في مأدبا إلى الشريف علي بن الحسين الحارثي طالبين منه العفو ^(٤)، بعد استناحة نبوتهم وأموالهم ومواسيهم للعشائر الموالية ^(٥) وخاصة بني صحر والحديد، الذين وقفوا موقف الانتظار والمراقبة حتى النهاية. ^(٦)

كانت نتائج الثورة وحيلة على البلاد وهبات الظروف للسيطرة البريطانية على شؤون الإمارة، وخاصة أنها صاحبة اليد الطولى في القضاء على الثورة، ورادت من اعتماد الحكومة على بريطانيا، واضحى التدخل البريطاني لمرأ واقعا، وفي هذا يذكر فيلي "شعر الأمير وحكومته بأن الثورة عززت الاعتماد على بريطانيا... اعتقد أنهم سوف يكونون آلات تسير بناءً على أوامرنا" ^(٧). كما أن الثورة طرحت مسائل ذات أهمية كبرى في فترة منكبة من حياة الإمارة مثل: العدالة والمساواة والمجلس التمثيلي. ومع نهاية الثورة عث صموئيل تقريراً إلى وزارة المستعمرات أوصى فيه بإقالة فيلي من منصبه، إلا أن وزارة المستعمرات ردت بأنه لا يوجد صمم وثائقها

Philby, Arabian Days. Op. Cit., p. 227.

(١)

R. J. CO733/149, Vol.2, 17th September, p.61

(٢)

R. J. FO37, 9009 Vol 2 Letter From philby to Sir H Samuel 15 September 1929, p.55

(٣)

فلسطين (بالا)، ع ٦١٧-٥٩، (٢ تشرين الأول ١٩٢٣م)، ص ١.

(٤)

المصدر نفسه، ص ١

(٥)

تمثيل موسى، إمارة شرقى الأردن، ص ١٦

(٦)

Mary Wilson, Op. Cit., p 78.

(٧)

سبب يدعو للاستعفاء عن فيلبي، كما أن الوقت غير مناسب لإجراء تعبير في شـرقي الأردن^(١).

رابعاً. استقالة فيلبي وردود الفعل عليها:

حادث استقالته فيلبي من دار الاعتماد البريطاني، بعد سلسلة من الاحداث والتطورات آخرها ثورة العدوان، وبوصية هربرت صموئيل التي اشار فيها إلى ضرورة إقالة فيلبي من منصبه. ورأيها كما وصح الأمير عبدالله إلى السيد كلايتون صعوبة التعاون مع فيلبي بالاصابة إلى معارضة دائرة الشرق الأوسط في وزارة المستعمرات لفيلبي، وعدم رضى صموئيل المندوب السامي في القدس عنه. ولذلك قرر فيلبي أن يقدم استقالته قبل إقالته، احتجاجاً منه على ما وصفه سوء الأوضاع في شـرقي الأردن، معتبراً أن هذه الاستقالة سوف تحدث ردة فعل قوية لدى وزارة المستعمرات، فتجري تحقيراً شاملاً حول الاتهامات التي طرحها في مذكرة ضمنها تصوراً كاملاً لتطور الاحداث في شـرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٤م)، وعرج فيها على مراحل تطور الامارة المختلفة، وما ساء انتهاكات حكومة الانتداب في فلسطين لها، وفيما يلي أهم النقاط الرئيسية في المذكرة ورد صموئيل عليها:

١- ذكر فيلبي بعد سرده للتطورات التي حدثت في شـرقي الأردن منذ قدوم الأمير عبدالله واتفاق القدس (اتفاق تشرشل - عبدالله، (أيار ١٩٢١م) الذي تم على أساسه بقاء الأمير وبأسيس الامارة) أنه لم تراجع عن هذه السياسة بشكل مقصود من قبل المندوب السامي في فلسطين، واصاف: "السياسة التي وضعها تشرشل اصلاً لم تحصل على موافقة ودعم قسم الشرق الأوسط والعناصر الصهيونية، ومن ضمنها المندوب السامي على فلسطين، وأن جهودي لتفعيل هذه السياسة قد تعرضت كثيراً للتشويه وقامت تلك العناصر بالصعق لإفشالها، وقد استغلت هذه العناصر ضعف إدارة عبدالله لتعيد رسم سياسة حكومة صاحب الجلالة بشكل يتفق أكثر مع ما كانت تفضله"^(٢).

(١) أمجد الرعي، المرجع السابق، ص ١٤٤-١٤٥.

Philby Papers, Memorandum, p. 2.

(٢)

ردّ صموئيل على ذلك بقوله: "لم يجر أيّ تغيير على سياسة حكومة صاحب الحلالة مثلما يدّعي فيلبي، والعصبة ليست كما تذكرها بأنني لم أدعم أو أماند السياسه التي وصعها تشرشل، بل على العكس من ذلك، فهذه السياسة وصعت بمشاركتي وكنّت متفعا مع المسار الذي تمت به"^(١).

٢ قدم فيلبي تحليلاً لأسباب سوء الوضع المالي في شرقي الأردن والتي عراها في مجملها لإداره الانتداب البريطاني في فلسطين، التي حاولت إحصاع شرقي الأردن لها من خلال التبعة المالية، ولتؤكد هذه الطرح ساق مجموعة من الأدله ابرزها:

أ- بدلت حكومة الانتداب في فلسطين جميع حيودها لجعل وزارة المالية تعبد البطر بتلقبص حصّة شرقي الأردن من المعونة البريطانية، وأن تستألف إدارة فلسطين المسؤولة المالية على شرقي الأردن، ونقدم دعماً مالياً قدره (٦٠ الف جنيه استرليني) لحكومة شرقي الأردن، مقابل الخضوع السياسي والمالي، ومن غير المفهوم كيف وافقت وزارة المالية على مثل هذا الاجراء..."^(٢).

ب "استقال وزير مالية شرقي الأردن من منصبه بسبب رفضه قبول الشروط السابقة، بينما قبل الامير عبدالله تلك الشروط مباشرة لأجل صمّل حريته في البدح، لذلك عس رجلا نس لديه أيّ حرة في الاداره المالية بالاضافة إلى أنه رجل فاسد، فالركابي باشا الذي حانت آماله من السلطات العريسية قد جرى تعيينه حسب توصية من المندوب السامي، لأجل تسيير الادارة في شرقي الأردن لصالح إدارة فلسطين، وفقاً لمعلوماتي فقد تعرف من بيك باشا بناءً على توصية المندوب السامي..."^(٣).

ويصيف فيلبي: "إن شرقي الأردن في الوقت الحالي في وضع الحصوص التام لإدارة حكومة الانتداب في فلسطين بـ (٦٠) الف جنيه استرليني ...، لم يبق من الصبغة التي اعترضت عليها - سابقاً - من اتعاق (أدار ١٩٢١م) والتي اعيد تأكيدها في الكتاب الابيض (١٩٢٢م)، ووافق عليها الدوق دوفنشير "Devonshire" - (وربر

Samuel, Notes, p.1

(١)

Philby papers. Memorandum, p 9

(٢)

Ibid, p.9,

(٣)

المستعمرات)- وبالتالي فإن حكومة صاحب الحلالة لا تدرك أن هناك تعبيراً قد حصل في سياستها تجاه شرقي الأردن...^(١).

ج- حصّة شرقي الأردن من عائدات أو ردّيات لجنة الدين العثماني العام^(٢) تمّ الدلائل بها في أحيان كثيرة، وهذه نقطة جديده بالتفصيل. وفي هذا يقول فليسي. "إنّ الدفعة المالية في اسطنبول في صوء منافعها للشروط التي تمّ اقرارها في معاهدة لوران^(٣)، قامت بتفصيل المبالغ السنوية التي يجب أن تدفع من قبل فلسطين وشرقي الأردن وهي على التوالي بـ (١٥٧) ألف جنيه و (١٩,٥٠٠) جنيه، أن هذا التحديد الذي تمّ من قبل لجنة محايدة على أساس ارقام عائدات ما قبل الحرب، يحدد حصّة شرقي الأردن من اجمالي المبالغ بـ (١١٪) والتي تمّ اقرار دفعها اعتباراً من (٣١ آذار ١٩٢٠م)، إلا أنه لم يؤخذ بعين الاعتبار حقيقة أنه لعائيه (٣١ آذار ١٩٢٢م) كانت لجنة إدارة الدين العام العثماني ما تزال عاملة في شرقي الأردن وتقوم بتحويلاتها المالية إلى اسطنبول، وكانت حكومة فلسطين تقتطع (١٩,٥٠٠) جنيه سنوياً من حصّة شرقي الأردن من عائدات الحمارك المشتركة التي تجمع في موافئها... وعد إعادة المبلغ حوالي (٤٠) ألف جنيه تمّ

(١) Philby papers, Memorandum, p 10.

(١)

(٢) الدين العثماني العام: يعني مجموع الاموال التي اقترضها العثمانيون نتيجة زيادة اعياء الدولة لقيامها بمشروعات ارباحية عديدة والاصل أن يواجه هذه الاعياء من حصيلة الضرائب التي تفرض، لكن لا بقي الحصيلة بكل ايراماتها فلحقاً الدولة إلى عدد الديون العامة. فالدين العام العثماني منذ (١٨٥٣-١٨٧٤م) بلغ ٥,٣٠٠ مليون ليرة، ونسبة فائدة ٤٦٪ وأصاب ذلك أولاً، عدم تناسب الدخل مع حجم المداود والأنساط السنوية، ثانياً صرف الأموال في محال للخدمات وفي غير البرامج الإصلاحية كبناء القصور مثلاً، فأعلنت الدولة العثمانية إفلاسها عام ١٨٧٥م وبوحدت الديون عام ١٨٨٠م وشكلت إدارة خاصة سميت بإدارة الديون العمومية الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥)، ص ٨٣٩.

(٣) معاهدة عقدت على إثر مؤتمر لوران في (٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢م) بين تركيا من جهة وبين فرنسا وإنجلترا وإيطاليا واليابان واليونان ورومانيا وبوغوسلافيا من جهة أخرى، واستقرت المفارصات حتى (١٤ تموز ١٩٢٣م) حيث وقعت المعاهدة التي تنازلت بموجبها تركيا عن أملاك الدولة العثمانية في بلاد العرب، وانفصلت شرقي الأردن في هذه المعاهدة عن الدولة العثمانية لعام ١٩٢٤م الماصي وموسى، المصدر السابق، ص ٢٥٢، الموسوعة العربية الميسرة، المصدر السابق، ص ١٥٧.

وصعه وديعة في حربية إدارة الانتداب (في فلسطين) بناءً عن شرقي الأردن..
أن المبالغ التي تم حقيقة جمعها يجب إعادتها مرة أخرى...^(١).

ونضيف فيلبي حول عائدات لجنة الدين العام العثماني: "تقرر حسب معاهدة لوزان أن جميع المبالغ المستحقة إلى مجلس الدين من قبل الإقليم المنفصلة عن الدولة العثمانية من (٣١ آذار ١٩٢٠م) ولعابية (٣١ آذار ١٩٢٤م)، تدفع في عشرين دفعة سنوية متساوية اعتباراً من (٣١ آذار ١٩٢٤م)، وساء عليه فإن رصيد شرقي الأردن هو (١٨٠) ألف جنية مقابل الألترايم بدفع (٤) آلاف الفسوط السنوي...، وأن الفائدة السنوية هي (١٢٠٠) جنية سنوياً أو (٦) آلاف خلال الأربع سنوات التالية، إلا أن ما كان يوافق عليه المندوب السامي هو (٣٪) فقط محتفظ بـ (٤) آلاف لحكومة الانتداب فلسطين...^(٢).

د- حصّة شرقي الأردن من عائدات الحمارك المشتركة مع فلسطين، والتي كانت مجموعها وفق الإحصاءات التقديرية في حريف (١٩٢١م) تقدر بـ (٢٨) ألف جنية سنوياً، جرى تعديلها من قبل حكومة الانتداب في فلسطين عام (١٩٢٣م) إلى (١٣) ألف، ويذكر فيلبي أنه جرى حذال حاد حول مدى للصلاحيات المحولة للمندوب السامي لتحقيق هذا المبلغ، ورفع الأمر إلى وزارة الخارجية مع التوصية بانقاص المبلغ إلى (١٩,٥٠٠) جنية - أي المبلغ السنوي المقرر للجنة الدين العثماني -، وأحالت وزارة المستعمرات بشكل قطعي أن المندوب السامي محول أن يقرر حسب مصلحة البلدين، ولذلك اقررت النوصنه السابقة وبلغ ذلك إلى وزير مالية شرقي الأردن على أنه قرار حكومة صاحب الجلالة، ويتسائل فيلبي هنا: "أن المساهمات الحمركية وفيمنها (٢٨) ألف تمثل (٦٪) من الإيرادات العامة لفلسطين، ومع التحفيض إلى (١٩,٥٠٠) أصبحت (٤٪)، بالمقابل بدفع شرقي الأردن (١١٪) للدين العام العثماني، فلماذا يجب أن يحصل شرقي الأردن على (٤٪) عندما يتعلق الأمر بالاستلام وعند دفع بدفع (١١٪)؟^(٣)

هـ- وطرح فيلبي أيضاً عائدات التبغ ووضح كيف تتلاعب بها حكومة الانتداب قائلاً:
"كل السياسات حكومه شرقي الأردن لإيجاد مساهمة عادلة من مستحقات التبغ

Philby papers Memorandum, pp. 18-19

(١)

Ib id. p 19-20

(٢)

Ib id. pp 21

(٣)

خلال السنوات (١٩٢١م) و (١٩٢٢م) ومنصف (١٩٢٣م)، لم تلق أدلأ صاغية، وهذا يمثل حسارة كلية تتراوح بين (١٠ ١٥) ألف حبة لشرقى الأردن "كما فقدت من واردات المكوس السورية المقدرة بـ (٤) الاف حبة لصالح حكومة فلسطين..."^(١).

و "مد الاحتلال والسلطات العسكرية لفلسطين ولاحقاً حكومة الانتداب تقوم بجمع صربية طابع سكة حديد الحجار، تلك المحصنة لتسهيل الحج للفقراء والمساكين إلا أن جميع المبالغ المجموعه قد جرى تحويلها لصالح حكومة الاسداب، ولم يتم اتفاق قرش واحد منها على الاعراض التي فرصت من اجلها، ويسرر المدوب السامي أجراء الحكومة على أساس أن الانراك أنفسهم معتادون على تحويل تلك العائدات إلى غير أغراضها"^(٢).

ويصيف فيلبي "يمكن أن تشير إلى مواقف أخرى عن الطريقة غير العادلة في معاملة شرقى الأردن من قبل حكومة الانتداب في فلسطين، ولا يمكن أن تشير إلى موقف عادل واحد... إن موارد شرقى الأردن لو لم يتم قطعها من قبل فلسطين لكاست كافية للمحافظة على وضع مسفر وإدارة عالية الكفاءة..."^(٣).

ردّ صمونيل على الاتهامات السابقة التى أثارها فيلبي بانكارها، وقوله أن لا أساس لها من الصحة وأصاف: "أن عبارة فيلبي بأنه كانت هناك ترتيبات عملت على جعل فلسطين تتحكم مالياً بشرقى الأردن بملع قدرة (٦٠) ألف حبة لجعلها تابعة سياسياً ومالياً لها، هذه ادعاءات قائمة على معلومات غير صحيحة... ورواية المسد فيلبي حول سبب تحبة ودرر المالية هي رواة لا أساس لها من الصحة والبوصية بتعيين الركاني لم تكن صاندة مي، بل صدرت من الكولوبيل بك، وقد تقرب الركاني من السير جليبرت كلاتيون الذي أوصى بالتعيس، فوافقت على ذلك، لأنني اعتقد أن الركاني هو الرجل الأكثر كفاءة لمواحية الموقف فى شرقى الأردن"^(٤).

ردّ صمونيل على مسألة الدين العام العثماني قائلاً: "أن شرقى الأردن قد ساهم بملع معين وهو نضع مناب من الحبيبات، وقد طلبت منذ عدة اشهر إعادة هذا المبلغ

^(١) Luby papers Memorandum, pp 22

^(٢) Ibid, p 22-23

^(٣) Ibid, p 23

^(٤) Samuel. Notes, pp 4-5.

إلى حكومة شرق الأردن، بالإضافة إلى أن مسألة حجم الدين لا تخص حكومة الانتداب في فلسطين بل تخص لجنة الدين العام وكذلك مسألة دفع الأقساط السنوية...^(١) واصاف حول مسألة عائدات الحمراك: "أن المبلغ الذي سيدفع إلى شرقي الأردن، والمحموع في فلسطين على السلع الواردة من شرقي الأردن ذات تعقيدات كبيرة جداً، وقد كانت محل دراسه متكررة، كان احدها دراسة من قبل موظف حبير في الجمارك ارسلته وزارة المستعمرات وهو تشرشل لانسون "Churchill Lanson" الذي خرج بنتيجة مفادها أن المبلغ الذي قامت فلسطين بدفعه إلى شرقي الأردن كان من باب الكرم، ولا حق لها به.."، أما مسألة النفع فقد اشار الى أن ملاحظاته عن الحمراك تعطيتها ولا داعي للبحث فيها^(٢).

٣- ذكر فيلبي أن فشل الفترة التجريبية بعد اتفاق القدس عائد بشكل كبير إلى حكومة الانتداب في فلسطين، واصاف: "أرسل تشرشل لورنس لدراسة الموقف في شرقي الأردن، ورفع تقرير إلى وزير المستعمرات كانت خلاصته أن فشل التجربة المؤقتة للأمير عبدالله عائد بشكل كبير إلى تحكم إدارة حكومة الانتداب في فلسطين وليس إلى عبدالله وإدارته فقط... وبناءً عليه تم تعيين معتمدا بريطانيا...^(٣)، وكان رد صموئيل على ذلك: "لا تذكر أن الكولونيل لورنس قد تحدث بنفس الأسلوب الذي اشار إليه فيلبي"^(٤).

٤- اشار فيلبي بشكل واضح إلى معارضة الامير عبدالله لإنشاء مجلس تمثيلي فهو يقول: "أن محاولاتي المتواصلة كمعتمد بريطاني كانت اقناع الامير عبدالله بجعل استقلاله المشروط فعالاً من خلال استثناء جميع الشروط، أي أن يشكل مجلساً تمثيلياً يكون مسؤولاً امامه... لكن عبدالله كان معارضاً لاتحاد أي خطوة تؤدي إلى الحد من سلطاته الاونوقراطية، خصوصاً فيما يتعلق بمسألة اتفاق الاموال... أن محاولاتي لم تلق الدعم الكافي من المندوب السامي أو قسم الشرق الاوسط"^(٥).

Samuel. Notes. pp.5.

(١)

Ibid p 5-6

(٢)

Philby, Memorandum, pp.4-5.

(٣)

Samuel. Notes. p. 1.

(٤)

Ph. by, Memorandum p 6.

(٥)

ردّ صموئيل على فيلي بقوله: "أن محاولة إقناع الأمير بإقامة مجلس تمثيلي قد حصلت على دعم متواصل من فيلي ومن قسم الشرق الأوسط، وفي العديد من المناسبات اشترت وبشكل شخصي إلى هذه المسألة وخاصة في المحادثات مع الأمير ورئيس وزرائه...^(١)".

٥ اتهم فيلي المندوب السامي هربرت صموئيل بالتعبير عن المصالح الصهيونية في تعامله مع شرقي الأردن، وأكد أن صموئيل سعى لكي تنفي شرقي الأردن صمن فلسطين، وادعى انه حاول الدفاع عن أراضي شرقي الأردن ضد أطماع إدارة الانتداب في فلسطين التي سلحت أحراء منها وصممتها إليها، وفي هذا يقول فيلي: "أن الكتاب الأبيض يحدد المنطقة المحفوظة للحركة الصهيونية على أنها تلك المناطق من ولاية بيروت القديمة وكامل منطقة سنجق القدس، إن هذا التعريف يستثنى مثلث سمح بن نهر الأردن واليرموك ومنطقة جنوب نهر السبع المحتمل وجود النفط فيها. أما المندوب السامي ودون أن يصح في اعتباره مصالح شرقي الأردن فقد اقترح إضافة عبارة للتعريف السابق: "صمن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لفلسطين" حيث أقرت عصبة الأمم ذلك، لأنها افترضت أن سلطة الانتداب البريطاني قد أخذت بعين الاعتبار جميع المصالح ذات العلاقة، وكانت النتيجة أن شرقي الأردن حرم حتى من عرض قصيته وحرم من جميع الموارد الزراعية لمثلث سمح ومن الموارد النفطية المحتملة في المنطقة الجنوبية، هذه الموارد التي من الممكن أن يقدم دعماً مالياً لدولة عائداتها محدودة"^(٢)، وأضاف فيلي: "هناك محاولات من قبل حكومة الانتداب في فلسطين لأخذ مناطق معينة على طول نهر اليرموك، وحكومة شرقي الأردن اعترضت بشكل كبير على ذلك ولكني لا أعرف ماذا حدث بهذا الخصوص منذ مغادرتي...^(٣)".

عرا فيلي ذلك كله إلى صهيونية صموئيل، فقد قال: "الفصايا التي اشترت إليها وغيرها حاولت توصيحتها للسفير هربرت صموئيل بدون فائدة، وقد جعلني موقفه هذا على قناعة تامة أنه من المستحيل لمندوب سامي يهودي ذا حماسة صهيونية أن يحافظ على العدالة بين العرب واليهود وخاصة عند تصارب المصالح والطموحات، ولو

Samuel Notes, p.2

(١)

Ph. by. Memorandum, pp. 17-18.

(٢)

Ibid, p. ٢٢

(٣)

استطاع أي شخص في مثل هذه الظروف أن يكون عادلاً فيجيب بلا شك السير هيربرت صموئيل، إلا أن الظروف قوية جداً، فهو لم يكن فقط غير عادل مع شرقي الأردن بل أنه وبسبب قدراته ودكانه - العي احتمالية جنله بما كان بحري - حول توجه السياسة البريطانية إلى قوات لم تكن تفكر بها حكومة صاحب الجلالة...^(١)

رد صموئيل على هذه الاتهامات، قائلاً: "إن مثلث سمح لم يكن بشكل حراً من شرقي الأردن سواء في عهد فيصل أو عبدالله، فقد كان دائماً جزءاً من فلسطين.."، وأضاف: "... لم تجر أي محاولات من قبل حكومة فلسطين لاقتطاع مساحات معينة على طول نهر اليرموك ونهر الأردن، فالحدود في منطقة الحمة لم يتم تحديدها بشكل قطعي، ولكن النقطة التي أشار لها فيلبي من الممكن أنها مركز الشركة الفلسطينية الذي تم وضعه في كوخ على الضفة الشرقية لنهر الأردن، وهو مركز يعود إلى عهد الإدارة العسكرية، لأن الكوخ كان موجوداً أصلاً، وحكومة فلسطين لا تدعي أنه لها وجرى الاعتراف أن الأرض تقع في أراضي شرقي الأردن..."^(٢)

وحول اتهام فيلبي له بموالة الحركة الصهيونية وتحريضه لها، يذكر صموئيل: "أن فيلبي هو الشخص الوحيد الذي اتهمني بالتحريض لليهود على حساب العرب، لقد عثر لي الغادة العرب وفي عدة مناسبات سواء لي أو إلى أشخاص آخرين برأيي مناقض تماماً..."^(٣)

لم يكتف صموئيل بهذه الردود، بل أنه الحق مذكرته الأولى التي حوت ملاحظات على مذكره استقالة فيلبي بتقرير آخر سري وشخصي إلى وزارة المستعمرات، انتقد فيه فيلبي شخصياً، وفيما يلي أهم النقاط الواردة في تقرير صموئيل^(٤):

١ - فيلبي رجل مزاجي جداً، و ذو نشاط ومعرفة كبيرة بالشرق، إلا أنه على الرغم من ذلك يعتبر رأيه أو حكمه مدبره عن الخطأ والعكس صحيح مع أي شخص آخر.

Ph. Iby, Memorandum, p. 23.

(١)

Samuel, Notes, p.5-6.

(٢)

Ibid, p.7

(٣)

Orlby Papers, File 14A En11 Report From Sir H Samuel to CO 18 July 1924 pp 1-3

(٤)

٢- أن فيلي رجل دائم الحلاف مع رملاته ورؤسائه في العمل، فقد غادر الهند بعد الكثير من الخلافات مع رملاته، وغادر العراق بعد حلاف شديد مع بيرسي كوكس وأخريين، وفي شرقي الأردن تورط في خلافات متواصلة مع السيد توماس "Thomas" ساعده الأول ومع الأمير عبد الله ومع الكولونيل هولمز "Holmes" المنير للعام للملك الحديدي ومع أخريين من رملاته.

٣- أشار صومانيبل إلى أن وزارة المستعمرات كانت قد وافقت على توصية قدمتها حكومة الائتلاف في فلسطين لإقالة فيلي، وحس تقدم فيلي باستقالته كان قرار إنهاء خدماته قد تمت الموافقة عليه.

وترى الباحثة هنا أن حراً كثيراً من انتقادات فيلي في كتاب الاستقالة حوت قدراً من الصحة، إلا أن فيلي أثناء بحثه عن دور أساسي في المنطقة اصطدم بعقبات الإدارة الصهيونية في فلسطين ودائرة الشرق الأوسط التابع لوزارة المستعمرات الذي يسير في الاتجاه نفسه، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن فيلي بصّ نفسه مدافعاً عن الاستقلال العربي في إطار بصره الذي انشرباً له سابقاً.

ردود الفعل على استقالة فيلي:

توقع فيلي عندما قدم استقالته بالطريقة السابقة إحداث هزة عيية في وزارة المستعمرات، إلا أن استقالته كانت حراً عابراً في صحيفة التايمز "Times"، وفي مقابلة للصحيفة مع فيلي أعاد النقاط التي ذكرها في استقالته، وذكر مراسل التايمز: "أن السيد فيلي قد استقال موحراً من منصبه كمعمد بريطاني في شرقي الأردن، وقرر أن يتقاعد من الخدمات الحكومية..."^(١).

وفي تعليق لصحيفة الكرمل عن "Palestine Weekly" تحت عنوان: ليقرأ سمو الأمير ورجال حكومه، ليقرأ عموم العرب في فلسطين والشرق العربي، "وأعادت الصحيفة ما طرحه فيلي في كتاب الاستقالة، مؤكدة أن استقالة المعتمد البريطاني فيلي من وظيفته لم يكن حادثاً بسيطاً كما حاولت حكومة الائتلاف تفسيره"^(٢).

(١) Philby Papers, File 14A, Enc 6, 17 June 1924, p 1

(٢) الكرمل (حيفا)، ١٩٤٤، ١٩ آذار ١٩٢٤م

ومن جانب آخر أشارت إليزابيث مونرو، إلى أن استقالة فيليبي أخذت منحى آخر لدى وزارة المستعمرات، التي فتحت تحقيقاً مع فيليبي نفسه حول بعض الأمور المالية^(١)، وعولحت القضية كاملة بالأحد بوجهة نظر صموئيل، وقال مسؤولو وزارة الخارجية إن الأخطاء التي وقعت يتحملها فيليبي بشكل كبير لأنه لو قام بعمله بشكل جيد لما حدثت، وأشارت دائرة السرق الأوسط إلى أن مذكرة فيليبي لا أساس لها من الصحة.

دافعت إليزابيث مونرو عن هيربرت صموئيل وتبنت وجهة نظره حول استقالة فيليبي، وسافت عدة براهين على عدالة صموئيل وبرأهته في تعامله مع شرقي الأردن منها: عمل صموئيل على تحمل نفقات الأمن العام وهو الأمر الذي اعترض عليه فيليبي، وعمل صموئيل على تأسيس مراكز صحية عند مراكز الحدود مع الحجاز في وقت الحرب، وإصرار فيليبي على أن الأطباء الموحدين في عمان يمكن أن يقوموا بتعبئة كل ما هو ضروري للحجاج، وتذكر أخيراً أن فيليبي لم يكن مثال البراهمة فقد كان يدفع لنفسه نسبة غير رسمية من منافع الإعانة المالية المقدمة لشرقي الأردن، وأنه أساء استخدام أموال الدعم المقدمة إلى شرقي الأردن^(٢).

خامساً مغادرة فيليبي شرقي الأردن، (نيسان ١٩٢٤م):

عندما قدم فيليبي استقالته لم يكن لديه أي مخططات واضحة حول المرحلة القادمة من حياته^(٣)، وقيلت استقالته اعتباراً من (١٧ نيسان ١٩٢٤م)، ويصف فيليبي أيامه الأخيرة في شرقي الأردن بشيء من التفصيل: من لعب النرس والحفلات ولقاء الأهالي ووداع الأمير، ويورد أهم ما جاء فيها: تطلبت من الأمير عبد الله الكف عن سحب الأموال بشكل ضخم من الخزانة للخاصة بشرقي الأردن، إذا كان راغباً بانقضاء بلاده من السقوط بين أيدي الصهاينة...^(٤).

(١) Philby Papers, File 14T, Encl papers Written by Elizabeth Monroe, N.D. pp 1-2

(٢) Elizabeth Monroe, Op. Cit, pp. 130-131.

(٣) Philby Papers, 14 B, Encl 135, Hand Written, 14 April 1924.

(٤) Philby Papers, File 14 B, Encl 137, Hand Written, 17 April, 1924 p 1

وبعد لقاء طويل مع الأمير عبدالله - اشربا اليه فيما سبق - أجرى لقاءات مع بنك وكثير كبراءد، ووصلت فرقة من سلاح الجو الملكي لوداع فيلبي، حبيب ثم إطلاق الرصاص من تسع سنادق نحية الوداع، ومعدّها استقل فيلبي القطار ملوحاً بيده مودعاً شرقي الأردن التي قضى فيها سنين ونصف^(١) ومن الجدير ذكره أن فيلبي رفض حضور حفل عشاء أقامه صموئيل لوداعه في القدس^(٢).

ولا بد لنا من الإشارة أخيراً إلى التحول الذي شهدته السياسة البريطانية تجاه شرقي الأردن، وخاصة مع تعيين " هنري كوكس " معتمداً بريطانياً حديداً، فقد وجهت بريطانيا انداراً يوم (٢٧ آب) لحكومة شرقي الأردن سخط على أثرها الرقابة المالية على حكومة شرقي الأردن، وبم نعى المتهمين بالتحريض في حوادث حوران " حوادث الشجرة التي اسيم فيها أعضاء حزب الاستقلال"، وتم العاء بناء العشائر وأصبح القوات المحلية حاصعة لتفتيش قائد القوات البريطانية، وأجبرت الأردن على قبول اتفاق تبادل تسليم المعمرين مع سوريا، واعتبار الأمير غير مسؤول على اعتبار أن الحكومة يجب أن تكون دستورية^(٣).

٥٤٩٠٨٤

وهنا نجد أن ما كان بطرحه فيلبي يتحقق، بعد أصبحت شرقي الأردن في قبضة حكومة الانتداب في فلسطين، وحيء برجل ذي عقلية عسكرية ليمسيطر على مقاليد الأمور في شرقي الأردن، ونجد أن مقدار الحرية الذي كان مسموحاً به انتهى مع رحيل فيلبي.

عاد فيلبي إلى إنجلترا وقضى بضعة أشهر فيها إلى أن اتفق مع أحد رجال الأعمال على افتتاح شركة تجارية في مدينة جدة^(٤)، وحصل بعدها على وكالة مورد للسيارات في جدة، وفي الوقت نفسه أصبح فيلبي مستشاراً لاس سعود وصديقاً له^(٥). أثناء إقامته فيلبي في العرصة السعودية اعتنق الاسلام على المذهب الوهابي وكنى نفسه "عبدالله فيلبي" في (أب ١٩٣٠م)، ويقول:- "لما هدا الإنسان الذي هداه الله وقد ارتدبت منثر الاحرام لأقوم بالعريضة الأولى من فرائض الانتماء إلى أسط ديانة

(١) Philby Papers, File 14 B, Enc 138, Hand Written, 13 April 1924, p.1

(٢) Elizabeth Monroe, Op. Cit., p. 135.

(٣) أحمد الرعي، المرجع السابق، ص ١٤٦-١٥٧

(٤) Kamal Salibe, Op. Cit., p. 111

(٥) على الوردية، المرجع السابق، ص ٣٥٦

خاتمة

قام فيليبي أثناء وجوده في إمارة شرقي الأردن بدور بارز في إدارة شؤونها، وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

أولاً: خدم فيليبي المصالح البريطانية وفقاً لاعتقاده واجتهاده.

ثانياً: سيطر على فيليبي طموحه الشخصي ورعيته في المشاركة في رسم سياسة بلاده في المنطقة.

ثالثاً: سعى فيليبي إلى إقامة حكومة ذات صفة دستورية في شرقي الأردن لخدمة المصالح البريطانية بكنة قليلة، ولذلك طالب بمجلس تشريعي وحكومة دستورية، وتقييد صلاحيات الأمير عبدالله.

رابعاً: لم يُحسن فيليبي إدارة أمور الدلائد المالية لافتقاره إلى الخبرة فسي هذه الأمور، وعلى الرغم من ذلك، فقد تحقق ما طالب به من بسط للرقابة المالية ووقف هدر المال العام، وإحكام سيطرة المعتمد البريطاني على مختلف مرافق الدلائد بعد رحيله عن شرقي الأردن.

خامساً: طُبق فيليبي سياسة فصل شرقي الأردن عن فلسطين مما أغضب حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ودائرة الشرق الأوسط في وزارة المستعمرات، ويسجل لفيليبي مساعيهِ الحثيثة ودوره في مواجهة الدوائر المنعاطفة مع الحركة الصهيونية فيما يتعلق بأطماعها في شرقي الأردن.

سادساً: ادعى فيليبي في أوراقه الخاصة وكتبه أنه أحب العرب ودافع عن قضائهم بكل إخلاص، إلا أنه من خلال البحث السابق وحداً له ليس من أولوياته ما ادعاه بل طعى على عمله حبه للظهور وأن يكون اسمه حائداً في المنطقة العربية، لنجده في النهاية يتكلم اللغة العرسية ويدّين بالدانة الإسلامية وتنفى مسألة إسلامه قضية جدلية

ملحق ١

أسماء المعتمدين البريطانيين في شرقي الأردن (١٩٢١-١٩٤٦ هـ)

الرقم	اسم المندوب	الفترة الزمنية
١-	جوليس ابرامسون	نيسان ١٩٢١ - تشرين الثاني / ١٩٢١ م.
٢-	الكولونيل نوريس	تشرين الثاني ١٩٢١ - كانون الأول / ١٩٢١ م.
٣-	سانت جون فيلي	كانون الأول ١٩٢١ - نيسان / ١٩٢٤ م.
٤-	هنري كوكس	نيسان ١٩٢٤ - ١٩٣٩ م.
٥-	أليك كركبرايد	١٩٣٩ - ٢٥ أيار ١٩٤٦ م.

المصدر: عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ١٨٨-١٨٩.

ملحق ٢

الوزارات الأردنية
(١٩٢١-١٩٢٤م)

اسم الحكومة	رئيس الحكومة	الفترة الرسمية
مجلس المشاورين	رشيد طابع	١١ نيسان ١٩٢١م - ٤ تموز ١٩٢١م.
	رشيد طابع	٥ تموز ١٩٢١ - ١٤ آب ١٩٢١م.
مجلس المستشارين	مظهر رسلان	١٥ آب ١٩٢١ - ٩ أيلول ١٩٢٢م.
	علي رضا الركابي	١٠ أيلول ١٩٢٢ - ٣١ كانون الثاني ١٩٢٣م.
مجلس الوكلاء	مظهر رسلان	١ شباط ١٩٢٣م - ٤ أيلول ١٩٢٣م.
مجلس النظار	حسن خالد أبو الهدى	٥ أيلول ١٩٢٣ - ٢ أيار ١٩٢٤م.

المصدر: عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ١٦٦-١٧٥.

ملحق ٣

رؤساء الوزراء في عهد فيلبي

١- مطهر بن رسلان: ولد في مدينة حمص سنة ١٨٨٦م، وتخرج من الكلية الملكية في اسطنبول، عمل في مناصب إدارية في الدولة العثمانية. وفي عهد الحكومة الفيصلية عين متصرفاً للواء الدلفاء ومركزه السلط. وبعد استيلاء الفرنسيين على سوريا بقي في السلط وترأس الحكومة المحلية، اشترك في أول وزارة أردنية فكان مشاور العبدية والصحة والمعارف وعضو مجلس المشاورين، وترأس الوزارة مرتين (١٩٢١-١٩٢٣م)، كما تولى منصب وزير الداخلية في وزارة الركابي الأولى. وبعد استقالته عاد إلى مدينة حمص وانضم للكتلة الوطنية التي كانت تتزعم حركة النضال ضد الانتداب الفرنسي، فاعتقل في جزيرة أرواد، وعاد إلى سوريا فتولى مناصب وزارية، وفي عام ١٩٤٨ عين وزيراً معوصماً لسوريا في مصر، وتوفي في القاهرة بتاريخ ٢٨ أيار ١٩٤٨.

المراجع: سليمان موسى، اشارة شرقي الأردن، ص ٢٨٨.

٢ علي رضا الركابي: ولد في دمشق سنة ١٨٦٦ وتعلم بها، تخرج من المدرسة الحربية في الأستانة، وتولى وظائف عسكرية في القدس وعباد والبصرة، وفي عام ١٩١٤ انضم إلى جمعيتي (العربية الفتاة) و (العهد)، واضطر خلال الحرب العالمية الأولى إلى إدارة الترك (العثمانيين) فخدمهم فيما لا يحصر بلاده، ولما دخل الجيش العربي دمشق (١٩١٨م) كان على اتصال به، فعين حاكماً عسكرياً في سوريا الداخلية ثم رئيساً للوزراء ثم استقال.

ابتليت سوريا بالاحتلال الفرنسي فلزم بيته. وانشئت حكومة (شرقي الأردن) في عمان فقصدها سنة ١٩٢٢، وتولى رئاسة الوزارة مرتين، وبعد استقالته الثانية أقام سنتين في القدس ثم عاد إلى دمشق حتى وفاته ١٩٤٢.

المراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٨٨.

٣- حسن خالد أبو الهدى: ولد سنة ١٨٧٢ في بلدة خان شيخون بالقرب من مدينة حلب، وهو رجل الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي تولى منصب شيخ الاسلام في عهد السلطان عبدالحميد الثاني.

تعلم في المدرسة السلطانية في استانبول، وعمل موظفاً في ديوان السلطان، وبعد عزل السلطان عبدالحميد سنة (١٩٠٩م) ذهب إلى مصر وعمل مديراً للديوان التركي في خدمة الخديوي عباس حلمي (١٩٠٩-١٩١٤م).

في عام ١٩٢٠ أوفده الملك حسين بن علي إلى لندن وحمّله رسائل منه إلى ملك بريطانيا ورئيس وزرائها. عينه الأمير عبدالله مستشاراً خاصاً ومفتشاً عاماً للحكومة (١٩٢٣م) ثم عين رئيساً للوزراء ثلاث مرات (١٩٢٣-١٩٢٤م) و (١٩٢٦-١٩٣١م)، كما تولى وزارة المالية في وزارة الركابي (١٩٢٤-١٩٢٦م) ومنحه الأمير عبدالله لقب باشا، توفي في ٢٣ كانون الأول ١٩٣٦م.

المرجع: سليمان موسى، إمارة شرق الأردن، ص ٣٩٠.

الوثائق والمصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

١- وثائق غير منشورة:

- أوراق أكسفورد (محافظة في مؤسسة آل البيت لبحوث الحضارة العربية الإسلامية).
- Oxford Papers, (Amman, A'L -AL-Bayt. Institution)
- St-Antony College Papers (Amman Jordanian University Library)
- Philby papers.

1- File 14 A:	Enc. 1	Enc. 7	Enc. 11	
	Enc. 2	Enc. 8		
	Enc. 6	Enc. 10		
2- File 14 B:	Enc. 1	Enc. 21	Enc. 36	Enc. 62
	Enc. 4	Enc. 22	Enc. 37	Enc. 135
	Enc. 18	Enc. 25	Enc. 55	Enc. 137
	Enc. 19	Enc. 32	Enc. 56	Enc. 138
3- File 14 G:	Enc. 1			
4- File 14 z:	Enc. 1	Enc. 2		
5- File 14 T:	Enc. 1	Enc. 2		

٢- وثائق منشورة:

- 1 Chaim Weizmann, Letters and Papers, (Jerusalem Israel Universities Press, 1975)
- 2 Records of the Hashimite Dynasties A Twentieth Century Documentary History, Vol. 6, T J The Reign of Amir Abdallah Ed., by Alan De l Rush, (England, Archive Editions, 1995).
3. Records of Jordan 1919-1965, Vol. 1, (1919-1922), Vol.2 (1923-1926), Ed , by. Jane Priestland, (London, Oxford Hobbs The Printers, 1996).
4. Rulling families of Arabia, Jordan The Royal Family of Al-Hashim Ed , by: A de Rush, (England Archive Edition, 1991).
- 5 Selected Letters of T E Lawrence, Ed , by. David Garrett, (London Jonathan and Cape, 30 Bedford Square & At Toronto, 1963)

ثانياً: الموسوعات:

١- العربية:

- أ- الاعلام، خير الدين الزركلي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩).
- ب- اتمام الاعلام، فرار آياطة ومحمد المالح، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م).
- ج- الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥).

٢- الأجنبية:

The New Encyclopaedia Britannica, (U.S.A, Chicago University Press, 1991).

ثالثاً: الدراسات والأبحاث :

- Kazziha, Walid. "The Political Evolution of Trans Jordan, Middle Eastern Studies, Vol. 15, No: 2, 1979

رابعاً: الصحف:

- الشرق العربي (عمان):

- ع: ١، ٢٨/يار ١٩٢٣م.
- ع: ٣٥، ٢٥/كانون الثاني ١٩٢٣م.
- ع: ٤٣، ١٠/آذر ١٩٢٤م.

- الكرمل (حيفا):

- ع: ٩٠٤، ٢٨/نيسان ١٩٢٣م.
- ع: ٩٣٩، ٢٩/آب ١٩٢٣م.
- ع: ٩٤٤، ١٩/آذار ١٩٢٤م.
- ع: ٩٤٥، ١٩/أيلول ١٩٢٣م.

- فلسطين (بافا):

- ع: ٥٤٨-٨٩، ٢٣/كانون الثاني ١٩٢٣م.
- ع: ٥٥٣-٩٤، ٢٧/كانون الثاني ١٩٢٣م.
- ع: ٦١٧-٥٩، ٢/تشرين الأول ١٩٢٣م.
- ع: ٦٤٧-٨٩، ٢٢/كانون الثاني ١٩٢٤م.
- ع: ٧٤٩-٩١، ٣/كانون الثاني ١٩٢٥م.

خامساً: المصادر والمراجع:

١- العربية والمعرفة:

- أبو راس، عبدالله: رجال حول الملك عبدالعزيز، ط١، (الرياض: مطابع العصر، ١٩٩٥).
- أبو دية، سعد وعبدالمجيد السعة. تاريخ الجيش العربي، (عمان: د.ت، ١٩٨٩).
- البرار، عبدالرحمن: محاصرات عن العراق من الانحلال حتى الاستقلال، ط٢، (القاهرة: معهد للدراسات العالمية، ١٩٦٠).
- بنو أميشان: عبدالعزيز آل سعود، سيرة نطل ومولد مملكة، تر: عبدالفتاح ياسين، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٥).
- حنّ، ياقص: في القصص الأردنية العربية، ط٢، (عمان، الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥).
- حماد، حبري. عبدالله فيلي، قطعة من تاريخ العرب الحديث، (بيروت: المكتب التجاري للتوزيع والنشر، د.ت).
- حلة، محمود كامل. التطور السياسي لشرفي الأردن (١٩٢١-١٩٤٨)، (طرابلس: ليبيا، المنشأة العربية العامة للنشر والتوزيع، ١٩٧٣).
- الدنجتون، ريتشارد. لورنس في البلاد العربية، تر: محمود عرت موسى، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت).
- الريحاني، أمين: ملك العراق فيصل الأول، ط٤، (بيروت: دار الحديث، ١٩٨٨).
- الرعابري، محمد عبدالله. إمارة آل رشيد في حائل، ط٢، (الرياض، بيان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).
- الزركلي، خير الدين: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧).
- السعد، حودت: مختصر النذل في أرض كنعان، (عمان: مكتبة برهومة، ١٩٩٥).
- صلاح، محمد: الإدارة في إمارة شرق الأردن (١٩٢١-١٩٤٦م)، ط١، (أربد: دار الملاح للنشر والتوزيع، ١٩٨٤).
- طنباس، تيسير: الملك عبدالله كما عرفته، (عمان: المطبعة الوطنية، ١٩٦٧).
- عبيدات، محمود: الدور الأردني في الصل العربي السوري، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٧).

- عوض، عبدالعزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، (١٨٦٤-١٩١٤م)، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩).
- فيلي، جون: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تر: عمر الديسرلوي، ط١، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٤٤).
- قاسمية، خيريه: الرعي العربي الأول "أوراق سبه وعادل العظيمة"، (الندن: رصاص الريس، ١٩٩١).
- كلوب، جون: قصة الجيش العربي، تر: أحمد عويدي والعبادي، ط١، (عمان: الدار العربية للنشر، ١٩٨٦).
- كوستر، جوريف: العربية السعودية (١٩١٦-١٩٣٦م)، من لقلية إلى الملكية، تر: شاكرا إبراهيم سعيد، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦).
- لويكربك، ستيفن همبلي: العراق الحديث من سنة (١٩٠٠م-١٩٥٠م) تاريخ سياسي اجتماعي واقتصادي، تر: سليم طه النكريتي، ط١، (بغداد: منشورات الفجر، ١٩٨٨).
- محافظة، علي:
- الفكر السياسي في الأردن، ط١، (عمان: مركز الكتاب الأردني، ١٩٩٠).
- تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة، ط١، (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٧٣).
- تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة، ط٢، (عمان: مركز الكتاب الاردني، ١٩٨٩).
- محافظة، محمد: إدارة شرقي الأردن بشأنها ونظورها في ربع قرن (١٩٢١-١٩٤٦م)، (عمان: دار الفرقان، ١٩٩٠).
- المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار مكتبة الحياة، دت)، ج٢.
- مؤلف مجهول: الكتاب الأسود في العصابة الأردنية، (القدس: مطبعة دار الأيتام، ١٩٢٦).
- موسى، سليمان:-
- اماره شرقي الأردن بشأنها ونظورها في ربع قرن (١٩٢١-١٩٤٦م)، ط١، (عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٠).
- تأسيس الإمارة الأردنية، دراسة وثائقية شاملة، ط١، (عمان، ١٩٧١).
- تأسيس الإمارة الأردنية، ١٩٢١-١٩٢٥، ط٣، (عمان: مكتبة المحاسب، ١٩٨٨).

- الحركة العربية (١٩٠٨-١٩٢٤م)، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة، ط٢، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧).
- غربيون في بلاد العرب، ط١، (عمان: وزارة الثقافة، ١٩٦٩).
- نوافذ عربية، ط١، (عمان: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٨٤).
- الماضي، منيب وموسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين، (عمان: مكتبة المحاسب، ١٩٨٨)، ج١.
- الورد، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، لندن: دار كوفان للنشر، ١٩٩٢.
- وليمير، م. سيتون: بريطانيا والدولة العربية، تر: بريطانيا والدولة العربية، تر: أحمد عبدالرحيم مصطفى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢).

٢- الأجنبية:

- Abu Nowar, Ma'an: The History of the Hashemite Kingdom of Jordan, The Creation and Development of Trans Jordan: (1920-1929), (London: ithaca press oxford, 1989).
- Arurie, Naseer: Jordan, Astudy in Political Development 1921-1965, Nether Land: Martins Nijhoof, 1972).
- Jarvis, C.S.: Arab Command, The Biograph of Lieutneat Colonel F. G. Peak Pasha, (London: Hutchinson & Co, 1942).
- Monroe, Elizabeth, Philby of Arabia, (London: Faber and Faber Ltd, 1973).
- Nightely, Phillip and Colin Simpson: The Secret Lives of Lawrence of Arabia, (U.S.A.: McGraw-Hill Book Company, 1970).
- Rogan, Eugenel and Tell, Tarig: Village Steppe and State, The Social Origines of Modern Jordan (London: British Academic Press, 1994).
- Salibi, Kamal: The Modern History of Jordan (London: L. B. Tauris and Co. Ltd, 1993).
- Vatiklots, P.J.: Politics and Military in Jordan, Astudy of the Arab Legion 1927-1957. (U.S.A.: Frederiet A. Praeger, 1967).

- Wilson, Mary: King Abdullah Britain and the Making of Jordan (New York: Cambridge University Press, 1987).

سادساً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- الروسان، معدوح عارف: العراق والسياسة العربية (١٩٢١-١٩٤٦م)، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٢).
- الزعبي، أمجد أحمد: هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرقي الأردن (١٩٢٠-١٩٢٥م)، (إربد: جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٩٩٧م).
- محافظة، محمد عبد الكريم: العلاقات الأردنية السورية (١٩٢١-١٩٤٦م)، (إربد: جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٩٩٤).

سابعاً: المذكرات الشخصية:

- ١- العربية:
 - الحسين، عبدالله ابن: الآثار الكاملة، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣).
 - الزركلي، خير الدين: عامان في عمان، (القاهرة: المطبعة العربية بمصر، ١٩٢٥).
 - الشرايري، علي خلقي: مذكرات بخط اليد منسوبة إليه (نسخة مصورة لدى الدكتور معدوح الروسان).
 - القسوس، عودة: وثائق ووقائع تاريخ الأردن خلال سبعين عاماً، مذكرات بخط اليد منسوبة إليه، محفوظة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان. (موجودة لدى الدكتور معدوح الروسان).
 - عبدالهادي، عوني: أوراق خاصة، جمع وتعليق خيرية قاسمية، (بيروت: مركز الأبحاث في منطقة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤).

٢- الأجنبية:

- Philby, H.St.:
 - Arabian Days. (London: Western Printing Services LTD, 1957).
 - Forty Years in the Wilderness, (London: William Clowes and Sons, 1957).

الملخص

جون فيلبي ودوره السياسي في شرقي الأردن

(كانون الأول ١٩٢١م - نيسان ١٩٢٤م)

إعداد

برجيت حمد محمود أبو الرب

إشراف

أ. د. عبدالعزيز عوض

تبحث هذه الدراسة في الدور السياسي لفيلبي في شرقي الأردن بصفته معتمداً بريطانياً في الفترة ما بين (١٩٢١م-١٩٢٤م)، فقد عمل فيلبي جاهداً على فصل شرقي الأردن عن إدارة حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، مخالفاً رغبة المندوب السامي هربرت صموئيل الذي أراد ضم شرقي الأردن إلى فلسطين.

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، بحث الفصل الأول من حياة نشأة فيلبي ونشاطه السياسي قبل قدومه لشرقي الأردن في الهند والعراق، وبعثته السياسية إلى الجزيرة العربية وعلاقته مع الملك عبدالعزيز بن سعود، ومن ثم توجه فيلبي إلى شرقي الأردن بناءً على توصية من لورنس.

ويتحدث الفصل الثاني عن دور فيلبي في شرقي الأردن بصفته معتمداً بريطانياً منذ تعيينه، ودوره في الإدارة والمالية والجيش والمجلس التشريعي وعلاقته مع رؤساء الحكومات الأردنية.

أما الفصل الثالث فيبحث في علاقة فيلبي بالأقطار المجاورة لشرقي الأردن. ويوضح الفصل الرابع أسباب استقالة فيلبي ورحيله عن شرقي الأردن، وتحدثت في هذا الفصل عن علاقة فيلبي بالأمير عبدالله ودور فيلبي في ثورة العدوان. وخلصت الدراسة إلى أن فيلبي خدم المصالح البريطانية وفقاً لاعتقاده واجتهاده وسيطر عليه طموحه الشخصي، ورغبته في المشاركة في رسم سياسة بلاده في المنطقة العربية.

Abstract

John Philby and His Political Role in Transjordan

(December 1921- April 1924)

Prepared by:

Birgeet Hamad Mahmoud Abu Al-Rub

Supervisor

Prof. Abdul Aziz Awad

This study examines the political role of Philby in Transjordan as a British representative from (1921 to 1924). Philby attempted rigorously to separate Transjordan from the British Mandate in Palestine, which was against the desire of Herbert Samuel who wanted to annex Transjordan to Palestine.

The study consisted of an introduction, four chapters and a conclusion. The first chapter examines the life of Philby and his political activity in India and Iraq before coming to Transjordan, his political mission to Arabia and his relations with King Abdul Aziz bin Saud and finally his departure to Transjordan after a recommendation from Lawrence.

The second chapter talks about the role of Philby in Transjordan as a British representative since his appointment, and his role in Administration, Financing, Military and Legislative council and his relationship with Jordanian governments.

The third chapter deals with Philby's relationship with Transjordan's neighbour countries.

The fourth chapter deals with Philby's resignation and leaving Transjordan. The chapter talks about Philby's relationship with Amir Abdullah and his role in the Adwan rebellion.

The study revealed that Philby had served British interests according to his judgement. He was overwhelmed by his personal ambition and desire to take part in shaping his country's policy in the Arab region.